

Abū Khāṭir, Ibrāhīm

Iab-Khawāṭir

الخواطر

خطب ومقالات في الاجتماع والسياسة

بقلم

ابراهيم ابي خاطر



طبع طناب جريدة «زنقة الفتاة»

= نحن المخبرة سورة =

~~AC~~

~~106~~

~~A25~~

~~1935~~

~~C.1~~

AC

106

. A 27

1935

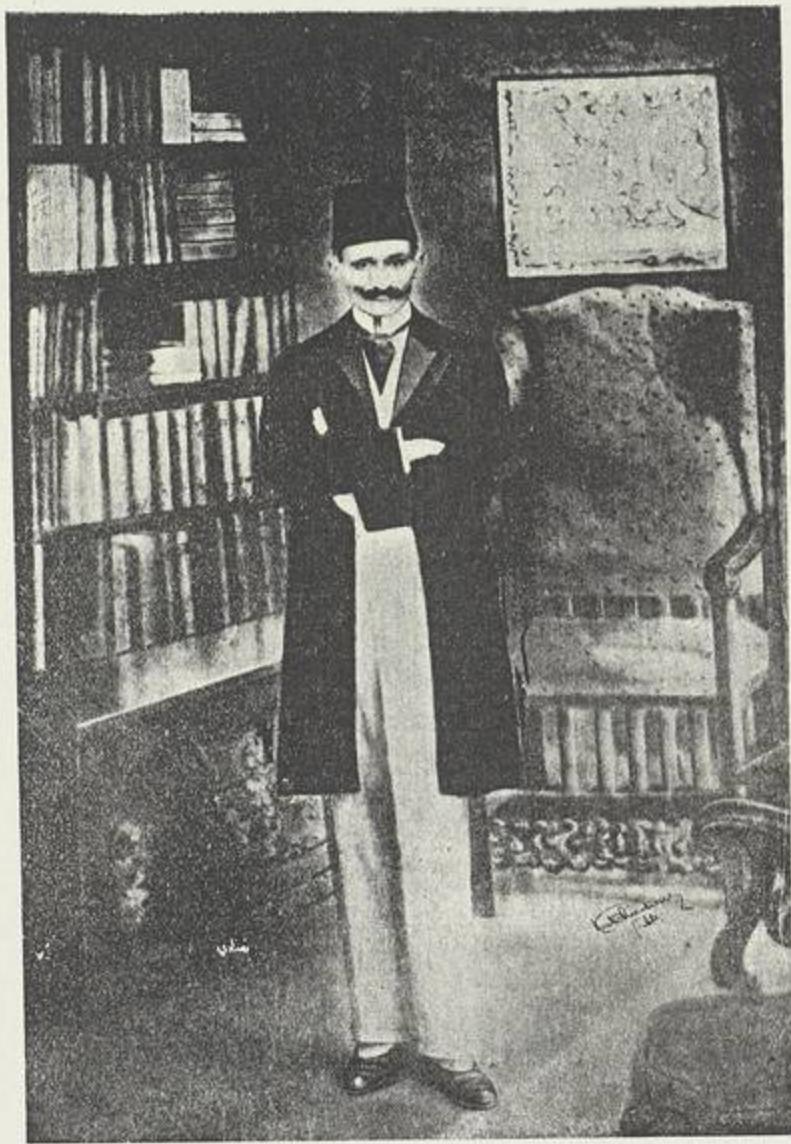
C.1

مَكْتَبَةُ

لِسَانِ الْعَرَبِ



www.lisanarb.com



المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر

عام ١٩٢٠



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل lisanarb.com

بيان

كثيراً ما اظهر امامي المغفور له والدي رغبته بان تضم اهم خطبه وابحاثه
السياسية والادبية في كتاب يسهل حفظه واقتاؤه . وقد حاول بعد انتهاء
الحرب الكبرى ان يتولى بنفسه جمعها ونشرها فلم يفلح لان جل " تلك الاثار
التي كانت تحتويها اعمدة الصحف واصحها جريدة «الخواطر » قد اضطررَ
إلى اتلافه في اثناء الحرب قبل ان يساق معتقلًا إلى دمشق للمحاكمة امام المجلس
العرفي بتهمة المؤامرة العريبة المشهورة التي عزبت الى فريق من رجالات
البلاد على رأسهم المغفور له شكري باشا الابوبي
وقد بلغت به هذه الرغبة خداً حمله على الاعلان عن استعداده لشراء اعداد
«الخواطر » و«الاخوال » وما اليهما من الصحف من حافظتها ورغم ذلك
لم يتمكن من العثور الا على نذر يسيرٍ من تلك الابحاث
ومما زالت رغبة والدي هذه تخالج نفسي وتستهوبني منذ يوم وفاته ،
أضفت إليها ما كنت وما برحت الاقيه دوماً من تشجيع اصدقائه وحافظي
ذكراه وتحبيدهم لهذه الفكرة ، ومن تشجيع وعطف الذين تتبعوا حياته
السياسية والادبية . و Shawwa ان يروا فيها وفي ما كتب وقال مثالاً أعلى لما
كانت عليه النهضة العربية اللبنانيّة في مطلع هذا الجيل وبعد اعلان الدستور

العشرين عام ١٩٠٨ على الاخص

* * *

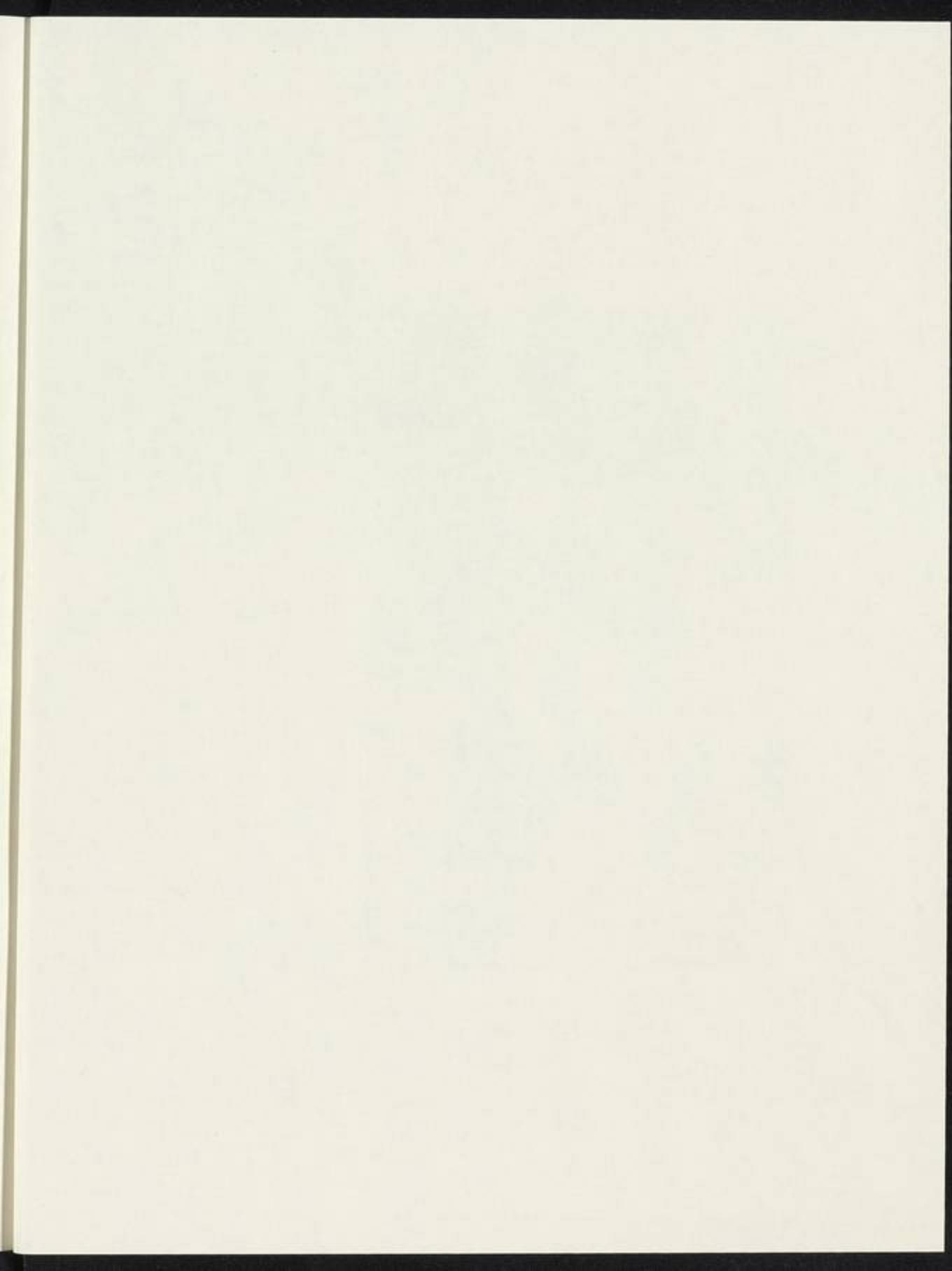
جميع هذه العوامل، موئدة بمن قدسي لذكرى والدي الذي ملأ
حياته وشخصيته الفذة بيتي نفراً واعتزازاً، والذي كان وفياً لوطنه، برأ به،
سيراً على سنة آباء وجدودِ جبلت دماؤهم بدماء هذا البلد الحبيب، موئدة
باعجاشي الشديد بطريقه كتابه وتفكيره، وبادبه العالى وثقافته ونضوجه
السياسي - وطأت في نفسي العزم على جمع ما يتيسر من خطبه وابحاثه ولو
كلفني الامر وقتاً وعناً، كبيرين

* * *

وبينا أنا منصرف إلى التقى عن ذلك في مجموعات الصحف جاءني ذات
يوم في بيروت أحد أصدقاء أبي وأصدقائي ويده رزمة كبيرة فتحها أمامي
فإذا هي بمجموعة اعداد «الخواطر» احتفظ بها الرجل تباعاً وأبي وفاؤه لذكرى
أبي إلا ان يسلعني إياها . فاليه قبل اي شخص آخر عاطفة شكري وولائي
على اني اذا كنت قد وقفت الى العثور على القسم الاكبر من الابحاث
الكتابية فان معظم الخطب بقيت مفقودة . و اذا ذكرت ان المغفور له والدي
عرف على الاخص خطيب دانت له اعواد المنابر وكانت له في ايام مشهورة
مواقف معلمة، من خطابه يوم اعلان الدستور الذي تغنى فيه بالجريدة المطلة
من فروق ، الى رثائه للمثلث الرحمة البطريرك الجريجيري ، الى رثائه لنسيبه
المرحوم حبيب باشا المطران في بعلبك ، الى كلئه الجريئة المشهورة امام جمال
باشا في زحلة يوم كانت المشانق تحز في رقاب احرار البلاد حزاً ، الى ما



الاستاذ جوزف ابو خاطر



سوى ذلك مما تردد مقاطع كاملة منه حتى الان على شفاه الكثيرين من
سامعيها في ذلك العهد . اذا ذكرت كل ذلك ، فقه القارىء معنى المرارة التي
اشعر بها لفقدان القسم الاكبر من تلك الخطب

* * *

الى جانب ذلك ارى زاماً عليَّ ان اخص بكلمة شكر ثانية حضرة
العلامة المدقق الشهير استاذي عيسى اسكندر المعلوم صديق والدي وبيتي .
الذى خصني في عملي هذا خلال سنوات متتابعة بعنابة فائقة ومهد لي السبيل
بما ارشدني اليه من ابحاث متفرقة في مختلف الصحف ، وما سلمني من
كتابات كان يحتفظ بها في مكتبه الشهير والذى نولى كتابة نبذة عن
حياة والدي بما عرف عنه من تدقيق تارىخي وتجرد وامانة

* * *

واداً كان زاماً عليَّ ايضاً ان انقدم بعاطفة شكري واحترامي للاستاذين
الكبار نسيبي امام الصناعتين وامير الادب والاخلاق خليل بك مطران
والكاتب الخطيب المفوه شبل بك دموس للمقددين الغاليتين اللتين توجا بهما
«الخواطر» فإنه بذلك لي ان اوجه كلمة شكر خاصة لصديقي الصحافي الاديب
الشهير الاستاذ شكري بخاش الذي بذل الكثير من وقته وقلبه في سبيل
اخراج هذا الكتاب للناس

يوجع عهد ارتباطي بالرجل الى صباح يوم من شهر اذار سنة ١٩٢٢
وقف به في مدافن «البيادر» فوق ضريح ابي ورثاء بقطعة نفيسة من الادب
العالى وبعبارات اثارت وبثير ذكرها في الدموع ، ومذ ذلك الحين وعلقتني

به تزداد وثوقاً وصداقتنا المتبادلة تنمو . تلك الصدقة التي بلفت اليوم حدها الكبير والقائمة على أممال وأمال واحدة وآراء تكاد تكون واحدة في الاشخاص وفي القضايا العامة ، والتي يمكنها في نفسي اعجابي بأخلاقه النادرة وحصافته ووفائه

* * *

وبعد ، فعسى ان يكون في نشر «الخواطر» ما نطيب له روح والدي في ثراه ، وعسى ، ان تكون قد حققت آمال اصدقائه واصدقائي ومحبيه ، وعسى ان يجد قراء «الخواطر» في طيات هذا الكتاب صدى ذلك العهد الجميل الغابر !

زحلة في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٥

جوزف ابراهيم ابو خاطر



المرحوم ابرهيم بك ابو خاطر

بقلم العلامة عبسى اسكندر الملعوف عضو الجامع العلمية
في مصر ودمشق وبيروت

تمهيد في اسرته

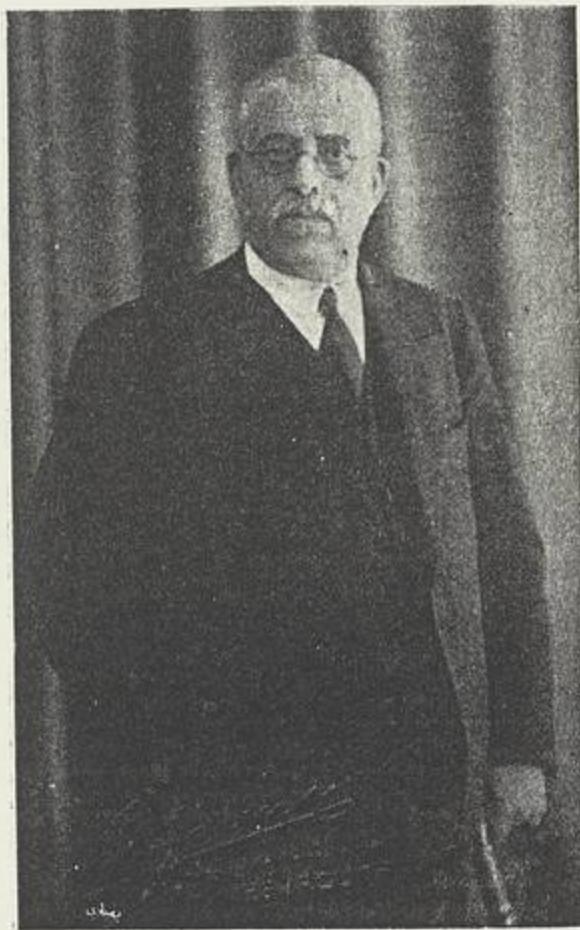
ان امرة هذا الفقيد نشأ اسلافها في اذرع (حوران) وعرفوا باسم بني الحاج نعمه من العرب المتصررة فجاء من نسلهم بعض اخوة كانوا من خاصة آل مردم بك الذين أقطعوا جدهم مصطفى للا باشا الوزير مربي اولاد السلطان املاكاً كثيرة في حوران وسوريا ولبنان (وقد اندبتي دائرة الاوقاف في سوريا لمراجعة كتاب اوقافه واوقاف زوجته جدتهم فاطمة خاتمة ابنة السلطان محمد بن السلطان قانصوه الغوري ملك مصر الذي قتله السلطان سليم العثماني في مرج دابق بحلب سنة ١٥١٦ م وطبعته واهدت الي نسخة منه) . ففرق اولاد الحاج نعمه على القرى الكبرى في اخاء البلاد وكان ابو شهوم لطيف احدهم في الفرزل فذكر اسمه سنة ١٦٢٧ م بزمن الامير نغر الدين المنفي (كما في تاريخه الذي وضعته له صفحة ٢٤٩) ومن ذريته نشأ يوسف الملقب بابي خاطر وهو جد هذا الفرع في زحلة ومن نسله المرحومان عبدالله ابو خاطر وحنا ابو خاطر اشترا في حوادث زحلة ولبنان كما ذكرت في تاريخ زحلة الصفحة ٢١٤ ودواني القطوف (ص ٣٣٦) ومجلة الآثار (٤٤٦: ٥) . ومن ادبائهم المرحومان الدكتور امين بك الذي

ذكر في مجلة المقططف وفي مجلة الآثار (٤٦٨:٤) وابراهيم بك الذي ذكر في مجلة الآثار ايضاً (٤٤٦:٥) وهذه كلتي في هذا الفقید الا ان :

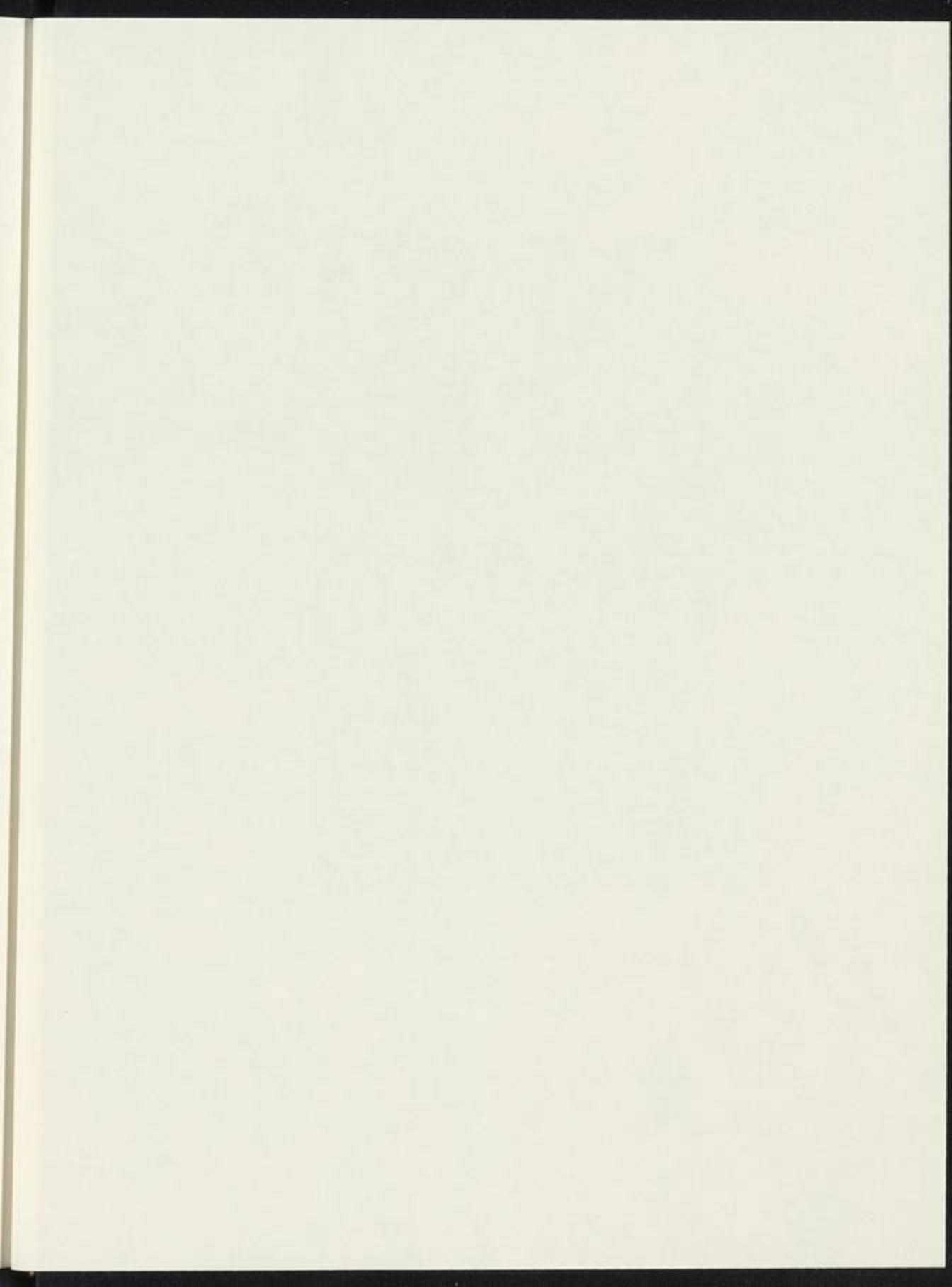
نشأته

هو ابراهيم بن يوسف بن عبدالله بن جرجس بن يوسف الملقب بابي خاطر من آل لطيف الحاج نعمه ولد في زحلة في ٢٢ حزيران سنة ١٨٦٩ م ودرس مبادئ العلوم في المدرسة الاسقفية فيها ثم في المدرسة البطريركية في بيروت على الشيخ خليل اليازجي مدة ستين وعاد بعدهما الى وطنه يدير املاكه ويطالع حتى اتقن العربية والفرنسية والمّ بالانكليزية وكان عضواً في جمعية (طلب المعارف) الرحلية التي اسسها الطيب الذكر الخوري بطرس الجريجيري (البطريرك بعده) سنة ١٨٨٤ م في الدار الاسقفية للتعمّر على الائمه والخطابة وللفقيد بعض خطب فيها . اهله ليكون خطيباً كبيراً بعد ذلك حسن الالقاء والانشاء . وله مواقف تشهد له بحسن المعاشرة والجرأة . بنزعة خاصة منها خطبه في تنصيب الجريجيري بطريركاً وفي محبيه الى زحلة . وخطبته لمظفر باشا متصرفاً لبيان في وليمة اعدها له بزحلة وتكلم بالعربية والفرنسية فدعاه المتصرف الى خدمة الحكومة كاسترئي وامام جمال باشا سنة ١٩١٦ اذ دافع عن السور بين امام محفل حافل الى كثير من امثال ذلك . وكان يتربى باعداد خطبه ومقالاته قبل اظهارها ولو طال العهد عليها .

(١) من كتابي (الاخبار المدونة والمرؤية في انساب الاسر الشرقية) وهو في اربع عشر مجلداً كبيراً لا تزال مخطوطه



الاستاذ عيسى اسكندر الملوف



وكتب في الصحف وجريدة «الخواطر» وبقي يزاول الخدمة والصحافة إلى أن
مني بداء عياء عبث بحياته الطيبة فمات مأسوفاً على أدبه مبكياً وذلك يوم
الجمعة في ٣ آذار سنة ١٩٢٢ فاقيم له مأتم حافل ورثاه الأدباء وممارسيه به
قصيدة أرسلت بها من دمشق لانتي كنت طريح الفراش منها:

لفقدك قد نفطرت المرائر وخفت البراءة والمحابر
فترثيك الأقارب مثل صحبٍ وتبكيك الناصب والمنابر
فكك كابدت ضغط الداء حتى رجعت من المعارك فيه ظافرٍ
وهذا اليوم خانتك المنايا وعاد طيبك المشهور حاضرٍ
في آل الفقيد لقد نكبنا بفقد حبيبنا السامي المآثر

وختمتها بثلاثة أبيات أرسلتها بـلسان البرق وفيها تاريخ الوفاة قلت فيها:

بروع زحلة خطب جسمٍ به قطر الشام الجار شاعرٌ
بكى معنا الجميع وقد خسرنا خطيب منابر (منشي الخواطر)
وعزاناً من التاريخ تالٍ إلى الفردوس ابراهيم خاطرٌ
٤٣١ ٣٨١ ٢٥٩ ١١٠

١٩٢٢

رحمه الله وعزى أمرته والأدب على فقده

حياته السياسية

نزعت نفسه إلى السياسة لمطالعته صحف أو ربة فنصب بعهد مظفر باشا
سنة ١٩٠٢ عضواً لاستئناف الجزاء ثم مفتشاً للمجالس البلدية في لبنان وانتقل

بعد شهرين الى منصب قائمية مقام زحلة اولاً سنة ١٩٠٣ وثانياً سنة ١٩١٣
وثالثاً بعد انتهاء الحرب العالمية سنة ١٩١٨ وكان من المهاجرين بوجوب
استقلال لبنان نخطب عن الزحليين باسم لبنان الكبير في ٢٦ آب سنة ١٩٢٠
وفي اواخر هذه السنة عينه الجزايل غورو عضواً في لجنة لبنان الكبير الادارية
وله عند نشر الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ مواقف خطابية ومقالات في
(الاحوال) و(السان الحال) . وكان عضواً في جمعية الارز في بيروت .
ومما سافر الى باريس حضر مجالسها وسمع خطب كبارها فازداد خبرة بالسياسة
فزاده ذلك حباً لها الى اواخر حياته

حياته الصحافية

ابتدأ حياته العلمية الصحافية بعد ان جاوز العقد الثالث من عمره
فنخطبه الادبية ما القاء في جمعية طلب المعرف بسقوط رأسه ومن مقالاته
ما نشره او اعده جريدة التي نوى تأسيسها كاما حدثني مراراً بذلك
فانشأ في اواخر لـ ١٩١٢ سنة ١٩١٢ جريدة «الخواطر» اسبوعية مؤقتاً
ثم نصف اسبوعية وبعد سنة حولها الى ثلاثة مرات في الاسبوع واسس
لها مطبعة وكان يخبر معظم مقالاتها ولا سيما افتتاحياتها . ثم بعد سنتين ونصف
استند تحريرها الى صديقه موسى بك نور (صاحب جريدة «البلاد» الان)
وكان يكتب بعض مقالات فيها كلما ساحت له الفرصة لاشغاله بالسياسة
كما سترى في هذا الكتاب
ومما شدد النكير على الصحف يوسف باشا فرنكوا متصرف لبنان في

واخر مدة متصرفته سنة ١٩١٢ وورد الخبر بانتداب اوهانس باشا قيومجيان
خلفاً له دعا الفقيد زملاء الصحافيين الى عقد مؤتمر صحافي فعقدنا اول
جلسة في عاليه في ١٩ شباط سنة ١٩١٣ برئاسته والثانية في بعبدا والثالثة في
فرن الشباك ثم في نزل بسول بمدينة بيروت . وكان الغرض من هذا المؤتمر
تأليف نقابة صحافية والبحث في المسألة اللبنانيّة فقررت المطالب ونشرت
في الصحف . وعلى ذلك عاد الفقيد قائم مقام لرحلة . وتغلبت به الايام كا
سبق الكلام بين السياسة والصحافة الى وفاته

الختام

هذه لمعة من سيرة الوطني المقدم الذي احسن نجلي الاستاذ الراودعي
بجمع آثاره في هذا الكتاب (الحواطر) وقد عرض علي فكرته فنشطته
لابرازه مطبوعاً وارشدته الى بعض المصادر التي ساعدته على عمله وافتتحت عليه
ما عندي من ذلك القبيل . حفظ الله هذا النجل الفاضل مع اسرته الكريمة
خير خلف لخير سلف ورحم الله فقيد الوطن والصحافة والادب واجزل ثوابه
وأفاد المطالعين بأفكاره التي جم هذا المؤلف معظمها ابنه وكرمه
رحلة في ت ١ سنة ١٩٣٥

عيسي اسكندر المعلوف



مأتم المرحوم ابرهيم بك اي خاطر

في زحلة

قالت «زحلة الفتاة» في عددها الصادر في ٨ آذار سنة ١٩٢٢ تحت عنوان :

موكب الموت

سيق الخامس من اذار يوماً مشهوداً في تاريخ هذه المدينة . فلقد أقيم فيه للموت موكب عزٌّ مثيله . وودعت زحلة عميدها الكبير . وركنا الخطير . وأودعت ترابها الرجل الذي طلما باهت به الرجال ما أشرقت شمس ذلك اليوم المشؤوم حتى كانت الجاهير من زحلة والبقاء قد ازدحمت في دار الفقيد وحولى الدار . وقد ذكرنا هذا المأتم المهيب بالملائمة الشهيرة التي يعرف لبنان ان يقيمه لكتاب رجاله

* * *

كان الفقيد ملازمًا للفراش في بيروت منذ أسبوع بجانبه المرأة الفاضلة التي كانت أحنَّ عليه من نفسه . وكان منيته ساقته إلى مسقط رأسه فقاده بيروت إلى زحلة وما كاد يصل إلى داره حتى فاضت روحه بعد ساعات قليلة من مساء الجمعة

ولقد طير منعاً إلى جميع أنحاء البلاد . فلما انتهت البرقية إلى دولة المحك العام قدم إلى اللجننة الإدارية وابن الفقيد بابلغ العبارات وكان قد رثاه

حضره داود بك عمون رئيس اللجنة وحضره حسن بك بيهم وحضره اوغست باشا اديب السكرتير العام ببارات مؤثرة ثم أوقفت الجلسة عشر دقائق حداداً على الفقيد وقررت اللجنة ارسال وفده مولف من حضره عمر بك الداعوق وبطرس بك كرم وابراهيم بك حيدر لحضور المأتم
وقييل ظهر الاحد كانت المدينة بأجمعها ووفود قرئي البقاع قد ازدحمت حيال دار الفقيد فوصل اعضاء اللجنة واموا المنزل تعزية أسرة زميлем الراحل . ولما ازف موعد الجنائزه تقدم الى كتب سيادة المطران بولس عقل الموفد من البطريركية المارونية وسيادة كيرلس مغبب مطران زحلة وسيادة باسيليوسقطان اسقف بيروت

وسار تلامذة المدارس الازحليه صفو فـا من نبة تقدّمهم الاكاليل وسارت وراءهم جمعيات الطوائف الثلاث بشارتها تتبعهم الموسيقى بانقامها المؤثرة في ماهير الشبان يرددون آيات النواح على الطريقة العربية المألوفة وقد حملوا العرش على الاكف وحملت بعض النساء السيوف والرماح وعليها الشارات السود

اما عربة الاموات فكانت محاطة بفرقة من الجنود الناكسي السلاح يتقدّمهم حضره الضابط الشیخ خليل الخازن ووراءها شقيق الفقيد وانجاله ومستشار اللواء الاداري مثل المحکم ووفد اللجنة الادارية ومتصرف اللواء وعموم الموظفين والوجاهه وجمهور لا عدده له والكل متّهيون خاشعون تجوب في ماقیهم الدموع

وبعد الصلاة وقف سيادة المطران بولس عقل وابلغ أسرة الفقيد تعزية

غبطة البطريرك الماروني وإن الراحل بابلغ العبارات وتلاه سعادة المطران
باسيليوس قطان بآيات موثر ثم ودعه سعادة صديقه أسقف زحلة بعبارات بلغة
صادرة من صميم القلب

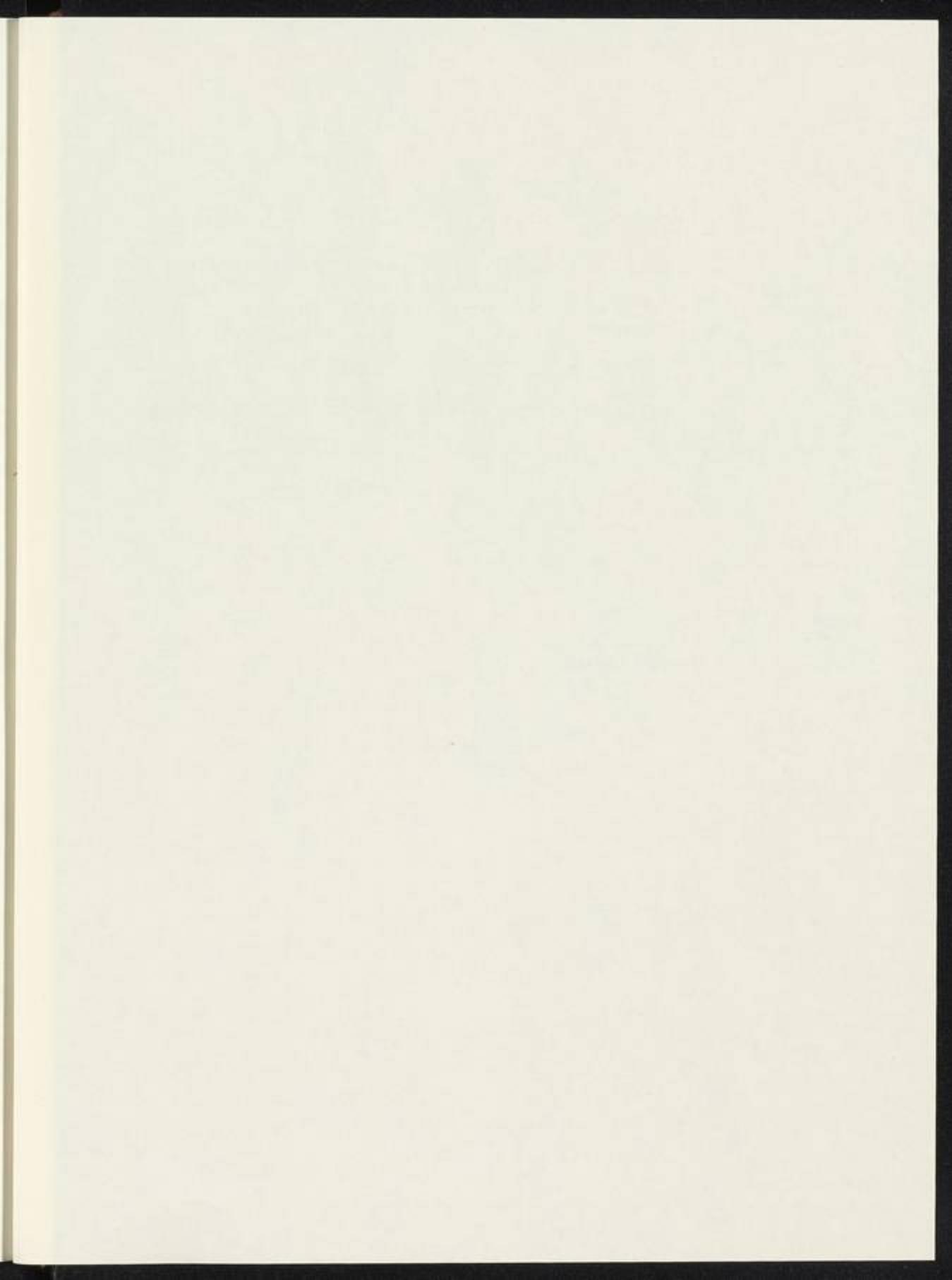
وسار الموكب إلى راية البيدار وراء السراري حيث مدفن آلي إبراهيم
خاطر . وهنالك ازدحمة الجماهير لوديع الميت الكبير قبل أن يواريه
التراب فالقى المسيو فونفرايت مستشار اللواء تأييده افرنسياً عرباً به الأدب
اسكندر رياشي ثم نثر الأديب جوزف أبي خاطر دموع قلبه فوق ضريح
أبيه والقى بطرس بك كرم رثاءً جميلاً بالنيابة عن اللجنة الإدارية وتنال
التأييin فتكلم رئيس تحرير « الفتاة » والأدباء فؤاد أبي عريض وقيصر بك
المعروف وشبل دموس و يوسف بشاموني مستنطق زحلة ووديع فرح وندره
بردو بك وميشال أبي خالد وطانيوس أبي غانم من مشغراً وحبيب بستاني
رئيس الحزب اللبناني في مصر الذي القى تأييده بالافرنسيه نظراً لوجود مثل
المفوضية العليا ومستشار اللواء . ثم وقف الأديب عبدالله أبي خاطر شقيق
الفقيد وناجي أخيه الراحل بما أثار الشجون وشكر للجمهور مواساتهم في
المصاب الاليم

وغادرنا البيدار بعد أن دفنا فيها إمام الأدباء ونفر الخطباء
ولقد تهافت برقيات التعزية على ارملة الفقيد وأسرته من جميع أنحاء
لبنان وسوريا وأخصها برقية من خاتمة الجنرال غورو في باريس ورسالة من
حضرتة القومى كانو نجح رئيس الغرفة السياسية في المفوضية العليا الذي
أوفد مندوبه لتمثيل المفوضية في المأتم ، وبرقية من غبطة البطريرك

غر يغور بوس حداد ، ودولة القومندان تر ابو حاكم لبنان ، ودولة حقي بك العظم حاكم دمشق ، وحضرتة داود بك عمون رئيس الابندة الادارية ، وحضرتة حبيب باشا السعد

وان « الفتاة » التي اكترت الخطب وقد كان الفقيد من تباهی الصحف بتزیین اعمدتها بآياته تودعه بدمعة حارة وتتقدّم الى حضرتة ارمته الشکلی وانجالة الكرام والصديق شقيقه وعموم أسرة ابي خاطر بواجب التعزیة سائلين الله ان يخفف من آلامهم ويداوي بجرحهم ويلسم من عنده انه السميع الحبيب !





المراثي

رثاء المرحوم داود بك عمون

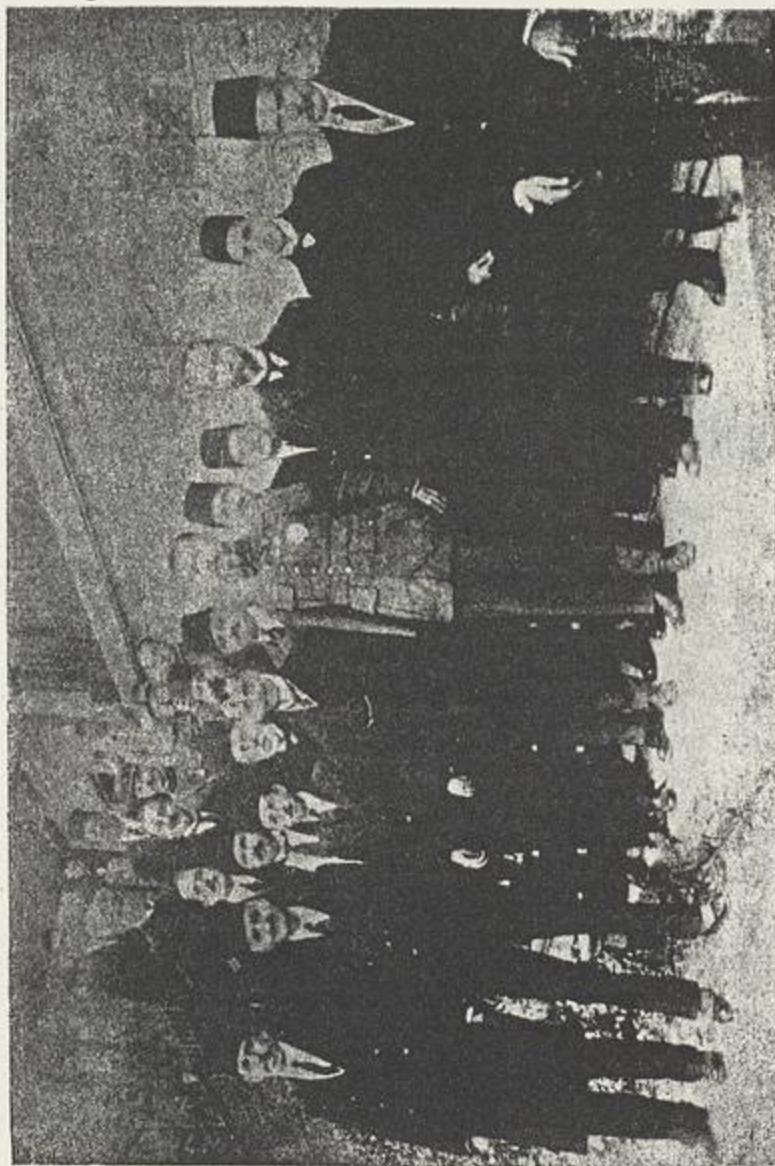
رئيس اللجنة الادارية

— مأخوذاً عن محضر جلسة اللجنة في ٣ اذار سنة ١٩٢٢ —

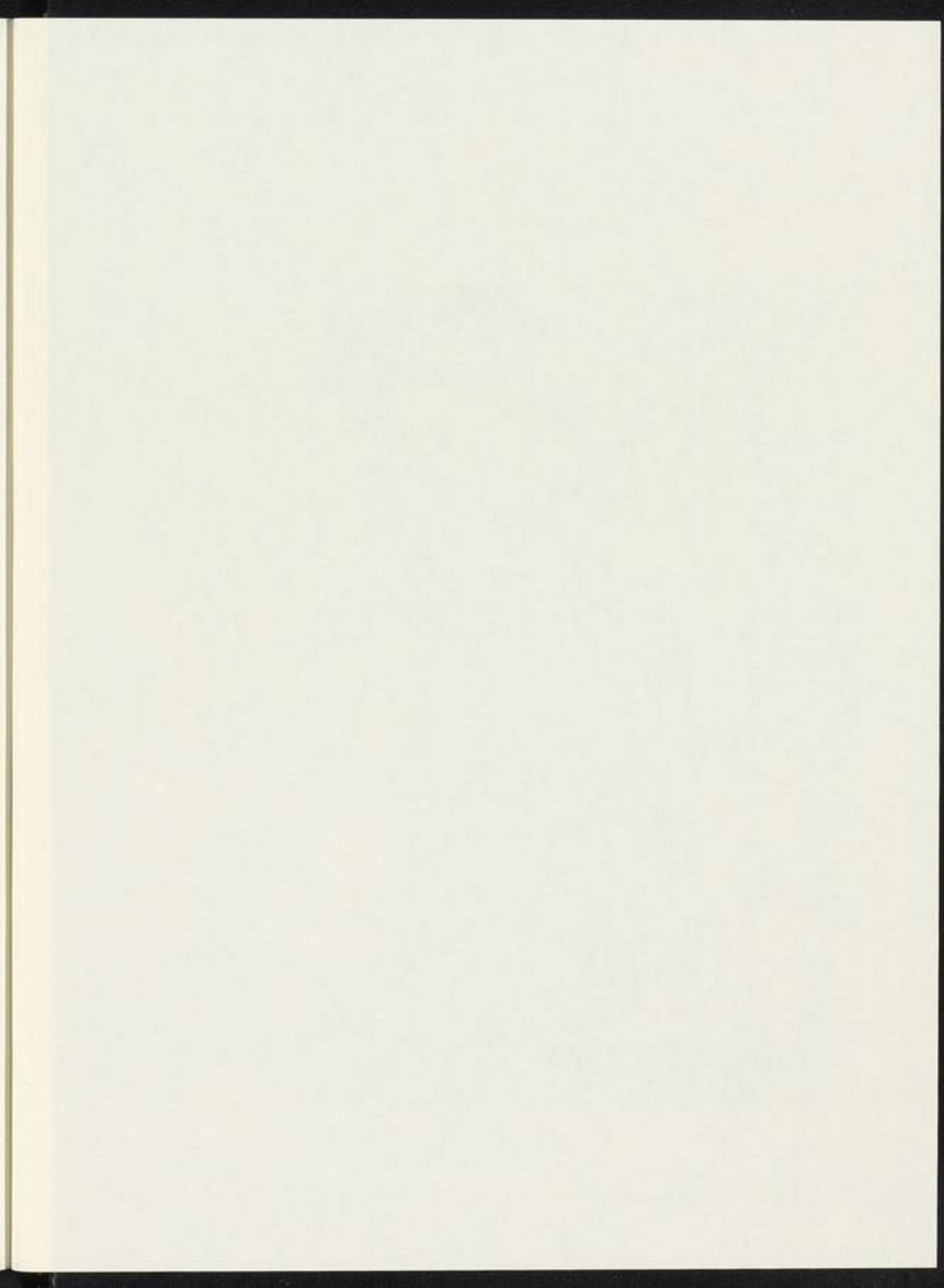
على اثر افتتاح الجلسة فاه سعادة الرئيس داود بك عمون بالخطاب التالي :

زملائي الاعزاء

انعي اليكم بزيبد الاسف احد زملائنا المرحوم ابرهيم بك اي خاطر
فسد ما كان تأثيري عندما انتهى اليه هذا النبأ الالمي . وانا لست بغير المصاب
فيه ولا سيما اننا متيينا بفقده في الوقت الذي كان يمكن ان يوادي للوطن
العزيز خدمات جليلة . تقلب الفقيد الكريم في مناصب عديدة فكان
القائممقام النشيط والقاضي البصير النزيه والمحامي المفوهد والعضو الممتاز في اللجنة
الادارية . برهن في جميع المناصب على نزاهة نادرة وبايه نفس وقدرة
ادارية وحقوقية . ولقد اتيح لنا ان نقدر ما تخلل به من الصفات الجميلة
والسجايا الفريدة . فقد كان بعيد النظر متوفد الذهن واسع الاطلاع ذاق
اللسان قوي الجنان . كان وطنياً غيوراً وصاديقاً صدوقاً لم يعرف الفشل في
الشوؤون الوطنية ولم ينطو صدره على حسد فقد كان مجدأً في وطنيته مجدأً في
صدقته ورغم ضعف صحته كان يكابر على نفسه لحضور جلساتنا ومشاركتنا
في اعمالنا وقد رزتنا فيه بعضو من خيرة اعضاء اللجنة رحمه الله رحمة واسعة
واسكتنه فسيع جنانه والمآل الصبر والسلوان



وقد ظهر في الصند الامامي اجلان خورش وعلي بن ابرهيم زريق كه فحسن بك نعيم وعلي بن داود بك موسى
غابريهم بك جيدر غابريهم بك ابو عاطر



ثم أوقف حسن بك بيهم فاعرب بكلام مؤثر عن أمشار كة اللجنة
رئيسها فيها ابداه من الاسف والاطراء

ونهض ايضا سعادة السكرتير العام فاعرب عن اسف الحكومة وتعزيتها
بالفقيد الرازي الذي كان من اشد الناس غيرة على وطنه واصدقهم في خدمته
وبناء على اقتراح سعادة الرئيس انتدب اللجنة السادسة عمر بك الداعوق
وبطرس بك كرم وابراهيم بك حيدر لتمثيلها في الجنازة وقررت ارسال
برقية تعزية الى عائلة الفقيد

ثم رفعت الجلسة عشر دقائق حداداً

ولما اعيدت الجلسة حضر دولة الحاكم فقال انه اتي ليقدم بنفسه التعزية
للجنة الادارية لانه اذا اصيئت عائلة بفقد احد اعضائها يجب ان تلم شعثها
وتتأسى وقال انه ارسل برقية تعزية الى عائلة الفقيد وسيرسل من يمثله
في الجنازة

فشكرت اللجنة الى دولة الحاكم هذه العاطفة الجميلة



رثاء الميسو فونفرايت

«مستشار لواء البقاع الاداري»

ايهما السادة

بالتأثر الشديد الذي الم بكل منكم لدى تبلغه بما الشوّم بوت الرجل
الكبير الذي نبكيه باجمنا جئت باسم دولة الحاكم العام الذي اندبني لتمثيله
في هذا المأتم المهيب وقد حالت قوى غالبة دون حضوره بالذات وباسم سكان
هذا اللواء على اختلاف طوائفهم اقول كله الوداع لنائبيكم وممثلكم ابراهيم
بك ابو خاطر

ان الفقيد قد كرس ايامه لخدمة المصلحة العامة بالحرارة التي تعرفونها
فيه وقد خدم وطنه الذي يحبه مجده عظيمة خدمات ساطعة
وان علومه العالية ومعرفته العربية والافرنسيّة معرفة ممتازة وذكاءه التام
كل ذلك قد وضعه للحال في المقام الاول بين رجال اللجنة الادارية حيث
رأى شموه يبحث بنشاط وحكمة في الشؤون المختلفة بمقدره نادرة باحثاً عن
اكثرها تعقداً ليهي لم حالاً . وكل الذين سمعوه محدثاً كما سمعته انا لا
يزالون مسحورين ببلاغة يانه

كان له خصوم كثيرون واقوياء في مدینته وهي شيبة كبار الرجال
ولكن هل من شهادة اجل نوؤديها اليوم للزحلي الكبير من بركاتنا عليه اجمعين
ونحن من كل مذهب وجماعة . وهل من امثاله اجل من هذه الامثلة

الصالحة التي نشمدها اليوم ، امثولة الوفاق التام والاتحاد الصافي في سبيل خدمة
بلادكم الجميلة

عندما احسَّ ابرهيم بك ابو خاطر بدنو ساعته ادار عينيه الى جبله العزير
وجاء اليه ليسلمه انفاسه الاخيرة بعد ان قضى حياة عملية مصلحة بلاده
وتربية اولاده

ان الخطيب عظيم لاسرته ومدامته التي لم تكن لها التعزية الكبرى بان
تغمض يديها عينيه . واني احنى الرأس باحترام امام حزنها العظيم واشاطرها
الاسم باسم جميع الوطنين

فالوداع يا عزيزي ابرهيم بك جعل الله تراب المدينة التي احببته كثيراً
خفيف الوطأة عليك !



رثاء الاستاذ شكري بخاش

رئيس تحرير «زحلة الفتاة»

انا الموت !

مواكب الاجيال تتبعني

ورايات الحياة من رايatic

شبحي رهيب . الملوك عبيديه

والناس باجمعهم الي راجعوتن !

* * *

انا الموت !

معجزتي معجزة . وشوكتي مرعبة

تدھور العروش . ويتبدل الناج والصومان

وعرشي فوق كل العروش تحبط به مواكب الاجيال

جنودي الوزراء والقواد . وجنودي دود التراب

بصوماني نصطدم الفلسفة . وامام شوكتي يوتحف فكر المفكرين

ويخرس لسان رب البيان !

* * *

انا الموت !

مدینتي مدينة القبور . من رخام او صخور

انقامها التهدات . وندتها الدموع وعيادتها الرفش والمعول
عاصي عاصمة العواصم . حدودها الالهامية . آفاقها الابدية . وادىء
المجاجم واديها

سواء فرشتمن منازلي با كاليل الزهور
ام علام راقدى الحشيش والعنكبوت
فانا الماوية . انا اللغز الذى حار فيه البيان
وكان ابلغ سحره السكوت !

* * *

انا الموت !

تعاقبت المدنیات والتواریخ . ولعبت بابل ونینوى واورشلیم واثينا
ورومنة ومکة وباریس ولندن وبرلین ونيویورک . وانا مرفف بجناحي فوق
كل مدنیة ومدینة . وكل تقليد وتاریخ
ضفاف دجلة والفرات تعرفي . وكل الانهار السائرة نحو البحار تسعني
انأشيد المرء الى القضاء المحتوم !

* * *

انا الموت !

انا الجسر الفاصل بين المشرق والمغرب
انا الممر "المبدل الشفق بالغسق"
انا المعید التراب الى التراب
انا النهاية لبناء الحس" والمادة

انا جسر الخلود للمؤمنين بالارواح ابناء الخلود !

* * *

انا الموت !

اما يبيتساوى الجبار والصلوک

اما يبتلاشى الضغائن والاحقاد

على عتبة بابي ملتقي الطرق . فانا مفرق الطرق نحو الله . والله عادل ورحيم !

* * *

انا الموت !

وراء هاو بيتي سرُّ الخلود

وسماء الله في قلوب المؤمنين

كمواج البحر تموت لدى الشاطئ ، هكذا كلكم تموجون نحو
شاطئِ الموت يا ابناء الحياة !

* * *

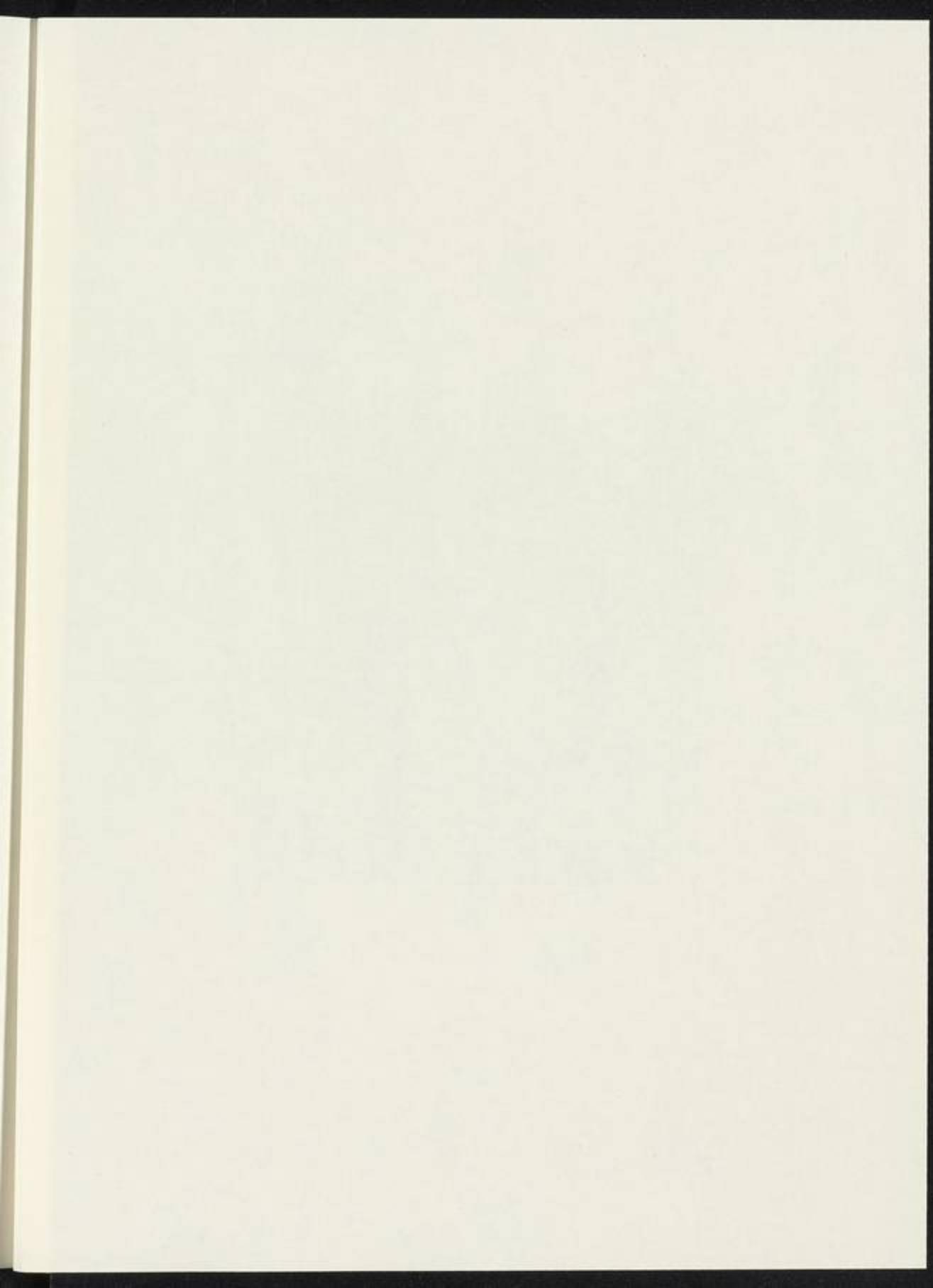
أحاول يا ربَّ الفصاحة والبيان ان اودعك بما اوتيت من البيان . واحاول
حلَّ طلاسم الموت . ويافي غارق في بحر بيائك الذي اغرقه الموت
الى اين نحن سائرون ايها القائد الراحل . يا وريث مجد الاجداد .
وموصل الامجاد بالامجاد

المجاہير حول نعشك ملتفة . فقم وقل « ايها القوم » !

الناس آتون اليك . فانهض وحملق ايها النسر وقل « ايها الناس » !
الشرق باجمعه اليوم ناهض فقم وخاطب الجريحيري وقل له : « ما نملك



الاستاذ شكري بخاش



التي يمينك يا موسى !

ايه اذا الذي كنت اذا نطقت سكتنا . يا إمام الادباء ويا نفر الخطباء
 انطقني الموت يوم مماتك . وتنيت البيان يوم خرس يانك
 لقد كتت ثلاثة اقامار في سماء واحدة . من مدينة الشمس الى زبدل
 الى زحلة طلعت اقامار ثلاثة خصها الله بسحرٍ من عنده
 مات ندره مطران !

ومات سليم تابت !

ومات ابراهيم ابو خاطر !

وكانوا اذا عقدت المجالس خفر المجالس . وكانوا اذا اهتزت المناير بلايل
 المناير . وكانوا اذا دعت الوطنية حاملي اعلام الوطنية . تحترمهم البلاد
 وحكام البلاد ، وكانوا يحترمون أنفسهم وقومهم والبلاد
 تنطفئ ، كواكب الشرق واحداً اثر واحد . ولكن في الشرق اليوم
 روحًا يحييها الموت

لقد كنت يا عميد المدينة روحًا في جسم تعب في مرادها . غالبه الموت
 اعواماً طوالاً حتى تغلب الموت ولكنك وانت حفيد عبدالله لم تنشأ منازلة
 الموت في المعركة الاخيرة الا في ميدان زحلة . في تربة جدك الكبير
 يا كريم الاجداد والابوين

لقد ورثت مجدًا خلفه السابقون . فجعّلت الميراث بغيرأ نادرة طالما
 اكبرناها . وذكاء عميق طالما سعدنا لا ياته . ولو لا ضعف في الجسد لكان
 لبنان باجمعه اليوم مصفيًا البك يا عروس لبنان

نَحْنُ قَوْمٌ فِي زَحْلَةٍ لَا تَفْرَقْنَا الْعَوْاصِفُ مِنْهَا احْتَدَمْتُ . وَلَا تَفْصِلُنَا
الْأَرْبَاحُ مِنْهَا تَلَاطَمْتُ . وَالْمَذَاهِبُ السِّياسِيَّةُ تَنْطَابُرُ لِلْحَالِ أَمَامُ نَسِيمِ الْوَادِيِّ .
فِي اسْمِ هَذَا الْوَادِيِّ الَّذِي كُنْتُ رَكِيْهُ الْكَبِيرِ وَمِثْلَهُ الْخَطِيرِ نُودِعُكَ إِلَّا
وَنُبَكِّيْكَ بِدَمِ الْقُلُوبِ بِإِرْجَلِ الْجَدْوَالِسُطُوهَ وَالْأَقْدَامِ
بِاسْمِ الْكَرَامَةِ الْوُطْنِيَّةِ الَّتِي أَجْلَاهَا فِيْكَ قَوْمُكَ وَالْأَجَانِبُ عَنْ قَوْمِكَ
نُودِعُكَ يَا عَمِيدَ زَحْلَةٍ

أَنْ لَبَنَ الْكَبِيرِ فِي الشَّرْقِ الْمُتَحَفَّزِ لِلْحَيَاةِ بِحَاجَةٍ إِلَى مُثْلِ جَرَانِكَ
وَحِكْمَتِكَ وَخَبْرَنِكَ . وَأَنَّ الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ يَفْتَقِرُ إِلَى امِيرِ الْقَلْمَ وَرَبِّ الْمَنْبِرِ .
وَإِذَا كَانَ الْمَوْتُ النَّقَادُ قَدْ اخْتَطَفَ أَقْارَبَنَا فَإِنَّ لَنَا فِي بَنِيكَ خَيْرَ التَّعْزِيَّةِ . وَإِنَّا
سَائِرُونَ إِلَى النُّورِ وَالْحَيَاةِ فِي طَرِيقِ الْخَلُودِ الَّتِي أَنْارَتْهَا سَمَاوَكَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ . فِي أَرْوَاحِهِمُ الْمُتَصَلَّةِ بِأَرْوَاحِ الْخَالِدِينَ !



رثاء الاستاذ شبل دموس

يولني كثيراً ايهما الوطنيون ان اراني واقفاً على قبر الراحل العزيز اشهد
دفنه في التراب . اني اتألم كوطني حين ارى نابغة من نوابع البلاد وهم
قليلون جداً جثة هامدة لا حراك بها . اني اتألم كزحلي حين ارى درة زحلة
اليتيمة مخطوفة بيد الموت ويد الموت عابثة بها وحين ارى رجالها الكبير مثلاها
في كل موقف عصيب وفي كل موقف ذي خوار ثاوياً في ظلمة هذا القبر
الضيق . اني اجزع كصديق سلبته المنية صديقه وحالت بينه وبين خطاب
ذلك الصديق فحل اليأس في الصدر محل الرجاء وانقطع كل امل بالقاء
حربي بنا ايهما الوطنيون في مثل هذه الساعة ان نقف صامتين متاهلين فان
في السكوت خطبة بلية بها لا بسوتها يوفى الفقيد حقه من الرثاء والتأبين .
ليس من اللائق ان تصمت الالسنة امام امير الخطباء وقد اخرس الموت لسانه
ليس من واجب ارباب الفصاحة التزام جانب الصمت تهيباً واجلاً للفصاحة
الرافدة في نومها الابدي . نعم ايهما الوطنيون ان السكوت اليق بالحالة ولكن
من منا يطيقه . انا ننجحا الى التأبين والبكاء تخفيفاً لاوية المصائب فان زحلة
برمته شاعرة اليوم بالفراغ الهائل الذي احدثه الموت يتنا حين سلبا الكثر
الشمين والرجل الذي تتدنى كل قرية ومدينة في لبنان وسوريا ان يكون لها
مثله شجاعاً تصغر عند اقدامه المخاطر وحكيماً تصغر بمحنته وحكمة الكافر
حسناً فعلت البلاد وحسناً فعلت الحكومة التي على راس البلاد بارسال
الوفود المختشدة في هذا المأتم المهيب . ان البلاد والحكومة التي على راسها

تقسمان الحزن مع المدينة التي ابنت الفقيد وما ذلك الا لان الخسارة الفادحة
لا يمكن حصرها بهذه الحاضرة بل هي خسارة تلحق باللواء كله لا بل بل لبنان
لا بل بسوريا فاطبة

سيما والبلاد في دور التأسيس وهي تتطور امة وهي بحاجة شديدة الى
كل عاقل وكل عامل منها كانت منزلته فكيف بها وقد خسرت بالفقد
قطباً من اقطابها المقدمين ونايفة من نوابها القليلين وزعيمها مُيد الرأي بين
ابنائها المفكرين

اريد ان اعزي عائلة الفقيد الكريمة وآل أبي خاطر اجمع ولكنني ارى
من الواجب بالدرجة الاولى ان اعزي نفسي والمدينة على اختلاف تزاعتها
السياسية ومشاربها الاجتماعية واميالها المحلية وذلك لأنني من الذين يعتقدون
ان الرجل الكبير هو لامته ومربيه كما هو لآله وبنيه

فعزاء ايها الناس اجمعون فسوف يطول الزمان ولا تسمعون لابن ابي
خاطر صوتاً ولا نصفي آذانكم لابراهيم خطيباً يأخذ بمجامع قلوبكم ومشيراً
يحملكم بفصاحته الى حيث يريد فتسرون مقودين باراء سديدة على
خطط رشيدة وكافي بروحه ترفرف الان فوق جماهيركم المختشدة وقد هاجها
مارأته من اشعظامكم الخطب فهبطت على صديقي وصديق الفقيد وصديقكم
الاديب شكري بخاش ففاء بالتأبين الذي سمعتموه . التأبين الذي استقبلته
اذهانكم كأنه الوحي هابط من السماء ملأت ايامه القلوب تهيباً وخشوعاً
وунدها كان يجب السكوت لو لان علي واجباً للفقيد لا بد من القيام به
وانتم يا ابنائه واخوانه قد ترك رحمة الله عليه امامكم مسلكاً وغراً

وذروة باسقة لا ترقى ، لقد كان جدكم عبد الله سمامي في البلاد ولكن الفقيد
كان الذروة العليا التي ترامة ولا تنال على انه اذا فاتكم ادرك شاؤه في المعالي
فلا يفوتكم اقتداء آثاره والاهتداء بهديه والاستضاءة بسنن مناره
اما انت ايها الراحل العزيز فقد قمت بواجبات الحياة الوطنية والاجتماعية
قياماً تعجز عنه الجبارية فوالله ما رأينا قبلك جباراً يصارعه المرض العascal
والالم المنبك القوى ويعجزان عن صده عن قصده او ان يحولا دون قيامه
بوعده او وفاته بعهده ولا رأينا قبلك رجلاً سليم العقل في جسم معتل . اللهم
درك قد كنت آية في البيان آية في صفاء الذهن وصلاحة الجنان آية بصحة
العزيمة آية في الصبر والتجلد لا تقدر بذلك عن قصده ملمة ولا يتضعضع ازاء
المخاطر لك وطر . فنم آمنا في حضن امك هذه الارض امنا اجمعين فهي ابر
بك من بنائها واسشق عليك من جميع من عليها رحمك الله رحمة واسعة . انتا
نذرك لك في صدرنا حسن الاحدوثة والذكر الجليل ما دامت هذه التلال
قائمة ترى ذرية اخوانك ابناء هذا الوادي وهم يتمتعون في اجيالهم



رثاء عبدالله بك أبي خاطر

شقيق القيد

يا أخي - تسلّتك واقفاً بالامس امام جهان ايك نودعه الوداع الاخير
وترثيه بقطرات قلبك حاذياً حذو الاعراب الذين كانوا يرثون موتاهم
بقلوبهم المتألمة المفجوعة فقلت في نفسي اذا ذاك ربى الجفني بعمري قبل ان
تفجمع العائلة بهذا الاخ الغريب فهو بيت ايه ابر وخدمة ذويه ووطنه اكفاً
واولى فاشاء سبحانه وتعالى الا ان اجرع هذه الفضة فيك وينسر وطنك
بفقدك احد نوابقه المترددين

يا أخي - ولا بالغ اذا عدتك بين نوابغ بلادك ولا اغالي اذا ميزتك
يینهم ذكاءً وعلماً وعلوهمة فقد طالما تطابير من دماغك الجامد الان شرر
كان للناس نوراً وهداية وقد طالما خط قلمك مقالاً اتي مبرزاً سباقياً شهد

لاك به القريب والبعيد وتغزل بمطالعه وبرداده الادباء والمفكرون

يا أخي - اما امرأتك فشكلي واما بنوك وذووك فتضعضعون حائرؤون
لفقدكم خير الاباء والسد واما مواطنوك فشاعرون بالفراغ الذي احدثه رحيلك
ذا كرونك عند اصطدام الحوادث ووقوع الملايات

يا أخي - تمنيت ان ارى لك موقفاً صغيراً وقوته في حياتك لاعيبك
عليه او عملاً شائناً يسيء السمعة ويوشش الشرف لاذكرك بهدك لايك
فاكنت يوماً لم تمناي محققاً بل كنت طول مدة حياتك ذياك الابي الانوف
الذي لا ينام على ضيم ولا يخفيض رأسه لخدمة ولا يصده في سهل خدمة

وطنه عن قول الحق وعود ووعيد . و كم اود ان تقف الان يبتنا لحظة فتلقى
 علينا من منطقك البليغ بياناً عن ماضيك و عمر قضيت اكثره بالثغري بالجهاد
 دولة الحرية والنور فلما ان تتحقققت امازيك بمجيئها واحلتك عندها المخل الذي
 يليق بعلمك و اخلاصك رزح جسمك العليل تحت عبء نفسك الكبيرة
 و جهادك العجيب

سر يا اخي في طريقك الذي اخترته لنفسك فالاسف شامل عليك ولا
 سبيل لي ولو اختنق الصوت الا ان ارفع عباره الشكر والامتنان باسمي
 واسم عائلي لفخامة و كيل المندوب السامي ولدولة الحاكم العام وغبطه مولانا
 البطريرك كبير البلاد وعمادها الاوحد لتنازلهم بارسال مندوبيين لمشاطرتنا
 الاصي على فقيتنا الراحل ولا انسى وفدى اللجنة الادارية وسعادة رئيسهم
 الفاضل الذين كانوا موضوع اعجابه وافتخاره
 اما سادتي و اخوانى المؤمنون و جميع المواطنين الذين لطفوا اللوعة بصليب
 اقوالهم المؤنسة فلهم شكرنا العريق ولا بل لهم الله بذكره ولا فغمهم بعزيز
 انه رحيم بالقلوب المتصدعة شقيق بروح ابراهيم يسكنها فسيح جنانه ويحملها
 برعايته وهو السميع الجيب !



المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر
 الزعيم - الكاتب - الخطيب
 بقلم الدكتور يوسف حربز نزيل باريس

لي كلة في الفقيد اربأ بها ان تكون اول كلة زلقي قلتها في الزعيم الراحل
 كما اني اضن بنفسي ان تكون الكلمة اداة شامت متحامل فذاك اخر سلاح
 يعمد اليه منصف في كلامه عن ميت اطاعه البيان في ما كتب وعنت له
 له البلاغة في كل ما استرعى السمع وخطب

اما الزعيم فليس في طول البلاد وعرضها حزب سياسي له خطة معروفة
 ونظام متبع يطلق على القائم به هذا الاسم بل جل ما هنالك فئات متعددة
 لا يأخذها الاحصاء تفرق بينها او تضم بعضها الى البعض الاخر صلات دينية
 او مطامع توظيفية او دواعي نفعية او اهواء شخصية او انانية سحقاً لها من انانية!
 فاذا انطلق زعيمهم المزعوم بلسان لم يتعودوا اسماعه وعمد الى لغة واساليب
 في التعبير والتسويق لم تألفها آذانهم ولم يكن لهم بها سابق معرفة وانتظر منهم
 ان تدور بينهم كلة الخلاص وان يلتفوا حوله كالبنيان المرصوص كان ذلك
 مدعاة الى انتقادهم من حوله وتفرقهم عنه لان الجديد من هذه الاساليب انا
 هو ناجع ومجدى في الاحزاب الناضجة التي تعلم ان قيمة الزعيم هي على مقدار ما
 في صدره من ذكاء ودهاء وما في لسانه من ذرب وقوة عارضة لا على قدر
 ما على مائذته من مدعوبين مختارين وغير مختارين
 قال جرير يهدى الاختلط الصغير من قصيدة :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقك إلى قطينا
 فلما بلغت القصيدة عبد الملك الخليفة الاموي قال «ما زاد (جريدة) على
 ان جعلني اشرطاً»! او احزابنا المزعومة ما زادت على ان جعلت الزعيم فندقياً
 طاهياً وبين المهنتين بون غير زهيد
 على انه لم تكدر تحمل اقدام المتدلين في البلاد حتى عرف كبارهم بثاقب
 نظره شروط الزعامة المتوفرة في الفقيد فلم تكن الا عشية وضحاها حتى احله
 ارفع ما يطمح اليه امثاله اعني بذلك عضوية اللجنة الادارية وهو المركز
 الذي توفي عنه

ولم تكن غير جلسات قلائل في الهيئة المذكورة حتى ادرك زملاؤه
 فيها بعد غوره وسعة اطلاعه ووقوفه على احوال البلاد ومرافقها
 وقد اخبرني بعض اخصائه بان حبيب باشا السعد الرئيس
 الحالي كان في طليعة العجبين بالفقد الراحل وان بينهما لوداً وثيق المرى
 اما الكتاب - فقد كان غزير المادة غير مبتذر الاسلوب يتناول معاناته
 من مطالعة غير زهيدة من نخبة كتب اللغتين الفرنسية والערבية ومن خاطر
 متوقف شديد الملاحظة والانتباه ويصل الى اساليبه الرشيقه عن طريق
 محفوظ غزير من كبار ادباء العرب وعن سلقة غسانية وعروبة بادية
 واول ما الفت انتظاري اليه مقالة له ظهرت في جريدة «الاحوال»
 ال بيروتية عنوانها «الحال وابن الاخت» واراد بها ادوار السابع فقد الانكليز
 وابن اخته غليوم الامبراطور الخليع وكان ذلك قبيل اعلان الدستور
 العثماني سنة ١٩٠٨

قد يعتصم علي ان اذكر الان تأثير تلك المقالة المحتمة وو قيمها لديه ولكنني لايزال ماثلاً امامي اعجاب اساتذة الكلية الشرقية بها تلك الايام وتذكر ارائهم فراءتها اعترافاً بعلوه كعب كاتبها في الادب والسياسة الكونية الكبرى

وعلى ذكر تلك المقالة اقول ان الفقيد اخبرني في صيف ١٩١٤ انه تمجلي له موضوعها خلال حديث طوبيل كان بينه وبين المسيو ستيفان لوزان احد رؤساء التحرير في جريدة الماقن الباريسية وكان ذلك في ادارة الصحيفة الفرنسوية المذكورة ايام كان الفقيد يستشفي في باريس منذ عشرين من السنوات تقريباً

وفي اوائل الحرب الكونية الاخيرة عاد فنشر مقالته تلك في جريدة «الخواطر» ولما لم يكن لديه نسخة منها جيء بعدد من «الاحوال» فيه تلك المقالة المحتمة محفوظة عند احد المعجبين بادب الفقيد ومقدرتها السياسية وهو من ابناء زحلة

و كنت كالكثير من عشاق الادب الذين يعتقدون ان الفقيد اثنا بنشر ما يكتب بعد تسويد وتبسيط وتنقیح وتصليح وانه كثير الصقل لما ينشر غير سياق القريمه ولا سهل التجاير

و ظل هذا اعتقادى حتى ساعده في تحرير «الخواطر» صيف ١٩١٢ حين صدرت ثلاثة مرات في الاسبوع وهناك رأيته يكتب المقالة تلو المقالة في مواضيع متعددة . منها طريقة الشیوخ بسياسة هذا الملك مثلاً وسواءها فعدت كثيراً عن رأي الاول فيه

اما الخطيب - فقد كان فيه فوق الكاتب لاضعة بقامة الاخير ولكن
اعترافاً بتفوق الاول

اجل لا يزال شيوخنا في الادب يذكرون للفقيد وقفات خطاطيةمنذ
ربع قرن نقربياً كان فيها داهية المتأخر، بذلك النسر الطائر، ويعزون ذلك الى
العوامل والانفعالات الشديدة التي دبت في صدره عند سيامة الجريح بريء
بطريء كاً وعندما عاجلت غبطة المنيه فذهبت بذلك الامال الواسعة
ولا غرابة في ذلك فقد كان بين الراحلين العزيزين تفاهم روحي وصداقة
متينة لاسباب اوجدها عطف الاستاذ المخلص في الخدمة والتعليم على التلميذ
الساهر المبشر بالاقبال والمستقبل العظيم

على ان هنالك في مذهبي اسباباً غير ما ذكرت جعلت تأثير الخطيب
الفقيد كبيراً وتركـت لكلامـه في الاذان دويـاً عميقـاً . هـب انـك في قـاعة
فسيحة الارجـاء وـقد ازدـحمـتـ فيها اـقـدامـ الحـضـورـ وـاـشـرـأـبـتـ الـاعـنـاقـ الىـ رـجـلـ
ناـحـلـ الجـسـمـ طـوـيـلـهـ شـاحـبـ اللـوـنـ اـصـفـرـهـ نـاقـيـ عـظـمـ الـوجـنـيـنـ غـائـرـ المـقـلـيـنـ
عـرـبـضـ الجـبـهـ اـفـنـيـ الـانـفـ قدـ اـخـذـ ظـهـرـهـ بـالـتـقـوـمـ وـوـخـطـهـ الشـيـبـ قدـ اـنـكـاـ
عـلـىـ عـصـاءـ تـبـاـ وـلـهـنـاـ وـامـنـطـيـ المـبـرـ وـادـارـ بـالـحـضـورـ نـظـرـهـ الـبـطـيـ،ـ وـاـشـارـ كـاـنـهـ
يـوـيدـ انـ يـخـطبـ وـقـدـ هـمـ بـالـكـلامـ

ان اول عاطفة تجول في صدرك هي مزيع من الشفقة والوجل على هذا
الشبح الفضيل الذي يكاد يسقط تحت ثقل برديه وامام هيبة هذا الجنم المحتشد
وتبدأ ان تقول في نفسك: ماذا عسى ان يتول لنا هذا الخيال الطارق اما له
من سقمه ما يقعده عن ركوب هذا المركب الخشن انا الله وانا اليه لاجعون!

فليقل ما يشاء ويترك المنبر لسواء اني اخشى ان يتداعى من نحوه الى الارض
قبل ان يتبدى كلامه !

والا يبل لك اذا جالت بصدرك امثال هذه العواطف فانك قد انكشفت
امام هذا الساحر الحالب وان نافذة الشفقة التي فتحتها عليك جعلته يلعن
نفسك من غير ما استئذان . فانه لا يكاد يقول جولته الاولى حتى ترے
شفقتك عليه قد اضمحلت وحلت محلها طأينة وغبطة وارياح الى تتمة حديثه
ثم انه لا يكاد يتصف كلامه حتى تنتقل من الارياح الى الاستحسان ثم
تهم بالتصفيق ثم تتجاوز الاستحسان الى الاعجاب ولا تشعر عند نهاية كلامه
الاوانت على حدود الاعجاب وعند ابواب الدهشة والاستغراب

هذا وهو من علَّ منبره وقد زاده نحوه عظمة وصفرته روحانية يرمي
بكلام كانه قطع الجلمود ويشير بكيف يد تأثيرها كلام دق معصمه وطال
سبابتها . يخرج من بين شفتيه صوت تخاله كهفيًا في اول امره ثم لا يلبث
ان تحسبه حزيناً للسكت العيق الذي ساد حوله ، اجل ان مصابنا بالزعيم
لغير يسير وان خطبنا بالكاتب غير صغير وان الفراغ الذي ابقاء الخطيب
بعده لفراغ كبير



رثاء قيسرك الملعون

يُفِي مثُل سحر بيانه في فيه
بده وعه لنضوب مورد فيه
عز الكلام به على ملقيه
هو در انفاس يجمعه الاسى

مات الخطيب فمن عسى يرثيه
عقل اللسان فكلنا متكلم
والدموع ابلغ ما يقال بمحقق
والعين ان جلَّ البلا تذرره

* * *

نر منك افعع اذ رزئنا فيه
وحرمت لبنيانا اعزَّ بنيه
 فهو ، وما للفضل من بجميه
هزَّ اليراع لدره كلَّ كريه
نِمَ آمناً يغديك كلُّ وجيه
احيوكَ، ان الابن سرَّ ايه
لخصاله كلَّ الورى تبكيه
ولمن يصون الدمع بعد اخيه
«وفوادها» جر البلا يكويه
فالدهر يأخذ كلَّ ما يعطيه
في الكون ان عملت بما يرضيه

يا يوم «ابراهيم» في الايام لم
افقدت زحلتنا اجلَّ رجالها
واصطادت نسر الفضل من عيلائه
وقتلت اقدر من علاء عوداً ومن
يا ملحداً بعد الوجاهة في الثرى
أنجحت اولاداً فلا عجب اذا
فاذاب كوكوك فقد بكوا بك والدآ
واخوك قد نضبت دموع عيونه
ورقيقة العمر الامينة اصبحت
نمواتر كن للدهر ما اعطاكه
والنفس لله العظيم وحسبها



رثاء المرحوم فوزي المعلوف

مصابك بالزوج والاب فادح
يقل به في العين فيض بمحورها

ولكن خطب الجد فيه بزحلة
كبير اودى الردى بـ كـ بـ كـ بـ هـ

قضى، فلمن فوق المنابر بـ عـ دـ هـ
نصفق ايدي دوحها وغديرها

ومن يعتلي صدر المجالس يـ اـ تـ رـ ئـ ؟
وقد كان ابرهيم زـ يـ نـ صـ دـ وـ رـ هـ

فيما بـ جـ مـةـ الـ اـ عـ وـ اـ دـ بـ عـ دـ هـ زـ اـ رـ هـ
وـ يـاـ لـ وـ عـ ءـ اـ لـ قـ لـ اـ مـ بـ عـ دـ اـ مـ يـ هـ

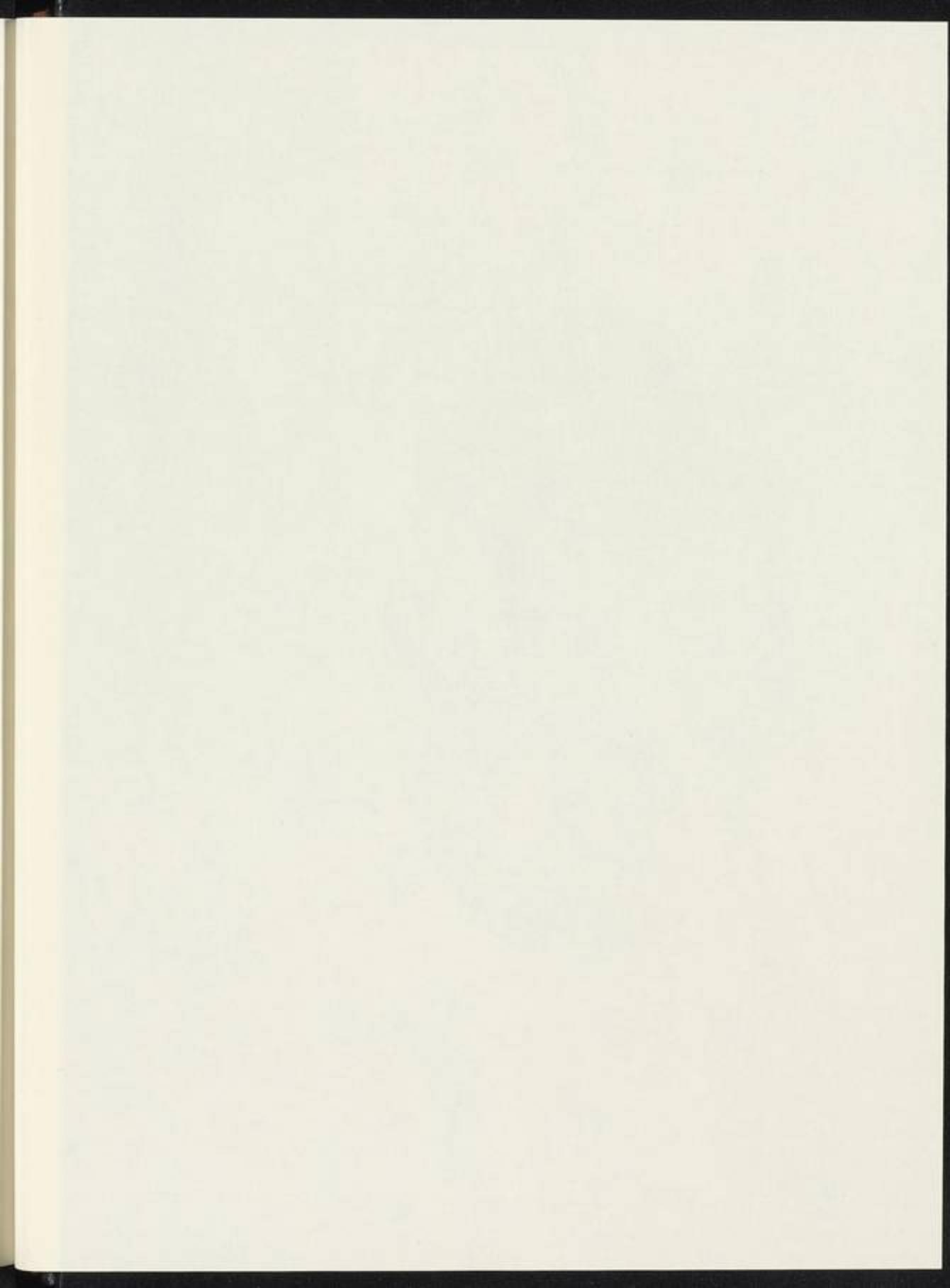
وـ يـاـ وـ يـحـ نـ فـ سـ يـ تـ طـ لـ بـ الشـ عـ رـ لـ لـ رـ ثـ اـ
فـ تـ عـ يـاـ القـ وـ اـ فـ يـ عنـ يـاـ شـ عـ وـ رـ هـ

سانباولو ١٩٢٢ - ٥ -





الرحوم فوزي المعلوف



المقدمة

مقدمة أولى

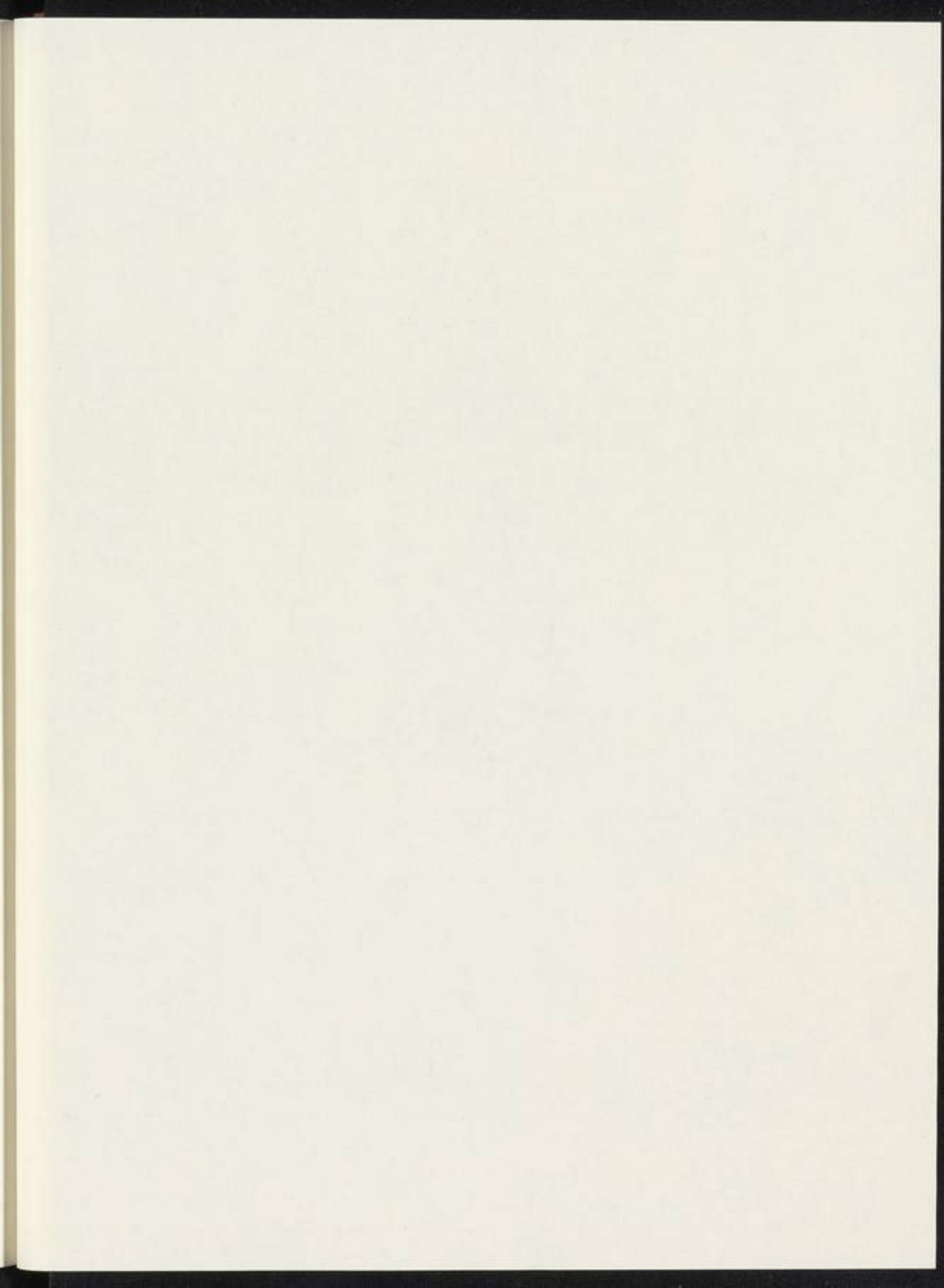
بغلہ ملیل بلک سطران

بر^ه الابناء بالآباء أَنْمَ الخصال بشرف السجية، وأَكْرَم وسيلة لحفظ ذخائر الماضي واداء امانات الحاضر الى المستقبل، فهو جميل في كل آين وجليل في كل آن

نَحْنُ الَّذِينَ عَاصَرُنَا فَقِيدُ النَّبُوَغُ الْمَفْوُرُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ابْخَاطِرُ وَدَارْجَانَاهُ
عِيَانَا أَوْ سَمَاعَا فِي اطْوَارِ مِنْ حَيَاتِهِ الْخَصْبَةُ الزَّكِيَّةُ الْمُهَارُ وَأَعْجَبَنَا بِذَكَائِهِ
الْتَّادِرُ وَفَصَاحَتْهُ الْخَلَابَةُ وَكَيَاسَتْهُ الْفَلَابَةُ وَقُوَّةُ جَنَانَهُ وَبِرَاءَتْهُ بِيَانَهُ ، ثُمَّ
اسْتَبَقْنَا فِي صَمِيمِ الْقُلُوبِ رَسِمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْفَرَدُ الَّذِي اجْتَمَعَتْ فِيهِ غَرَرُ الْمَزَابَا
وَمَحَاسِنُ السَّجَابَا — كَانَ مِنَ الْعَزَاءِ لَنَا أَنْ نَرَى شَبَّهَهُ فِي مَثَالِهِ يَتَجَدَّدُ بِنَجْلِهِ
الْأَلْمَعِيُّ الْلَّبِيبُ الْإِسْتَاذُ يُوسُفُ . فَإِذَا بِرَءَ الْابْنِ بَابِيَّهُ قَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ خَيْرُ مَا
يُوَحِّيهُ الْحَرَصُ عَلَى الْأَثْرِ الشَّعِينِ وَالضَّنْ، بالَّكْتَزِ الدَّفِينِ، فَفَضَى يَحْثُ عنْهُ فِي
الْمَكِنَّاتِ وَيَعْنَى مَا يَعْنَى فِي إِخْرَاجِهِ مِنْ بَطْوَنِ الصَّحَافِ الْمُشَرَّهَةِ وَالْأَورَاقِ
الْمُبَعَّثَةِ ، حَتَّى طَلَمَ عَلَيْنَا بِهَذَا الْكِتَابِ خَوْلَ عَزَاءَنَا إِلَى سَرَورِ وَأَعَادَ إِلَى
عِيُونَنَا الْمَطَالِعَةَ وَأَذَانَنَا السَّامِعَةَ مَقَالَاتِ ذَلِكَ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَجَارُهُ
وَخَطَبَ ذَلِكَ الْمَطِيقُ الَّذِي لَا يَبَارِى ، مُحَضِّرًا فِي النَّفَوسِ مَا غَابَ مِنْ ذَلِكَ
الْمَوَاقِفِ الْمُجِدَةِ مُبَدِّدًا ظَلَالَ النَّسِيَانِ عَنْ أَنْوَارِ ذَلِكَ الْأَرَاءِ الرَّشِيدَةِ
قَرَأْتُ هَذَا الْكِتَابَ مُنْطَوِطًا مِنْ كَرَارِيْسِ كَتْلَكَ الَّتِي كَنْتُ



الاستاذ خليل بك مطران



والفقيد نستعملها في المدرسة فما زاها جت بي من ذكريات طفولتنا وايام قضيناها تلقى العلم في زحلة أولاً وفي بيروت بعد ذلك وسطور استودعناها بها أو آيات سوانحنا الطاهرة الساذجة المنبعثة عن نصوصات قوية مشتقة ونوازع بعيدة المرامي متولدة من حيث الفت فيها الحوادث بنورها هملاً بلا ضابط ولا حاجة الى مزيد تذكر في منابتها . تولد وتندو ل ساعتها وتقتلع وتعود ادراجها الى الفضاء الواسع ل ساعتها . ولكن تلك السطور في صحائف ابرهيم كانت اشبه بالظلال ترامت اليها من بدء ارتسام الاسارير الفكرية على جبينه الوضاء فدللت ذوي الفراسة من موئده على ان لها في عالم التجاير والتحرير ما بعدها

ولئن شجاني وابكافي حين مطالعي تلك الفصول ان فقدت مكان أخي الصفي وصديقي الوفي بجدد ما بين يديه من كلامه مأساة بكلوره في براح هذه الدار ولحاقه باكرم جوار ، لقد عرفت اسليله الحبيب فضل ما ردّ على مخينتي من طيبات شباب مضى وعهد سرعان ما انقضى كان مما اخراج به قلبي وامتلاه لي ودادي لا ابرهيم وأكاري لا ابرهيم ووجهي من مكالفات ابرهيم وأغباثي بنصرات ابرهيم

جال نابغتنا الاودعى كاتباً وخطاباً جولات لها خطرها في الاجتماع والسياسة فها قسما الكتاب . وله في كل من هذين القسمين تصريف عقل كبير وفكر ثاقب وفؤاد طاهر النزعات تقف لدى فصوله حائراً وتساءل على ما امر بذلك الواقع من الزمن واعقبها في اللسان والبيان من التبدل والتحول وتلها في الحوادث والواقع من التصديق والتأييد . تسأله وانت

في استفهامك الانكاري على حق : أأفضى العصر الحالى بـ^يكـنـونـاتـ ما
سيجري فيـهـ إلىـ العـصـرـ السـالـفـ ؟ فـوـحـقـ منـ اـمـانـهـ ثمـ اـحـيـاـ ،ـ لـقـدـ صـيـجـ فيـ بـلـاغـهـ
قولـ منـ قـالـ «ـ لـيـسـ فيـ الـامـكـانـ اـبـدـعـ مـاـ كـانـ »

لا اـرـيدـ انـ اـضـربـ لـكـ الـامـثـالـ منـ اـقـوالـهـ وـلـاـ انـ اـقـدـمـ لـدـيـكـ مـقـالـةـ عـلـىـ
اـخـرـىـ فيـ تـبـيـنـ بـرـاعـتـهاـ وـتـبـيـنـهـ عـلـىـ مـوـقـعـهـ مـنـ الـحـقـيقـةـ اوـ الـجـمـالـ فـاـنـكـ لـاـ خـذـ
بـالـكـتـابـ فـغـيـرـ تـارـكـ صـفـحةـ مـنـ صـفـحـاتـهـ الاـ عـلـىـ اـسـفـ ،ـ وـلـاـ مـنـتـقـلـ مـنـ مـوـضـعـ
فـيـهـ الـىـ غـيـرـهـ الاـ وـقـدـ تـشـوـقـتـ الـىـ الـوقـتـ الـذـيـ تـسـأـنـفـ فـيـهـ الـقـرـاءـةـ وـتـخـلـوـ مـنـ
شـوـاغـلـ عـيـشـكـ وـمـتـاعـبـ مـهـامـكـ لـتـرـوـيـ صـدـىـ مـنـ مـهـجـتـكـ باـسـوـغـ مـنـ المـاءـ
الـخـصـيرـ الزـلـالـ ،ـ وـقـلـاـ فـرـاغـاـ مـنـ ذـهـنـكـ بـفـرـائـدـ عـلـمـ وـاسـعـ وـفـوـائـدـ اـخـتـارـ
جـامـعـ .ـ وـلـهـ تـلـكـ الـمعـانـيـ مـاـ اـقـدـمـهـ وـاجـدـهـاـ وـلـهـ تـلـكـ الـاـلـفـاظـ مـاـ اـجـزـهـاـ
وارـقـهـاـ وـلـهـ ذـاكـ التـصـوـيرـ مـاـ اـسـهـلـهـ وـامـنـهـ وـلـهـ ذـاكـ الـاسـلـوبـ مـاـ اـعـلـقـهـ
بـالـخـواـطـرـ وـابـدـعـهـ !

بـيـنـ زـيـنـكـ الدـفـتـرـيـنـ عـصـرـ حـفـيلـ بـعـظـائـمـ الـامـورـ يـكـاـشـفـكـ بـدـقـائـقـ
اسـرـارـهـ وـبـظـهـرـكـ عـلـىـ بـوـاطـنـ سـيـرـهـ وـاـخـبـارـهـ وـيـدـيـ لـكـ زـيـنـاتـ اـبـتـكـارـهـ
وـبـرـوـعـكـ بـآـيـاتـ قـوـتـهـ وـاقـتـدارـهـ .ـ وـمـنـ تـلـكـ الـاـوـرـاقـ تـجـدـ طـلاقـةـ الصـحـافـيـ
يـفـيـ تـرـشـلـهـ لـاـ يـفـارـقـهـ تـقـيـدـ الـادـبـ بـرـوابـطـ الـفـنـ الـجـادـ .ـ وـتـجـدـ صـوـلـةـ
الـحـاـكـمـ بـالـعـدـلـ لـاـ تـذـهـلـهـ نـشـوـةـ السـلـطـانـ عـنـ اـخـذـ نـفـسـهـ بـمـاـ نـصـحـ بـهـ لـغـيـرـهـ
مـنـ وـلـةـ الـامـورـ

فـاـذـاـ رـجـعـتـ الـىـ شـوـؤـنـ سـوـرـيـهـ خـاصـهـ وـلـبـانـ عـلـىـ الـاـخـصـ اـيـامـ الـدـوـلـهـ
الـدـائـلـهـ وـاـيـامـ الـبـعـثـهـ الـمرـنـقـهـ عـلـمـتـ مـنـ شـاـنـ اـبـرـهـيمـ كـيـفـ يـجـبـ الـوـطـنـ جـيـاـ

لَا تُوْهْنَه مَأْرَبٌ يَرَمِ بِهَا غَيْرُ وَجْهِهِ، وَكَيْفَ تُخْدِمَ الْأَمَّةَ بِمَنَانٍ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
بِنَبْوَعِ الْحَقِّ وَيَجْرِي عَلَى لِسَانِ الصَّدْقِ، وَرَحْلٌ لَا تَزِيفُهُ صَغَارُ الْأَهْوَاءِ
عَنْ كَبَارِ الْمَطَالِبِ، وَبَصْرٌ لَا تَخْفِي عَلَيْهِ أَغْرَاضُ الْذَّاهِءِ مِنْ وَرَاءِ تَنْبِيقِ
الْكَلْمَ وَتَزوِيقِ الظَّلَاءِ

إِلَيْهَا النَّاَثِرُ مِنْ طِيِّ آيَاتِ هَذَا الْكِتَابِ كَمْ مِنْ نَفِيسَةٍ تُهَدِّي وَكَمْ مِنْ
بَصِيرَةٍ مَهَدِّيَّةٍ . هَذِهِ تَحْفَةٌ أُولَى مِنْ وَحْيٍ بِرَبِّكَ الْمُظَيِّبِ نَرْجُوا إِنْ تَنْتَهِي
بِتَحْفَتِكَ مِنْ مَوَالِيدِ فَكْرِكَ . تَسْتَعْنُ وَانتِ حِلْيَةُ إِلَى اجْلٍ بَعِيدٍ بَانِ تَرْوِيَ فِيهَا
بَشَّارُ التَّبْجِيلِ لِاسْمِكَ وَالتَّخْلِيدِ لِذَكْرِكَ



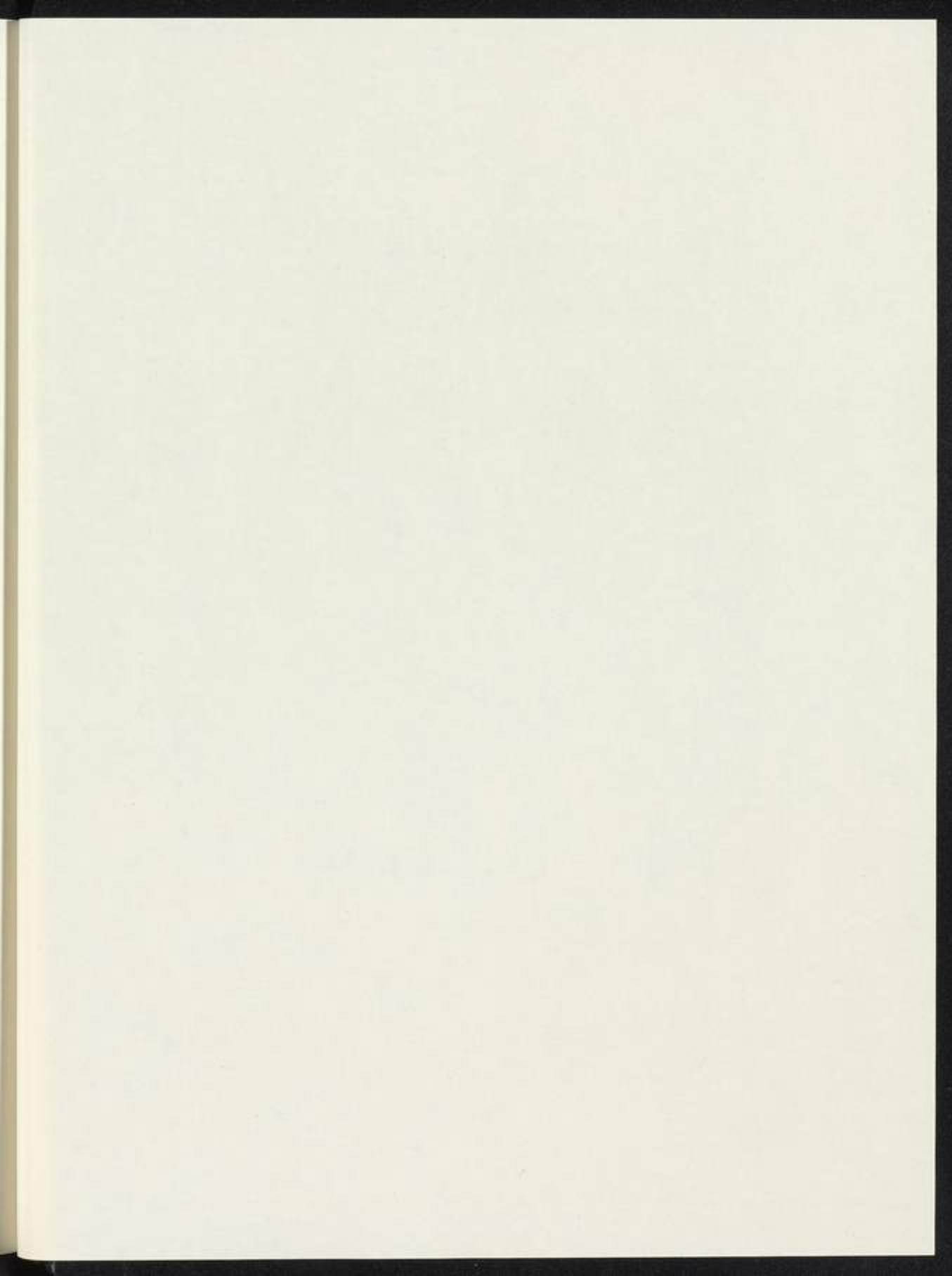
مقدمة ثانية

بِلْمُ الْإِسْنَادِ سَبْلُ دَمْوَسِ

لم يترك الخليل سيد^١ البيان مجالاً للقول فيها بتعاقب بكنوز النفائس الغوال المجموعه في هذا الكتاب لجهة البلاغة وجمال الانشاء لذلك لم يبق لي في هذه المقدمة الا جهه اخرى اطريقها وهي جهة سعة العلم بالسياسة العالمية ومراميها واساليب الدهاء من اساطينها وثمت شخصية صاحبها البارزة ومكانته الاجتماعية رحمة الله عليه . فان من يتصفح ما تنتطوي عليه صفحات هذا الكتاب ويعي ما في سطورها يرى انه يغترف من بحر اطلاع زاخر على اخلاق الشعوب و حاجاتها و مناهجها في تأليف قوتها و تكيف مصالحها و يدرك الاسباب الخفيه في مصير الامم فتكتشف امامه الحوادث والتائج بما اوضح له من مقدماتها . و يدهشك بصورة خاصة ان ترى ما ورد من الادلة التي سبت الحرب العامة لم تكذبه التائج و انا جانت مصادقاً له فلم تحد تلك الادلة شعرة عمادلت عليه ، و ان ترى الاسباب كما رآها المؤلف و اوردها اصولاً يصح ان يعتمد عليها اساطين السياسة في الارض ولو قدر له وهو حي ان يتسم منصب وزارة لكان برز في ميدانها ولمع في افقها المعان كوكبة الصباح متسلقة الافق بعد ما اغتسلت في البحر البعيد ان في اقدام الاستاذ جوزف نجل المرحوم منشى هذه النفائس على جمعها في كتاب ونشرها ، فضيلة اجتماعية كبيرة ليس من حيث قيامه



الاستاذ شبل دموس



بالواجب البوبي خسب بل من حيث نشرها لارواه ظلماً طلاب المعرفة فلا تدفن هذه الكنوز في زوابيا الاموال مبعثرة متفرقة فاقدة الفائدة بتفكيك او صاحبها لعدم انضمام بعضها الى بعضها الآخر

ولعل اجمل ما في هذه المجموعة ، وهي مقالات متفرقة في مواضيع متباعدة ، ان لا تناقض في نظر ياتها ولا في براهينها فكأنما هي مسلسلة متتابعة الحلقات تشد الواحدة منها ازره الأخرى مما يدل على ان واصحها لم يكن مقلداً ولا تابعاً بل كان مفكراً ثاقب البصر يعتمد على المنطق في استخراجاته فلا يصل سبيله كأنما هو في جميع ما كتب مشرف من مرتفع على ما يجري امامه في منبسط من الارض فاذا كان ثبت في الطريق من عرجات وعطفات وانحدارات ومن القل فلم تكن جميعها تخفي عليه

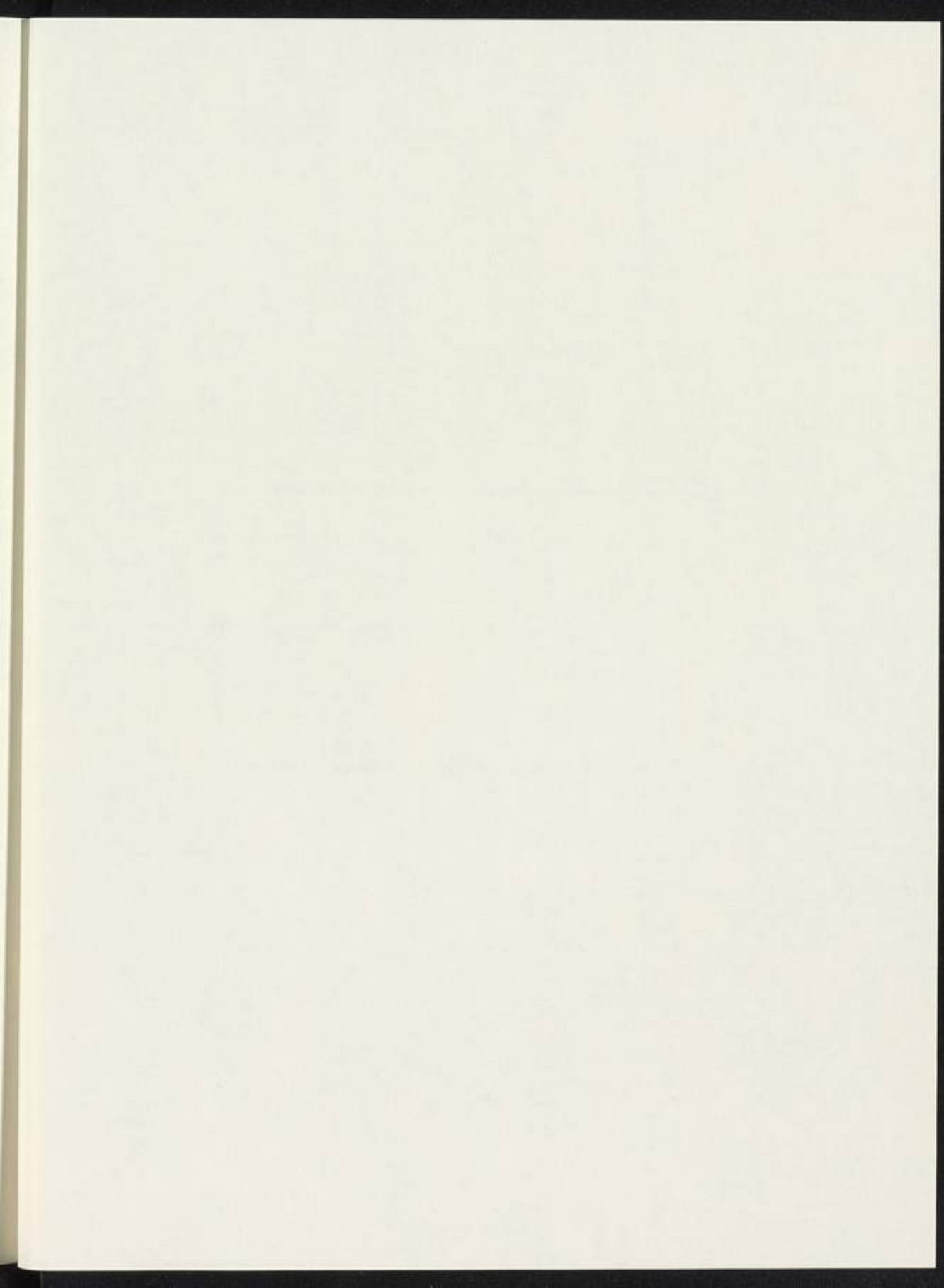
ان صاحب هذه النفائس زحلي صهيون ينتمي الى واحدة من اسرها الكريمة العريقة وهو من اسرته في موضع هامتها . فقد انقادت اليه الوجاهة كما انقادت الي ايه من قبله والى جده عبد الله قائد الابطال في مغامرات المدينة ومعاركه الكبرى يوم كان لبنان امارات صغيرة لم تنتظم حكومته ، وغير مجموعة كلته ... فهو عظامي من حيث آباءه وهو عصامي من حيث جده واجتهاده ، فقد ولـي الحكم في زحلة ثلاثة مرات وعلى رغم كونه زعيم واحد من حزبيها الكبير بن فقد سلك الملاك اللائق بذوي التفوس الكبيرة من الحكم

وكان رحمة الله عليه خطيباً تشرّب اليه الاعناق وترهف الآذان فضيّ الصوت واضح الفرض لا يمله سامعوه ولا يجدون سبيلاً الى موطن ضعفه .

وكان محدثاً جذاباً تكتظ مجالسه الخاصة بذويه، وتزدحم مجالسه العامة
بانصاره ومربيه، والقول قوله، والرأي رأيه في مباحثاتهم منها اختلفت
مواضيعها وأغراضها وصعب حلها

ولما نبهناه أن نرى من بنية من ينسج على منواله ويسير في آثاره، وأن
نرى في نجله الكريم الاستاذ جوزف ما يكفل تجديد عهديه فات الا بن
لعاصريه من ذوي الحاجات الاجتماعية مؤثلاً يركن اليه كما كان الاب
في عهده مورد الرأي الصائب رحمة الله عليه

خطب متفرقة



كلمة في البطريرك المحرّجيري^(١)

مولاي المغبوط

لولا اي لا اريد ان اخس مواطنی حقهم ولو لا ان وطنیتك يا مولاي
لا ترضي لنا بالاستئثار لما تجرأت على الوقوف بين يديك بعد ان قام من هم افصح
اسانا واسع برهانا مني ولكن هي المحبة تأجج نارها في الصدور فلا يزددها
الحفاء الا اخضطاما ولا دواء لها الا الفظور، فاذا لم يكن بيتهما الاقتدار فلم
نعد من حسن النية وسلامة القصد ببابا للاعتذار . ولمو الوطن وقد طبع
في القلوب محبتة وفرضت على الاسنة والالباب طاعته وخدمته فاذا ما تعذر
عليه محاارة زملائه والقيام بما اتوه من الاعمال الخطيرة في الايام الاخيرة فلا
اقل من حشرة بين زمرة المبهجين ونشر كلة شكر مع الناطقين بفضل اخواننا
ولا سينا البيروتيين ادر كوازوم التعاون والتناصر وعرفوا وجوب
التكلاف والتضامن خفروا الاساس وعلموانا كيف يجب ان تكون النهضة
والاقدام فلهم اول كلة شكر نلفظها ولهم في فوادنا ذكرى لا يحيوها
تابع الزمان وكرور الايام

سادقي

لقد اشغلت ربوع لبنان خواطر الشرق فاتجهت اليها الانظار وانصرفت
الافكار نطراً للوقوف على ما يرتشه سادتنا الاساقفة الاجلاء من امر

(١) خطاب القى في بيروت عام ١٩٩٨ على اثر تنصيب السيد المحرّجيري
بطريرك على طائفة الروم الكاثوليك

انتخاب رئيس المقام البطريكي . والقوم كان بين مصدق ما ذاع واجف
القلب وبين مكذب ما شاع واثق بصحة المبدأ وسلامة الغاية وطيب الرأي .
على ان الحقيقة واحدة لا تكون اثنين والكل كانوا يسألون سادتنا رحمة
واشفاقاً ولقد سرت في البلاد شملة خطت عليها يد الحكمة بيراع الاقدام :
التجدد ، التجدد يا قوم فالتجدد ضامن حفظ الكلمة ، كافل توحيد الرأي
والغرض مجلبة للتبريق والتشيع ، مدعاة للتشتيت والتمزيق . فلطائفة
سبق لها ان اجالت نفسها نظرآ عميقاً فترآى لها رجلها فعرفته ومدت له يداً
وعاهنته وانخذته حللاً وآوثنته ان لا طلاق بعد ذلك ولا عناق ولا انقطاع
ولا فراق وطلبت لسادتها تقديم مهرها وزفها اليه ولم يكونوا ادامهم الله
بافق حرص على صوتها منها ولم تكن احد نظرآ بعواقب الامور منهم فلبووا
الطلب واجابوا الالتماس وذلوا بهمة خليقة بالذكر ما حال في طريقهم من
الصعوبات ومهدو الجماعة جديرة بالشكر ما اعترضهم من العقبات ووقفوا
عند اشتداد الازمة وقفوا العارف بما له وعليه من الحقوق والواجبات
وهكذا أبلغوا الطائفة الارب وتركتوها قريرة العين ناعمة البال تحوك
لمستقبلها ثواباً قشيشاً من الامال داعية لميسكها العادل بالمر والإقبال والاجلال
ولم يكن اقبال الناس سادتي على بطريقي كهم المغبوط عفوآ . ولم تلهج
به الاسنة من اول ساعة فاضت فيها روح الفقيد اتفاقاً وسهواً . ولم تنحصر
به الثقة دون فائدة وجدوى . ولم يمتلك القلوب وفاقاً . ولم تخله الافتئدة
صدرها عبشاً واتفاقاً . بل الوطني الغور الملتئب فوماده غيرة وذكاء والخبير
الوفي الملوّ لسانه خبرةً ووفاةً والرسول المجاهد في دينه المتضح في سيل

إيهانه ويقينه والكريم الذي بذل ماله في سبيل البر والاحسان وقضى عمره في
اغاثة الملهوف والبائس من بني الانسان والثقي الذي لم بلته عن دينه بدنياه .
والرجل الناشر الباث حيثاً كان وابنها حل نور المبادىء الصحيحة المحققة ليس
بكثير ان تنضم حوله الكلمة ويشوهد عليه الرأي

هذا ولساني لم يعتد التمليق في عباراته بل هي النفس تهوى سرد الحقائق
على علاتها فلم الاكملقا لا كتم عنك يا مولاي ان البلاد من اطراف مصر
لا قاصي سور يا شاخصة اليك والعيون موجهة انظارها نحوك فاعمل على تحقيق
امانها واعلم يا منتخب الملة ان من اشد حاجاتنا واقصى رغائبنا ان يسود
السلام ويحكم الوفاق والوئام بين جميع الطوائف والمذاهب التي يتالف منها
الوطن العثماني فلا صلة ولا رابطة ولا جامع يبني بیننا الاصلات والروابط
والجواجم الوطنية العثمانية شأن البلاد الاربعة في التمدن حيث لا غيرة في
الدين ولا مزاحمة على اليقين ولا قتال على المذاهب ولا جدال على المبدأ
والشرب ، بل الفreira في الخدمة الوطنية والمنافسة في الكفاءة والأهلية
الشخصية والاعتزاز بما خدم المرء وطنه وبما صحي في سبيله بعمره وزمنه فاذا
نهجت بنا ، كما لا نشك ، هذا المنهج تكون حققت منا الامال . اعلم يا منتخب
الملة اننا نحن معاشر بنيك نتمنى ان يبقى انتاؤنا الديني للكرسى الرسولي
وطيد الاركان ولكن بشرط ان يبق معه استقلالنا الديني صحيحة الدعائم
والبنيان ، وانتم سادقى ارفقوا رؤوسكم نحو ذلك المرکز البهيج والمستقبل
اللامع وادعوا معي ببطرس بطول البقاء والتوفيق فهو السكافل ايصالنا اليه

رثاء ابيه المرجوم يوسف ابو خاطر

في ١٥ اذار عام ١٩٠٧

يا ابتي ليس بالامر الكبير علي وعليك اذا حذوت لاجلك حذو من نقدمني
من الاعراب الالى رثوا فقيدهم الراحل بما ارتجلت عواطفهم المتألمة المتوجعة
فكلامه الحق التي تقال فيك لا تصادف لها الا مصدقاً ومويلاً

يا ابتي اني سائل عنك هذا القوم هل بينهم من يقوى على القول ان
مظلوماً استجبار بك ولم تنفذ قواك كلاماً في سبيل كشف ظلامته؟

يا ابتي اني سائل عنك اهل هذا الوادي هل بينهم من يقوى على القول
ان صالحآ وطنينا بدا ولم تكن انت في طليعة الساعين به وفي مقدمة الذين
وقفوا اهتمامهم وعنايتهم عليه . هل بينهم من يقوى على القول انك لم تكن
سباقاً لكل محبة ومكرمة؟

يا ابتي اني سائل عنك حكامه ووجهاءه ونوابيه هل بينهم من يقوى
على القول انه رأى بك ما تعاب به الرجال غير الصدق والشهامة وعزيمة النفس
وثبات المبدأ . هل بينهم من يقوى على القول انه عرفك الا اياً وفيما لا تنصبر
على ضيم ولا ننم على حقد؟

يا ابتي اني سائل عنك جمعياته ومشاريعه الخيرية هل بينها من يقوى
على القول انه لم تجد عليها بذاك ولم يصل اليها قطر نذاك

يا ابتي اني سائل عنك زوجتك وشقيقةك وبنيك هل بينهم من
قوى على القول انك لم تكن بينهم مثال العطف والحنان والاقتصاد

والنشاط . فاذا قيل لك انك كنت للفقير اباً فبحق . و اذا قيل لك انك كنت
للاضعيف معاوناً فبحق . و اذا قيل لك انك كنت وطنياً صادقاً صحيحاً
فبحق . و محسناً كريماً فبحق . و اذا قيل لك انك كنت زوجاً صالحاً و اخاً
رفيقاً و اباً شفوقاً حرم نفسه وهو في سعة العيش كل لذة حرصاً على بيت
ايه و بنيه فبحق

مر رحمة الله عليك وسلام من وطن سيردد ذكرك كلاماً ذكرت فيه
محاسن الاخلاق ومن بين سيفون على احترامك وولائك ما قدر
لهم الوجود



المعارض^(١)

سادتي

وددت لو كفيت عناء الكلام اليوم فالصدر مصاب، والداء حقوء، والطيب
منذر يلاء شديد، والنفس تتوقع قرب حلول القضاء، ولكن
يراد من القلب نسانكم وتأبى الطياع على الناقل

اخواني

يتنا رجل عمله يدل على عقله وحنكته تغنى عن عمله ومعايب الناس
كلها لو وجدت فيه لشفعت بها غيرته الوطنية ومرؤته الناهضة
جاب الرجل البلاد الأجنبية سائلاً مستجيراً فذال منها قصداً ومراماً
فأابت عليه حينئذ نفسه ان يسبق منها الا مستططا اسرارها منقباً عن دلائل
الترقي والمران فيها مستقصياً عن انصار النجاح والتقدم حتى اذا كشفت
له رموزها ودانت لابحاثه غواصتها حدا به الوجد وشاقه حب الاوطان للموعدة
الىها فاتاماً وقلبه يلتهب محبة وغيره . واول عمل كان له فيها سعيه الحيث في
سبيل ايجاد التضامن الذي لا غنى عنه لكل بلاد تقصد الرقي فاهتم بها وقام
بالمشروعات الكبيرة بلوغاً اليه

لقد عرفتم ولا شك اخواني مدوحي قبل ان اسميه فشكراً للوطني
الصادق فارس مشرق على ما اعمل وبراً بالوالدين وبأهل الفضل والنهى منا
وليس اهل الفضل يتتنا بالعدد الذي لا يحصى . وان قام منكم معتبر ض يقول
ان الرجل سئى لنفسه ، ان هي الاتجاهات راجحة وصناعة تماطها صاحبنا كغيرها

(١) خطاب في المعرض الوطني بزحلة في ٥ ايلول سنة ١٩٠٥

جرأ المغمم او اكتساباً لشهرة او مقام في هذا التجارة تجارتة ونها القصد
ما هي الفائدة التي يتواهها العقلاء من المعارض وما هو المقصود من
انشاءها؟

عرفت الانسانية المتألمة ازماناً كانت تسير فيها الجموع بارادة الافراد
وتقاد قواد البعير لا الى ما تقتضيه مصلحتها بل الى ما توجبه مصلحة الزعماء
والقواد فدفعوها على بعضها تتطاحن حتى تكبت يينها اسباب الشحنة ودعائم
الاحقاد فظن فريق ان حياته موقوفة على موت فريق آخر واعتقد فريق
ان نجاحه هو كول على ادباد فريق وقام بنو الانسان بتهدون الفرر
ويتبادلون السعاية والاذى حتى قيض الله لتلك الانسانية نفراً من بينها
الصادقين فاز احوا اللثام عن وجه الحقيقة وهدوا لما اضم الرشد والصواب
وعلموا الحقوق والواجبات فلكل الشعوب زمامها واعتقالت وراء حصن
التحفظ والتآني وكان بذلك من عصر النور الطور الاول

وتلاه ان التحاسد الموروث والتباغض الذي علق في الذهان ورسخ،
واستخدام المصلحين واحتياك المتفعين واختلاف المبدئين والمشربين مع ما
عرف في الانسان من افة ومحبة وقساوة قلب وشراسة اخلاقاً مضافاً الى ما يدسه
المفسدون ويروجه طلاب الصيد بملاء المكر كان ان ادى بين شعبين كل شيء
يدعوهما للاتفاق ان احتكما بالاسنة والسيوف وابق في مطلق الاحوال
الخلائق على ريبة من بعضها وحدر فرأى عبو الانسانية او تلك ان الجموع دواء
يزيل تلك الريبة وخير واسطة لاستبدالها بحسن الظن ان يتفاهم البشر
فقرب لهم من بعضهم بما كتبوا او بما خطبوا وعلمون ان في الدنيا لمساماً

لاتهافهم وبحالا لزاجهم السلي دون ارقة دماء وحملوهم ليتأزروا ويتشارروا
وسئلو لهم لاجل هذه الغاية سبل الاجتماعات وطرق المواصلات وكان احبها
لغربتهم واجذبها بعيدهم وابعدها نظراً وانفذها سهماً المعارض عمومية
كانت ام خصوصية

رأى اهل النظر الدقيق ان خير واسطة لتفاهم البشر اجتماعهم وخير
واسعة تحملهم على الاجتماع مختارين بما يرجونه من ترويج صناعة وبيع
سلع وبضاعة وما يؤمنونه من استفادة وتنمية :

المعارض

فاقاموا المعارض وانفقوا في سبيل اتقانها الالوف المؤلفة وكان لذلك
من عصر النور الطور الثاني

لهذه الغاية الجلى لهذه الغاية المثلث انشئت المعارض وما أحرز بخلالها من
كسب تجارة او فوز بضاعة فزيادة من ضمن الغرض المقصود اذ لو لا جاذبية
الامل بالتجارة والربح لما تحملت الخلاائق عناء السفر

ولهذه الاسباب اغبط القائمين باسر هذا المعرض لأنهم مع علمهم الاكيد
ان لا خير كبير منه يرجي لهم اقدموا عليه مختارين وضالتهم المصلحة العامة
التي ايتها اشرت

والثابت ، اخواني ، ان لا شيء ادعى للتخاذل والريبة من التقاطع
والغيبة . ولا شيء ادعى للتواصل والتفاهم من الاجتماع . ولقد رأينا بام العين
علي اثر تفاهم الشعوب كيف تنفست الانسانية الصعداء وتسنى لها السير وراء

مستقبل شهي تراه من خلال الافق بتأنى عنه اذلال عناصر الطبيعة واستخدامها في سبيل راحة الانسان ونهائه . بتأنى عنه ازالة حدود المالك وانضمام الشعوب وتصافح البشر ويكون بذلك من عصر النور الطور الثالث الطور الذي لا نراه والذي قدر لنا ان لا نراه والذي يظنه فريق كبير حالاً والذي سيصبح حقيقة راهنة بفضل العلم وتفاهم البشر
 عفوآ ، اخواني ، لقد خرجت بكم من عالم الحس والحقيقة وتزحنا لعالم الوهم والخيال فعودوا بنا من المدينة المقبلة العنية الى المدينة الحاضرة الحسية . عودوا بنا للارض التي عليها نحن نقيم لنرى ما الذي عملناه في سبيل التضامن العام . وفي سبيل التفاهم اللازم لراحة البشر . في سبيل البناء العمومية التي نسميهما الاوطان

ان هذه البناء العمومية تتطلب ان كل فرد من بنائها يعتبر نفسه بمحال التكافل والتضامن مع بني جنسه وتحكم على كل واحد منهم ان يقدم لها ما تجيزه قواه من وقت وklass وحجر وماء وطين : السائس بتقرير الامن وحفظ الحقوق وصيانة وانماء محصولات البلاد وترويج مقطوعيتها . والعامل بانقان العمل ، والكتب بدرس احوال الهيئة الاجتماعية وفحص علمها ، والصحافي بارشاد الرأي العام لحقوقه وواجباته ولناهضة كل خروج عن سنة العدل القوية ماله من المنزلة المؤثرة ، والغنى بامداد كل فروع تلك البناء بالمال الذي هو قوامها . فسائسنا او حكامنا لم يعطوا الوقت الكافي بعد الدستور لتبيين غثيم من سعيهم ولكن يمكن القول ان قد بدا منهم قصور واهمال في امر حفظ الراحة . ولعل المزءة والاضطراب اللذين حصلا في مرکز البلاد

الرئيسي وارتباط الاطراف بذلك المركز كأداة سياسياً لتراثي الأحكام والحكم
وعندئذ لو أعطى بهذه الظروف الصعبة الحكم المالكيون سلطةً أوسع
لتمكّنوا من ضبط الأمور بصورة أضمن للراحة لأن مذكرة الجلب والاحضار
والحرمان من الحقوق المدنية لأمور يهزّ بها خطار (١) والأشقياء الذين هم
على شاكلة خطار

اما كتابنا فقد وفوا الهيئة حقوقها عليهم ولم في المباحث الاجتماعية وفي
درس علل البلاد وفي طرق مداواتها والوقاية منها المقالات الشائقة التي لو
روعي بعضها لأربأ في البلاد حركة حياة جديدة . غير ان صبحافينا لا جرأة
عنه ولا شجاعة اديبة او لا تصور له بالمسؤولية المترتبة عليه او بخطورة المهمة
التي انتدب نفسه لها بل تراه حين تشنّد الازمة يردد صدى ما يقوله الغير
ولا يقوى على بث شكوكى او تقديم رأى ، استثنى منها «النصير» فقد كان
حرّاً شجاعاً ولكن متطرفاً واستثنى منها «الارز» فهي قد انفردت من دون
الجرائم العربية حتى المصرىة منها بالدفاع عن حقوق مقدسة بظروف
كها خطورة

اما أغنية فقد اعطى على سمو مدار كهور قة شعوره وصدق وطنية الاadle الناجعة
ولقد بلغت بك اخواني للموضوع الذي انتدب للكلام فيه وقبل ان
نلم بما فعل اغناوا نا وما عملوا دعونا نبحث بالواجبات المترتبة على الاغنياء او بما
ينخلق بهم عمله ليصح لنا الحكم عليهم .
المال كان ولم يزل قوة هائلة وعامل من اكبر العوامل على ازدهار البلاد

(١) شفي مشهور

ونقدمها والفقر كان ولم يزل سهماً نافذاً في كبد الإنسانية يدميها ويزقها .
البلاد الغنية تسطع فيها أنوار العلم والعرفان فيخف البلاء وتقوى على التفاهيم
البشر . والفقيرة يسود بها الجهل والجهل مداعة للتعاسة ومجلبة للشقاء . وكل
عمل مشروع يعمل في سبيل دفع الفقر وتوزيع المال يؤدي لسعادة الإنسان
وكل سعي يبذل في سبيل احتكار المال وحصره بفئة دون أخرى أثم وجناية
يسوقان للريمة وسوء الظن . وأنا أرى أن من واجبات الغني بل من مصلحته
الخاصة أن يعمل على ترقية الوسط الذي به يعيش لأن الفقر والجهل متلازمان
والجهل يوأد انحطاط الأخلاق وانحطاطها يتأتى عنه سوء الظن وسوء الظن
يثير الحسد والحسد ينبع المكر والخداعة والاغتيال

انا ارى ان من واجبات الغني بل من مصلحته الخاصة ان يعمل على محمد
جراح الإنسانية وتحفيظ ويلاتها والا دارت عليه الدوائر . وابى جراح
ادمى وانكى على الإنسانية من رؤية بنائها يتعرجون في حماة من الاقذار
والدنس : ابكار تسايق لافجور والزنا عن حاجة واضطرار . ونساء تخون
الواجبات البيئية لتسد رمق بنائها . واطفال يتضورون جوعاً وينشون على
حب الكذب والرياء . وافكار نيرة قد كان يمكن ان تستفيد منها الهيئة
فيظلمها الكحول والخمول . فهل لا يقوى الغني على تحفيظ وطأة
هذه الشرور ؟

الرأيتم ان الحاجة تدفع بالانسان للتسلل والنسلل لأشد والشر للسرقة
والسرقة في غالب احيانها للقتل ولاستباحة الاعراض
فلو كان للبائس عمل يلمو به واجرها يسد بها رمقه وبيت يأويه اليه

لاستدرك شرور وآثام كالي وصفت . فصلحة الغني تقضي عليه ان
يذل المال سخاء في سبيل البناء العمومية وامساكه ذهول منه وجهل فادح
اما وقد نظرنا بما يخلق بالاغنياء عمله . دعونا ننظر نظرة متجردة خالية
عن كل غرض ومنزهة عن كل ميل بما عمل اغنياؤنا وما فعلوا
انني اجهدت النفس مقلباً الطرف في البلاد من اقصاها الى اقصاها لاري
لهم اثراً مفيداً او سعياً وطنيناً فما وجدت . لقد كان بامكаниم ان يقيموا
المعامل الميكانيكية الكبيرة فيستفيدوا وتلهو مئات من الابدي عن البطالة
وما فعلوا . لقد كان بامكانيم ان يوجدوا الحقول الزراعية فيستفيدوا
بتنشيط الزراعة وما فعلوا . لقد كان بامكانيم ان يسعوا لاستخدام المياه
الغزيرة الموجودة بهذه التواحي لري الارض فتصبح هذه جنة ويستفيدوا
ثما فعلوا . لقد كان بامكانيم ان يحفظوا البلاد ثروتها ويأخذوا هم امتيازات
ويقوموا هم بادارة المشروعات الكبيرة التي يذهب المال بواسطتها لاورو با
سيولا وما فعلوا . بل سعي الاوساط فاعرضوا عنهم
هذا هو معرضنا وهو عامل من اكبر العوامل على ترويج الصناعة واحياء
المهن . لقد اكتفوا باظهار جمال القول والمعنى وتركوا اعماله وصناعه وتجاره
يأسفون على اوقات اضاعوها وليل احيوها سهرأ
واذا بحثت بحالاتهم ونوع معيشتهم رأيتهم اضروا عن غير قصد البلاد
ضرراً بليغاً

الا قلم لي اخواني متى قتل روح الاقتصاد الشريف وسرىء حب
التبذير والتقليد بهذه البلاد ؟ الا قلم لي متى توّرت عرى العلائق الزوجية

وخفق روح الطاعة الزوجية والاحترام العائلي ؟ ألا فلتلي من كان السبب
بتفضي داء القمار الخبيث بهذه البقاع ؟ أليس هم أغناوا نا الذين عادوا علينا من
البلاد الاوربية باشنع عادتها واقبحها ؟ وعندئي انهم جنوا على انفسهم
لقاء عدم عن خدمة الاوطان بما تسمح به قواهم . فحرص الاغنياء واماكنهم
واعتز لهم الشعب لاسباب كافية لانقطاع الشعب عنهم وسوء ظنه الذي
بدفعه لمناقشتهم الحساب

بقي علي ان اقول كلة عن لبنان وهي انه ابئها الحبيه . ولو قدر اخواي
ل احد الاجداد ان يبعث من رمه ويقف على اطلاق لبنان متعملاً هل يهدي
سواء السبيل ؟ لو قال لنا اين حرية الضمير التي تركتها يم نجبيه ؟ لو قال
لنا اين الشجاعة الادبية يم نجبيه ؟ لو قال لنا اين روح التكافل والتضامن
الذى كان للبلاد اس مجدها يم نجبيه ؟ لو قال لنا من هم القائمون بالامر
فيكم يم نجبيه ؟

أليس فئة من البيروتيين تسوس الجبل على ماشاءت اهواؤها والاغراض
من غير علم صحيح يشفع وعن غير ذكاء خارق للانتقاد يدفع وعن غير خبرة
يوثق بها او تجدد ير كن اليه ؟ أليس من الذل والعار ان تبذل ماء الوجه
على ابوابهم ونحن افضل لسانانا واصبح وجوهاً وابلغ حقاً منهم ؟ فالى اغنياء
يعرفون الواجب المطلوب منهم . الى اغنياء لا يخلون على البناء العمومية
- وهم من اهم اعضائها - بما نفتقر اليه . الى اغنياء يحرصن على ازهار
البلاد وعلى تلطيف مصائب الانسانية . والى لبنان مالك زمامه وحاكم نفسه
بنفسه الفت منكم بالختام الانظار

كلمة في العناصر العثمانية (١)

قالت «المهذب» بعادتها الصادر في ٢٢ سنت ١٩٠٩ :

بعد ان كتبنا تنسيق حفلتنا مساء الاحد ٣ تشرين اول عز علينا ان
 تمر هذه الحفلة النادرة ولا يسمع كلمة فيها خطيبنا الشهير
 عز تلو ابراهيم بك ابو خاطر
 فرغنا اليه في الامر فلبي الرغبة لطفاً منه وارضاً لحضرات المدعوين
 ال الكرام الذين قرأوا له المقالات الرفانة ولم يسمعوا بعد خطيباً
 اما نص الخطاب فهو (قال مخاطباً الزهراوي) :
 ايها النائب الحر

الحمد لله الذي حل عقلة اللسان والقلم . وشكراً لفتاة الترك التي انارت
 المنابر ليهشدي بها سوء السبيل . حمد لسان ترطب بعد الجفاف . وشكر
 بيان در بعد النضوب . اما بعد يا مبعوثنا الحر لا ترى على لبني ان يطلق
 عليك لقب مبعوث ولبنان قد اعتضم بنظام امتيازه فلم يشترك مع اخوانه
 العثمانيين بشرف النيابة والتوكيل . فلبنان عضو من جسم الدولة العثمانية
 تربطه بها روابط وثيقة العرى غير قابلة الانفصال ولو قفه ذاك اسباب خلتها
 بالامس واهية فشجبتها خطيباً كاتباً . ورأيتها اليوم راهنة فصدقتها باحثاً
 فاكراً والاسباب عالقة بال موضوع الذي انا به مل

(١) خطاب في حفلة تكريمية اقامتها ادارة جريدة «المهذب» بزيارة لشهيد
 الامة المرحوم عبد الحميد الزهراوي عضو مجلس المبعوثان في الاستانة و كان خطيباً
 الحفلة المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر والاستاذ امين الريhani

يا وطنينا الصادق اني ملم بوضوع حيوى للبلاد يترتب عليه اقبالها
وادبارها رئيسي اقل ما يقال فيه انه كافل بقاء الدولة وسلامة كيانها
اذا تم والا فالدولة صائرة الى ما نشتهي العواذل لا الى ما نشتهي المحبون
لقد عنيت : العناصر العثمانية وامكان اتحادها وامتزاجها . وال موضوع
على ما ترى وعمر المسلط ، صعب المراس ، طريقه كلها شوك وخطر ولكن
نحن مدينون للبلاد بتميز بق حجاج الوهم مطالبون بسرد الحقائق على علالتها
فهن اقدم عن سلامه نيه وحسن قصد فقد احسن ومن احجم عن جبن او لوم
طبع فقد اساء ومن بقي على سياسة التعليق والمواربه ناكرآ العلة مداهنتاً
فقد أثم . واذا كان المخاطب مثلث رجال كبير النفس ، حرآ بعيد النظر اتفى
الخوف وامن المتكلم عشرة سوٌ القلن والتاؤبل اللئيم

يا وطنينا الحر . ما انا بالملحق لاقول ان العناصر متآخية متفقة . ولا
بالدجال لانسب للداء اسباباً غير اسبابه الحقيقة . ولا بالكذوب لاري كل
شيء في الادارة حسناً . ولكن هي الوطنية الصحيحة تحملني على التصر بيع
ان هذه البلاد بلادك وبلاادي اذا لم ينفذ فيها روح الدستور معنى ومبني
ستري بعد اياماً عصبية ولو انكر المكاريون وتكتم المناقوشون
وقبل ان نتوسع بفحص الداء وتعين الدواء نلقى على العناصر التي
يتألف منها الجموع العثماني نظرة لنعرفها من هي وain هي
اذا اريد بالعنصر الطائفه او الامة التي توحدت سلالتها وتسدرجت
من اصل واحد فليس بيتنا الا العرب المرباه عرب البدائية والاقطاع الحجازية
والبعنة التي يصح ان يطلق عليها لقب عنجهير فهم وحدتهم من هذين عربي

بحث بي بحثكم موقعه محاولاً على اخلاقه واطواره ودمه . وقد يصبح ان
يطلق على الاتراك لقب عنصر ايضاً . فهم مع وجودهم في بقعة كثراً فيها
تزاحم البشر وتنافس الامم وتلامح الشعوب بقوا بعيداً قليلاً محافظين على
لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وسجايدهم ومعايبهم . اما سائر الاقوام التي يتألف
منها المجموع العثماني من سور بين وارمن والبان وأكراد فتحت مزيع
شعوب اجتاحت هذه البلاد وخلطت امم سرت وتعاقبت عليها . فرقنا الاديان
وميزتنا المذاهب . وابقانا بعلامات فارقة سوً الادارة المحاكمة عن جهل منها
او اتباعاً لقاعدة : فرق تسد

وكان ان تقلب المنصر التركى عليهها بقوة الفتح واستقل بادارة شؤونها
وتدبر امورها بما اعطي من خاصة التسلط ولكن قد تنسى له ان يتزوج معها ،
تنسى له ان يوحدها ويولف منها شجرة ذات ارومة واحدة باغصان متسلية
فلم يفعل . بل تر كها تتطلعن وتتاباغض . لم يفقه ولم يشعر ان مثل تلك
السياسة الخرقاء انهكت قوى الدولة وان الضعف الذي بدا عليها فتح باب
المأساة الشرقية

لما اعتلى جسم الدولة العثمانية وبدت عليها دلائل الضعف والانحطاط
حامت نسور المطاعم فوق تلك الاشلاء ترجو ان تناول منها قصداً ومراماً
ونعمت غربان الاهواء تنهش من تلك الفريسة ما كلأ وطعاماً . والدولة
التي كانت ترتعد لذكرها الفرائص وتنسابق خطب مودتها الدول . سعت
لتحتها بظلفها وفتحت يدها كتاب تقسيم ارثها . وشاهدت بعينها الورثة
يقتلون وکأفي بالاتراك ادر کواهول الموقف وحراجة المركز واستشعروا

بالخطر المدح بهم والمسؤولية المترتبة عليهم ازاء التاريخ لجمع شتت الشمل باعلان الدستور وتوفيق العناصر على قاعدة المساواة فذهب فريق انت مثل هذا القصد لابنال وان الاتراك بعلمهم الاخير خاسرون لأن كل شيء بين العناصر العثمانية يبعدها عن بعضها ويقصيها من اختلاف لغات وتشعب مصالح وتلون مذاهب وتعدد اديان ومن ريبة في النقوس علقت وفقط في القلب رسخت فالذى يراه التركى حسناً يراه الالباني قبيحاً . والذى يلام الارمنى يوقع بالبغاري ضرراً . وذهب فريق انت مثل هذا الامر ممكن وان مثل ذلك اللغو يحمل وانا احشر نفسي في صفة هولاء الموجبين - نعم ان في الامر صعوبة وفي الطريق عقبة كومود ولكن تشابه اخلاق المناصر وتقارب عاداتها وتقارب اطوارها وتوحد مرافقتها واشتراك مصالحها رأس مال قوي يهد المصلحين الصادقين

ان هذه العناصر قد ألفت بعضها واعتدت على مساكنة بعضها واستشعرت كلها ببرول الخطر المدح بها من تدخل الاجنبي وجميعها اقرت ان شرّ انواع الاستعباد الحكيم الاجنبي في البلاد فما الذي يعوزها لنبيل تلك الامنية وتذليل هاتيك الصعوبات ؟

يعوزها ان يعمل القائمون بالأمر فيها على اكتساب ثقتهما ويجهدون بصبر ونشاط لازلة ربيتها ويحيطون بها طرق المخاطر بمحكمة ودهاء كما سار ربان تلك السفينة التي مخرت عباب الماء في بحر اشتدة هياجها وتلاطمها امواجه بين العناصر الثائرة حتى ام بها دار السلام . ويعوزها ان يعلم المسيحي علم اليقين ان الاجنبي في البلاد التي يجتلها يبتز مالها ويمتص دمها ويستعبد اهلها

ويستفيهم اذلة، صاغرين . ويعوزها ان يعلم المسيحي علم اليقين ان لا هناء
ذلك الاجنبي بالبلاد مأرب شخصية يرمي اليها . بعوزها ان يعلم الاسرائيلي
ان ملك اسرائيل لن يعود . بعوزها ان يعلم بادىء ذي بدء قبل كل
شيء المسلم انه والمسيحي والاسرائيلي اخوان بكل معنى الكلمة . بعوزها ان
يعلم المسلم ان اعتقاده الماضي بالافضلية والارجحية أدى بالدولة الى الحالة التي
نراها فيها الان . بعوزها ان يعلم المسلم ان اقل سعي منه للافضليه بعد
الدستور يضعه احوالها . بعوزها ان يعلم المسلم ان اهم واجب واول
واجب عليه ان يعمل على نفي الريبة لتنفي الخديعة والمكر : بعوزها ان يعلم
المسلم علم اليقين ان المساواة الحقيقية المترجمة ببراهين محسوسة فصيحة
الارقام هي وحدتها الكافية سلامه هذه الدولة . بعوزها ان لا تراعي في
مناصب الدولة غير الاهلية والاستحقاق . بعوزها ان تتوحد طريقة التعليم
لتدرس طبقات الشعب كلها على استاذ واحد حب الاوطان ليث فيها بينما
روح التكافل الذي لا غنى عنه لكل بلاد تطلب الرقي والافادام المسلم
يعتبر نفسه سيداً . والمسيحي يرى نفسه في بيته دخيلآ . والاسرائيلي يتمنى
دوام اقتتال الفريقين ليهوا عنده . والالباني والارمني دائمين على المكر
والخداع . والدرزي واللبناني من الريبة معتصمين بالجبل . فاي خير لهذه
البلاد يرجى ؟ وكما ان الجني لا تزول بالسكنات فالحالات لم تعد تغذيهما
الاوهام بعد

اخص بهذا القول ايها المبعث الحر مسلمي ومسيحي العرب فالاتراك
قد ابعدوا عنا شوطاً بعيداً وبلغوا من الرقي مكاناً قصيراً واعطوا على ترفع

غایتهم وبعد نظرهم برهاناً حسياً . و اذا كان «لطين»^(١) عندهم المقام الذي
تسمع به كان كل ما يطلبه الاتراك ان تبقى لغتهم لسان الدولة الرسي وان
 تكون بعد تعميم طريقة التعلميه لغة المخاطبات والحاكم والجيش . ولا طلب
 احق واعدل من هذا . فالدولة التي كرستها الاجيال والعنصر الذي نفع في
 البلاد روح حياة جديدة والذي يتنازل عن امور كانت تكون حقوقاً
 بحكم مرور الزمان خلائق ان تبقى لغتها لغتنا الرسمية . وجدير بنا ان نعترف
 بفضلهم بعد كل ما فعل ، فيخلقون بكم و بنا ايهما الوطني الصادق ان نخدو حذوه
 يخلق بكم و بنا ان ننفع عن ثيابنا غبار التهول و نزق حجاب الثعصب و نعمل
 جنباً لجنب على ز يادة عمران هذه البقاع الجميلة والجائن الزاهرة

ايها المعموث الصادق

ان البلاد التي أقتلت فيما مضى الملايين من عباد الله والتي غذتهم من
 لبانها مع صعوبة المواصلات بذلك الوقت لم تغض بنا يعنها ولا نضي مواردها
 ايها النائب الكريم

ان البلاد التي استلمت زمام التمدن الكوفي زمناً ليس يسير لقادرة
 بعد ان مثل ذلك الدور على مسرح جهاد الحياة
 ان تلك السماء لم تزل زرقاء صافياً اديها . وهذه الجبال لم تزل شماء
 عليلاً نسيمها وذياك الوادي لم يزل ذا ضرع حلوه وهو لام السكان لم
 يز الوابد كاء عجيب . انظرهم في ارض الفراعنة ترهم قادة افكارها وساسة
 امورها وخزنة اموالها ، وان قبل ان تأخر المcri بين وتشابه العادات والاخلاق

(١) الجريدة التركية المشهورة

ووحدة اللغة ساعدتهم في الترقى فانظروا لهم في ارقي بلاد الله علماً وارسخها في
المعارف والتقدم قدماء . في البلاد التي زمّ أهلها الهواء بابرة ، وقادوا الماء
بشعرة ، واستنزلوا ماء الغمام بنظرة . في امير كام الغرب ترهم يشغلون
على حداثة عهدهم فيها مر كزآ حير عقول الفرنسيس والانكليز والالمان
اكرر ذلك ليتضح ان في البلاد قوى حيوية محفوظة لو تيسّر أو لو
عرف العمال استخدامها لأنّت بنتائج مدهشة . اقول ذلك ليتضح ان كل
شيء في البلاد من مر كز جغرافي وموقع طبيعي وذكاء اهلها وجرأتهم يوم هلاها
لمستقبل لامع اذا اتفقت الريمة وعمل بنوها على قاعدة المساواة الفعلية جنباً
لجنب والله المادي سواء السبيل



كلمة في يوسف فرنكوباشا^(١)

للمرة الاولى التي اسندتني بها الايام للاوقوف بحضوره الوزير متكلماً ، يشق عليّ ولو كان متتصدرأً هذا البيت وموليه منه ونعمة تغبط بها احساءه وجوارحه ان القى الكلام على عواهنه واتسرع بالثناء قبل الشبت او اكون من الملقين . ولكن اذا تحصلت الامور وتقىز غثها من سينها كان خير ما تنطق به ألسنة الخطباء وتنم عنه وتبجود به قرائح الشعراء الثناء الحق على اهل الفضيلة والحق ، اذا تحصلت الامور كان اشرف وابهى ما تحرره المحابر لقوله تعالى به اعمال الرجال بالثمنها وتکال ونوزن افعالهم ومبادئهم باوصافها واوزانها

ان من اجال بهذا الجبل العزيز نظراً ولم يكن من اهل الوقوف الصحيح على احواله وشونه يرى لاول وهلة فيه من آثار الاضطراب ودلائل التشویش والاختلال ما تقبض له نفسه . ولما كانت الحكومة هي وازع البلاد وزعيم الامن فيها و كفيل الراحة والرقى استشجع ذلك الناظر ان البلاد اعتلت احكامها و اختلت امورها . ولما كان رئيس الحكومة هو المسؤول بادارة دفتها وتسيرها كان بالطبع هو المطالب اولاً بكل خلل ولذلك كان لرئيس حكومتنا الحاضرة اثر اعلان الدستور وحلّ عقدة الاسنان والقلم من المؤاخذين والمعنفين المتقددين ما لم يكن لاحد غيره من قبل . غير انه اذا

(١) دعا الفقيه يوسف فرنكوباشا متصرف جبل لبنان الى تناول الغداء على مائدة في زحلة عام ١٩١٠ وحياه على المائدة بهذه الكلمة

نظرنا الى الحالة الحاضرة بعين الرأس لا بعين الوهم والخيال وببحثنا بحوادثها على
ما يقتضيه العلم والعقل لا على ما تدفعنا اليه الاهواء والاموال ، لبان لنا ان
ذلك الاعتبار ملوء الغلو والبالغة ، وان البلاد لا اضطراب فيها يعني الكلمة .
لبان لنا ان حالنا اليوم هي حالنا بالامس ومن قبل وان لا فرق بين يومنا
وامسه الا ان كلام نجسر ان نظر لذلك خشية العذول والرقيب ، ويومنا
هذا نظر اليه ملء عيوننا لا حسد نخشى ولا غرام

نعم ان هنالك زيادة بالحوادث السائرة والجنائية لا يمكن نكرانها غير
انه ليس من العدل ان نلقاها على عاتق رئيس الحكومة وبنراً البلاد منها
وعندي ان البلاد تحمل عيوبها في قلبها في اشكال وغموض نظامها
ماذا يقوى على عمله الفرد اذا كان مجموعنا لا يتفاهم . اذا لم يكن عندنا
خطة يينة ولا قاعدة صريحة ولا زعامة ولا احزاب مسؤولة ؟

ماذا يقوى على عمله الفرد اذا كان كل منا يهيم في واد ويغنى على ليله ؟
وهل كان اغير هذا الفرد من الظروف الصعبة والمر كز المخرج من نظام
امتياز يعارض ولا يتافق احيانا مع الدستور ودستور اساسه الفاء كل امتياز ؟
ومجلس ادارة يستمد له من نظام الامتياز وتقاليده شبه صفة نشر عية يحاول
العمل بوجبها ودستور لا يرى له الا صفة ادارية بسيطة يوجب ان يعيده
بها واهواء اطلقوا لها العنوان فراح تحت تعیث في البلاد فسادا ، ومن وراء تلك
الحالة يجر دولة المنصرف ذيل الحيرة ؟

فإن استعمل الشدة قلنا له : يا ايها المستبد . وان تقيد بالدستور واعطى
الامور مخاربها قلنا له يا ايها المتردد . اي والله انها حالة لا نطاق ولا حل لها

الابعدىل النالم على شكل يزيل الفوضى والاشكال
ومع ذلك لقينا دولة الوزير يتلقى هذه الحوادث بصدر رحب وجأش
ثابت ساهراً على المصلحة العمومية وخر يصاً عليها سائراً بالسفينة بين الصخور
المترضة والامواج المتلاطمة حتى امنها الخطر ولذاك سياً في زمان — يوم
يقف التاريخ موقف العاكم العادل وتظهر اعمال الرجل بظاهرها الحقيقة
فيقول انه كان من خيرة الحكماء علاماً وعقلاناً وادباً — سياً في زمان يقال فيه
انه كان مثال العفة والتزاعة . سياً في زمان يقال فيه انه بالرغم عن . توثر
العلاقة بينه وبين المجلس الكبير تحسنت مالية البلاد ب أيامه وتنظم داخلها
وخارجها فأمن مأمور به على غدهم . وكفى البلاد شرّ خروجهم . ولذاك
اني عن اقتناع قام وبعل ، الافتخار ارفع هذه الكأس لاشربها على ذكر
الوزير صاحب الدولة يوسف باشا فرنكوا . على ذكر رجال حكومته
الامباء . على ذكر لبنانا العزيز وهو على علو حقوقه وواجباته . على ذكر هذا
الوطن الصغير واديننا الخصيب مو تلفة قلوبه وقد تكاثف ممثلوه تحقيقاً
لاماني الوزير الخطير



كلمة امام اوهانس باشا

آخر متصر في الجبل قبل الحرب (١)

يا حضرة المحاكم

ان البلد الذى عهدت ادارته اليك قد جارت عليه الايام ورماء الدهر
 بكلكله . فعلى اثر تبدل العادات وشروط المعيشة وزيادة النفوس المحسوسة
 وحوادث خطيرة نزلت بنا وبالبلاد المجاورة وبسبب حكومة لبنانية
 نضمضعت احوالها واضطرب جبل الامن فيها ، نضبت موارد البلاد وافتقرت
 منازلها وهاجر بنوها ولكنهم في دار هجرتهم مع حرصهم على عرى الجامعة
 العثمانية الشديد الفتوا انظار الامم الى حالة لبنان واضافوا صوتهم الى صوتنا
 ف تكونت المسألة اللبنانية

ومن الناس فئة لا خلاق لها اهتمتا بالمرفق وما نحن بمارقين – اما
 العقول الصحيحة والقلوب النقية فميزت بين طلب الحياة والخروج وعرفت
 ان السعي وراء مكان تحت الشمس شيء والنزوع الى الانفصال شيء آخر

يا حضرة المحاكم

ان الشعوب تخيلات تخيبها وتنميها بل ان الشعوب الحية تتغذى بهذه
التخيلات ولم يكن اللبنانيون اقل الشعوب ميلاً الى مثل تلك التخيلات

(١) دعا المرحوم سليم بك ايوب ثابت اوهانس باشا آخر متصر في الجبل قبل
 الحرب العامة وعقباته الى حفلة شاي في (بئر حسن) ضمت عدداً من سراة بيروت
 ولبنان فالقى الفقيد فيها بالافرنسيبة هذا الخطاب

ولو عرفت حكومة جلالة السلطان اثر اعلانه الدستور ان تربى في صدرنا
هاتيك العاطفة ولو احسنت سياسة الملك بعدل حقيقي ومساواة فعلية لما كنا
حافظنا كما نحن فاعلون على عرى الجامعة العثمانية بل كما نفديها بدمائنا
ومن الان الى ان تشرق شمس ذلك النهار لنفتكر ان شئت يا صاحب
الدولة بتخينا الوطن الصغير . بعد غاية اللبنانيين تدور حول المحرص على امتيازاتهم
وتوصيهم ليتمكنوا من الحياة . اسي غاية اللبنانيين هي ان يحتفظوا بنظامهم
الأساسي والسير بوجهه واستثماره بصورة ذكية ليوخذ منه كل ما يمكن ان يعطي
آخر . اماناتهم ان يروا سلطة تدير الشؤون بعدل وعلم وحزم . ان يروا
تلك السلطة تسهل لاصحاب الاموال سبل استثمار كنوز الارض الدفينة .
ان يروها اذا اقرت على امر لا تترجم عنه
فاذاك كنت يا مولاي لهذا العمل مستعداً وذاك كنت به جديراً ملكت
قلوب اللبنانيين والا فلا تعذر
سيدي

ان الامرأة لا تخرج عن حد صلاحيتها اذا درست الادواء الاجتماعية
لتعالجها . الامرأة لا تخرج عن حد صلاحيتها اذا قادت قلب زوجها الى موطن
التسامح والتساهل وتناسي الاساءة . الامرأة لا تخرج عن حد صلاحيتها اذا قامت
هي بالاعمال الخيرية وقلوب اللبنانيين تعتقد انك ستكونين ذاك الملك وعدى ان
لبنان الاهاديء المخلص لا يجعلك تأسفين على ضفاف البوسفور اللامعة
وعليه ارفع الكأس لاشر بها على ذكرك وذكر قومياباشا حاكماً الجديده
وعلى ذكر لبنان يتمتع بفضل ادارته بالراحة والهدوء وعلى ذكر الرجل الذي نفأله
بك خيراً واقعنا ان نتفاهم . سليم بك . وعلى ذكر وطني الصغير زحلة

ان الرجال تذهب . ولكن الاعمال تبقى^(١)

باسم المدينة والاخوان البقاعيين الذين كانوا في لاعبر عن عواطفهم
ارحب بك واحييك

ان مدينة الحدود زحلة تعتبر اختيارك لها منبراً يتلى فيه التصريح
التاريخي الذي سندمع اليوم مكافأة لوفئها وثابت ولائمها ، ذلك الولاء
الذى حبطت عنده كل دسائس ومساعي الخصوم وارتدىت عنه حاسمة
اما زيارتك هذه التي انت بعد الحوادث التاريخية الاخيرة فتعتبرها
دليل عطفك على زحلة عاصمة لبنان ومصدر الحرارة الفكرية فيه وبرهانها
لنا بان ساعة الخلاص قد دقت وعهد التعب يض قد فتح

لقد بترت يد الجور لبيان من الشرق والغرب فكان في جنبيه جرحان
داميان عاش منها متأملاً متوجعاً وتألمت أكثر منه مدينة الحدود زحلة وعرفت
اياماً شديدة ولو لا نشاط اهلها لقضى عليها اختناقاً . ولكن اخواننا البقاعيين
الذين سلطتهم المظالم التركية عنا تحملوا ما لم نتحمل وعرفوا ما لم نعرف من
انواع الاضطهاد والتعذيب لاستمرارهم على حب لبنان والامة النبيلة الخامسة
ذماره . غير انتم نیأس ولم يعرف القنوط من قلوبنا مكاناً وبقيت انظارنا
متوجهة نحو الغرب حيث نعلم ان هنالك امة ساهرة يقضى . حيث هنالك امة
اخذت على عاتقها منذ القدم مناصرة الضعفاء . حيث هنالك امة سفكت في

(١) الخطاب الذي القاه بالافرنسية في حضرة الجنرال غورو يوم اعلان لبنان
الكبير في ٣ آب سنة ٩٢٠ في نزل قادری في زحلة

اقطار الارض الاربع دمها دفاعاً عن الحقوق المهمومة . حيث هنالك امة
تاربخها من عهد « كلوافيس » الى « سواسون » ومن « سواسون » الى « فلبي »
ومن « فلبي » الى « المارن » كانت جهاداً مستمراً في سبيل المبادىء الحرة الصحيحة ،
مبادىء العدالة والحرية ، ولذلك لم ن Yasas ولم نقطع بل بقي ايماناً حاراً على علو
الکوارث والمصائب النازلة بنا

ولقد قدر ان تلك الامة نفسها كانت في مر كزن شبيه ببر كزنا ، وكان
في جنبها جرح دام ، ولكنها وثوقاً من حقها وفي مقدرتها الحالدة انتظرت
من العدالة اعادة الحق المسلوب فلم تحرث ساكناً ولم تذكر للسلام كأساً .
وملا ساقت الدول الوسطى الحوادث بسرعة ودوى مدحهم على خفاف « الرين »
شهرت هذه الامة سيفها واقسمت ان لا تعده الى غمده الا بعد ان تنفذ المدنية
والعالم وتنسج ولاليتها ، ولقد برت بقسمها وانجزت وعداً

حين ذاك عرفا ان دورنا سيأتي . حين ذاك رأى العالم مشهدآً تاريخياً
وحيداً . رأى ان هذه الامة التي يسيل الدم من كل جوارحها تنسى نفسها
مرتفعة الى طبقات غير معروفة بعد ، لتضمد جراحات الغير وتحطم قيود
الامم الرازحة تحت نير الاستعباد . لذلك رأينا هذه الامم من « تشيك »
و« يوغوسلاف » و« بولندين » و« رومان » وغيرهم يتآلبوت ليتغنووا
بامداد فرنسا

وهنا يا حضره الجنرال مليون صدر لبنياني يجدد هذا الفداء . اخواننا
المتشرون في اقطار الارض والمسافرون في البحار . وشيوخنا الذين قرئوا
الدهر ظهورهم . وشباننا في المقاول . ورعايانا في المروج . وفي ثياتنا الابكار

في المعامل . يثغرون اليوم بمحاجة فرنسا و بيار كون اسمها
ان الرجال تذهب ، يا حضرة الجنرال ، ولكن المبادىء ، ولكن
الاعمال تبقى . و عملك هذا من الاعمال التي تدخل في التاريخ و تفتح فاعلها
الخلود فاهنأ به

نحن قد مالت شمسنا الى الغياب ، وقد لا نتعتم بلذبذل نتائج هذا العمل
ولكن سينزوق البنون من بعدهنا والاحفاد طعمه و يتمتعون بلذاته . وكما ان
فرنسا الحرة الديموقراطية قد برت مع لبنان بوعدوها ونفخت فيه روح الحياة
فصغار امة فانها ستحرض ايضاً على استقلاله واستيقاء ادارته الداخلية وندريةه
على طرق الحياة الحرة . ومن الان قد انبثق امامه فجر ذلك اليوم العظيم
العشيد الذي سيكون فيه اللبنانيون بفضل توحيد طرق التربية والتعليم ابناء
لام واحد هي الوطنية . ومن غير ما ذكر مذهب ومذهب ينشق منذ الان
فجر ذلك اليوم العظيم الذي تسير به الامة اللبنانية في معركة الحياة حرقة نشيطة
يجرب كافلتها ومهذبتها ووصيتها فرنسا العظيمة

ونحن نعاونك في عملك الشاق يا حضرة الجنرال باهتمام لازالة الاحقاد
من بيننا والانصباب على العمل المشرم ، ونتمنى تحقيقاً لهذه الامنية ان ينسى
الماضي ويبدل عليه ستار الصفح والغفو



مقالات متفرقة

في البرهان والباطر

العنصر العربي بين العثمانيين

الحال ١٩٠٨

اهمها عدداً و اخصبها تربة و اصفها سماء و اوسعها مساحة و اشقاها حالاً
يin الثالثين مليوناً التي تتألف من عناصر دولتنا العثمانية يتمثل المنصر العربي
وحده باربعة عشر مليوناً و اذا اضيف الى هذا العدد قبائل البدو الرحيل التائبين
في فيافيته و بواديه لمدنينا و ثمانية عشر مليوناً فهو اذن المنصر الغالب
ولو كان عنده شعور وطني و احساس قوي لظهور في الدولة يظهر
الرأس المدبر والساعد المنفذ

بل اذا نظرت اليه نظرة الباحث المستفيد لوضعه في طبيعة الشعوب
جرأة واقداماً ، واذا تأملت فيه بديمار الغربة لوجده على حداثة عهده في
امير كيزنر مركزاً حيراً يقول الفرنسيس والالمان والسكنون
الاميون الجاهلون الفقراء من بنى العرب هم النازحون باول الامر الى

العالم الجديد وهم هم بعد مرور أقل من ربع قرن ، حادث وحيد في التاريخ ،
الذين ولدوا الصحافي المدقق والمحامي الواسع ، والطبيب الفطيم ، والمعلم
الباحث ، والتاجر الكبير

وإذا وقفت في قلب الأرض العربية متأملًا وجدتها والشوك شعارها
ضئيلة بخيلة تشح على بنيها بالقوت والغذاء حتى ضاقت بهم على رحبتها فهجروها
إلى غيرها سائلين مستجيرين

وإذا دققت النظر بهذا الشعب النسيط الذي قبل عنه ان الذكاء بتدفق
في ازفته وشوارعه وخصته في بيته لرأيته نافرًا ذليلاً لا شعور فومي ولا
احسام وطني فيه ، وإذا تحرك فلسفية باخية

من غريب مانرى من المضحكات البكائيات بين ان الابانين مثلاً
وهم الملايونان بتألبون لتأييد قوميتهم ، والارمن وهم النذر اليسير يتضافرون
لتعزيز جنسيتهم ، واليونان وهم الفتنة القليلة يتفاون في سيل تكين سلطتهم
والاتراك يذلون من روحهم حتى دعمهم لتأييد ارجحياتهم وسلطتهم ترے
العربي في العراق والشام ولبنان منصرفاً بكلبيه لخصوصياته حاصرًا همه ضمن
نطاق بيته الضيق مهلاً النظر في ما وراء الافق منقطعًا عن الاعمال السياسية
الوطنية معتزلاً عن التدخل بشؤون البلاد العمومية ، فتنوعًا بما اعطي غير

مطلوب بحق مهضوم ولا معايب عن مر كز تربع فيه الغير
بتنا على الاستبداد دهرًا ولم نجد حرًا كما لم نظر احتجاجًا حتى يسر
الله لنا النجاة على يد اخواننا احرار الاتراك ولو لا بعض مظاهرات خطابية
وحفلات سطحية قامت بها بيروت لانتقل الوجود العثماني من طور الى طور

وما درينا . هذه هي الشام وهي كعبة الاسلام وريحانة العرب اية لجنة شكلها
اما اوّلها اهل البيوت الراسخة العتيقة للنظر في شؤون البلاد واحتياجاتها
وهذه هي بيروت مدينة العلم اية دعوة صدرت عنها للبلاد، وابية جمعية وجدت
فيها لا يقظ القوم من سباتهم العميق

ثبراً اليك اللهم من تهمة الفتنة ونترفع عن وصمة الميل الى الخروج او
النزوح الى استقلال نوعي ام مطلق بل بالعكس انا نرى مقتنيين اقتناعاً
صحيحاً ، ان حياة البلاد بانضمامها لسائر العناصر العثمانية انضماماً وثيقاً يحول
دون تدخل الاجنبي فيها ولكن ان رجوانا ان يكون لنا في الدولة شأن بنسبة
اهميتها فيها فطلب عادل وان سكتنا عن تبيين الحقوق وطلبتها فرم لا يفتر
واذا لم نكن اليوم في الدولة ما يجب ان تكون فتى ؟

المساواة الفعلية هي وحدها الكافية احترام الجميع للسلطة الرئيسية
وتفكيك عرى الاتفاق بين العناصر كلها فمن طلبها ادي البرهان الساطع
على سلامته نيته وصدق تابعيته ، ومن منها عمل على تفريغ الكلمة
وتنزيل البلاد



المبعوثان

او مجلس الامة الجديد

(لأن الحال ١٩٠٨)

قطب آمال البلاد ومحط رحالتها او المحور الذي تدور عليه اماناتها في حالها
واستقبالها ادال الله به لحكومة الشورى من حكومة الافراد فرق الحق
وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقاً

سارت به الصاقنات الجياد من اعلى ارمينيا تنهب الفيافي والفلوات
وسرت به العبس ظائى من شواطئ دجلة والفرات تطوي البساط والوهاد
فشيشه ربوعها الآية وودعته اطلالها الدارسة بزفير الوجد والحب والدعاء
ذلك ترى فيه بسلام لقروها وضماماً لجروها وهذه تجزم ان به لدار السلام
البعث بعد الممات . واقتله من وادي الروم الفلك في بحر اشتدياجه وتلاطمته
امواجه وحاديها كلها الى ضفاف البوسفور الامل والرجاء

قدر الله لهذه الامة بقطة بعد سباتها العميق وافقها من غفلة خل من
ورائها الفناء فهبت بجمع شملها الشئت وانتبهت لشد بنائها المتداعية اركانه
فاتزلت نوابها في عاصمة السلاطين يشاطرونهم الامر ويقاسمونهم الحكم فكان
ما يقضى به العدل او يعدل معه القضاء

سنة الله في عباده بل قل هي في التواميس الطبيعية ، سنة الارتفاع يستحيل
معها بقاء الفرد مستقلاباً بالامر مستأثرآ فيه يتصرف بشؤون الجماعة كما شاءت
اهواهه ام اهواه المقربين . والرعاية العاملة المشمرة التي هي قوام الملائكة سياج
الدول بعيدة عن الاحكام تساق للذبح سوق الانعام لا رأي لها في ادارة

امورها ولاعلم بسياسة مهامها وشروعتها فلا لوم عليها ولا تغريب اذا انكرت الامر ونقمت على خطية المستأثررين ولا عار ولا مذلة على الرؤساء ان شاركوا بالحكم واقالوا انفسهم عناء سوء الفتن والريبة وهم لا يقونون منفردین ولو حسنت النیات على معرفة حاجاتها ومعالجة مواضع الخلل فيها . وفي مرکز ادوار الثابت المستقر وحال غایلیوم القلق المضطربة بهذه الايام عبرة وذكرى لقوم واناس يعقلون

والفرد لا يعدم وسيلة يبقى له فيها القول الفاصل بحل المشكلات وفك المعضلات وتسير دفة الحكم على حسب رغائبه اذا انتهت منه الجماعة فصدقاً نبلاً وغاية متجردة ونظرآ في الامور بعيداً كما ترى في اعرق الملوك نسباً ، « انكلترا وفرنسا وابطاليا » فنظامها الشوري يقيـد الملوك ويـفلـيـدـهـمـ ويجعلـ الـوزـراءـ طـوعـ اـرـادـةـ الـامـةـ الـحـاكـمـ باـكـثـرـ يـتـهـاـ فيـ المـجالـسـ وـلـكـنـهـ لمـ يـنـعـ سـيـاسـيـاـ خـيـرـاـ مـثـلـ اـدـوارـ انـ يـقـبـضـ عـلـيـ دـفـةـ الحـكـمـ يـدـيرـهاـ بـصـورـةـ يـخـالـهـ المـتأـملـ حـكـماـ مـطـلقـاـ وـلـمـ يـقـفـ بـوـجـهـ وـطـنيـ هـمـامـ مـثـلـ كـلـيـعـنـسـوـ يـدـيرـ شـوـؤـنـ الدـوـلـةـ الـفـرـنـساـوـيـةـ بـجـرأـةـ وـاـقـدـامـ اـعـجـبـ فـيـهـ الرـؤـسـاءـ الـمـطـلـقـوـنـ وـلـمـ يـثـبـطـ عـزـمـ كـرـسـيـ عنـ السـيـرـ بوـطـنـهـ لـمـصـالـحـةـ دـوـلـةـ آـلـ هـدـبـرـجـ وـالـحـالـفـ معـهـاـ وـهـيـ اـشـدـ الدـوـلـ خـصـومـةـ عـلـيـ الطـلـيـانـ

اما مجالس هذه الدول الغربية فسلطتها لا تقف عند حد فالحرب تشهر بعرفتها ويقرر السلم بمحاجتها وتحجي المكوس والرسوم بارادتها وفترض الضرائب بواسطتها ونسن الشرائع بذكرايتها ويجور النظام ويسار به مع روح العصر تدبلاً وتبدلها باقتراحاتها او يوُخذ الوزراء من قلب أكثريتها

فيصبحون مسؤولين أمامها وحدها ويحكمون حسب رغائبهما ووجهتها فترفعهم
للأوج وترمي بهم من حلق في اليوم الواحد وهم صاغرون . ولو ذكرت لما
تضطرب الأمور وتقر في أحدى هذه البلادريح سعوم كيف يطلب الوزير
لهذه المجالس ليودي حساباً عما فعل فيدخلها واجفاً سائلاً مستجيراً لقتل سلام
الله على دعوة الاصلاح وقادة الافكار الذين رفعوا العقل البشري الى هذا الحد
غير ان ليس لسائر المجالس التالية الاوروبية السلطة التي لهذه . فالشستاغ
الالماني ينهي ويأمر في المسائل المالية وما خرج عنها فلا تتجاوز قراراته حد
التنمية ولكنه آخذ اليوم فيما نرى بطلب تقيد الامبراطور وتوسيع دائرة
اختصاصه وربط الوزراء فيه ولا يظن انه يتحقق سعيًا ، والمجلس التنساوي يــ
يجذو حذو الالماني اليوم ولو كان اوسع سلطة منه ، والمجلس الروسي او الدوما
لهو المجلس الاروبي الوحيد الذي لا يعمل بارادة الشعب ولا يقوى على
انفاذ رغابه فقد ناهض العرش زماناً والعرش صفعه ولربما انشأ من تفرق
الكلمة واختلاف العذاصر وتبادر الاخلاق والمصالح وبعد المسافات الاسباب
التي منعت البلاد عن التفاهم وحالت دون انفجار بركان الرأي العام ولكن
سوف يأتي زمن تجدد لها تلك البلاد المترامية الاطراف نقطة للوفاق فتفعل او
تمزق حدائق طرائق ولا تبقى منقادة بشعرة الاستبداد كما هي اليوم
اما مجلسنا الجديد « لا ارانا الله به سوّا » فهو في المهد طفل رضيم لا
يكثــر فيه حنــو الامهــات ولطفــة الاباء وانعطافــ الاخــوة لــيــقــوى عــلــى النــشوــء
والارتفاع فهــنــاك مصالــح مــتــباــنة اذا لم يــتــظــر اليــها نــظــرة مــساــواة فــعــلــيــة فــرقــته
تفــريــقاً . هــنــاك عــنــاصــر مــخــتــلــفة اذا لم تــكــن كلــها مــشــبــعة بــروح الحرية الحقيقــيــة

وهو التساهل من قته تز يقأ ، هنالك امتيازات توجب في تقريرها دهاء
ومروءة وثباتاً . هنالك صلات دقيقة بينه وبين العرش تحتم عليه في باكورة
اعماله ان يحدددها ويعرف عنها بصرف حسن وذوق سليم وحنكة كافية .
هنالك اعيان وجب انت يقيدهم برأيه والا ذهبت اتعابه ادراج الرياح .
هنالك وزارة لامندوحة له عن ربطها به بطاقة مأمانتنا ف تكون منه والي وتصبح
مسؤوله باعمالها امامه . هنالك عرى دقيقة بينه وبين الامة لا غنى له عن
تبينها وتقينها ليقوى بها اذا مست الحاجة على مصادمة الاهواء . هنالك
الضمانة العاجلة التي ترتب عليه ان يعطيها للرأي العام على حفظ الامن والنظام
هنالك الثقة المالية التي يخلق بها ان يستعيدها لتناول الاموال الاجنبية للبلاد
فتحيا بها . هنالك اخيراً خلل دهر بل دهور في كل ادارات الدولة من
اقتصادية وعدلية وملكية تقضي بالضرورة بسرعة النظر اليها . وفق الله نوابنا
لما به خير الامة والمهم روح التساهل الحقيقي وكان لهم على نبذ الاهواء
الشخصية والاموال المذهبية معواناً . ولقد قيل ان آخر الدواء الکي فهذا هو
الکي فاماً من بعده الموت واما من ورائه الحياة



لا احرار في لبنان ولا محافظين

مقابلة بين الأحزاب السياسية عندنا وفي سائر البلاد المتمدنة

(الاحوال ، السبت في ٢٦ ايلول سنة ١٩٠٨)

الاحرار فيه كالمحافظين والمحافظون كالاحرار لا هم لهم الا نيل غاياتهم
الشخصية وانفاذ ما اربهم الذاتية والغايات والمارب وجهتها المثل الوظائف
والايقاع بخصوصهم نشيئماً وانتقاماً . فاذا سمعت احتجاجاً ورأيت اعتراضاً او
نظرت انتقاداً او اتصل بك خبر تعرضاً وتعنيف فسل هل من وظيفة
هناك لا هل من امرأة

ان من اجال في بلاد الله الواسعة نظراً . من الصين المنجمة في خلوات
المجهل والفاوة . الى الشعوب الانكلوسكسونية المترقبة في اعلى كرمي من
السلم الاجتماعي يرى فيها الاحزاب المشروعة الصحيحة القائمة على اسس يينة
ولوائح صريحة لكل منها شعاره ولكل مزيته والكل يبذل فصارى الجهد
بالطرق القانونية وفي رابعة النهار لا تحت جنح الديجى لترجيع آرائه وتعزيز
مبادئه فاذا قدر لفريق الفوز ونال ما تمنى قبض على ازمة الاحكام وساس
شونن البلاد على محور احكامها وشرائعها وبasher باستقامة بتنفيذ بنود لائحته
وشروطها التي تأبى حوله لاجلها الاكثرية واذا قدر له الفشل ثابر غير هياب
ولا وجف على العمل وزاد في نشاطه ووقف وقفه المتقد على اعمال الحكومة
المعرض على قراراتها المعنف عند وقوع خروج . التبه عند حدوث ذهول
بائماً من روحه في الشعب منعماً عن الاشتراك بالاحكم وقبول وظائف في

حكومة لا ترى رأيه الى ان ينسى له الفوز فيستقيل على الاثر اضاء
الحكومة السابقة من كبرهم الى صغيرهم ويشغل مراكيزهم الفائزين فيديرون
دفة الحكم على حسب تقادتهم السابقة — ويabil من حنت — ويصبح
السائلون الموجبين والمهددون المترضين

اذا وقفت في البلاد الانكليزية موقف الباحث المستفيد رأيت فيها
المحافظين الطالبين بقاء القديم على قدمه الا ما لم يعد منطبقاً على روح العصر
المستمسكين غير خجلين بامتيازات وتقاليده تكاد لا تصدق عند اول شعب
انبعثت عنه روح الحرية والمساواة الراغبين في سياسة التوسيع والاستعمار ثم
الاحرار المهاجرين بوجوب نقض الاساس القديم النافدين على سياسة التوسيع
التأففين لمنع الاستقلال النوعي الاداري لكل من العناصر التي تتألف منها
ملكهم الواسعة الاطراف

واذا تأملت في الشعب الفرنسي تأمل الناقد البصير بانت لاث الاحزاب
الملوكية المتنوعة وبعدها الجمهورية المتلونة احدها بلون الاعتدال رغبة السير
في طريق الفلاح تدريجاً دون هزة ولا اضطراب واحدها بلون التطرف
القاضي بوجوب فصل الكنيسة عن الحكومة ولزوم من الفضريمة على الایراد
واشتراك الفاعل بالامثال في بعض الظروف وتكين العجزة من تقاعده بـ كفل
خروجهم من هذه الدنيا مستورين وبعد الاثنين الاشتراكيون الذين يحملون
بهم السلطات والحدود الفاصلة بين الشعوب وقد يفلحون

واذا نظرت الى الملوك الالمانية ذات العناصر المختلفة ظهرت لاث لاول
وهلة اعلام المحافظين والمتطرفين والا كليريكين وغيرهم

وهكذا في كل بلاد ذات فكر، وفي ذلك ما فيه من ضمانة المصلحة العامة وازدهارها بطرق التنافس الأدبي الحاصل بين الأحزاب حتى قيل أن الأحزاب لازمة للبلاد لزوم الهواء، والماء لا حياة لها بدونها فما أخرج موقف الحكم المنشئين بين شمال خوف السقوط والزلل وما اجل موقف المعارضين الدالين على موضع الخطأ والخطأ. هذه هي الأحزاب لا ما ترى بين عمون وقلان أو شكيب وكعنان أو حبيب وزهير أو مالك وجابر فلما من الله علينا بالدستور وحل عقال اللسان والقلم ورأينا من سموا أنفسهم أحراراً ينادون بوجوب الاصلاح ويعنوا من لم يحسروا أن يلقبوا ذواتهم محافظين لا يشجعون كل أنواع الحكم القديم فلنا لقد بانت في بلادنا والحمد لله الأحزاب الكافية لها ترقية ونجاحها وانظارنا، وقد كنا في مقدمة المخاهرين بوجوب وجود الأحزاب القانونية اذ يقوم زعماء الحزبين بتعيين بنود خطتها لتكون العامة الواقفة موقف التردد على بيته من أمرها لترجيع احدى كفتي الميزان ولكن ساء فأنا لما رأينا الأحرار والمحافظين مختلطين بعضهم بعض اختلاط الحابل بالنابل بل شد ما كان انذهاناً مما تحققنا ان لا احرار ولا محافظين في لبنان وان ليس هناك الا مطامع شخصية لا تبقى بعد نيلها حاجة في نفس يعقوب

اي جناب عمون بك . اما وقد تسطعت في المنصب الذي تريده ويرشه لك محبوك الا يخلق بك وانت من نحب ونهوى - الا يخلق بك ان تخاطب الشعب بما تنوی وتضمر وتقصد وتنسر ؟ الا يخلق بك ان نعلمك رأيك في المباحث الاصلاحية الاساسية التي يجب ان تدور عاليها حركة

الافكار اليوم حتى اذا تقاعدت طالبناك او التوى القصد لا سمح الله ناهضناك؟
وانت يا معاشر المحافظين الاحرار . يا زعماء البلاد . يا دعاة الاصلاح
وقادة الافكار ما هو رأيكم

- ١ - في ميناء الجبل
- ٢ - في المبعوثين و موقف مندو يسمى فيه
- ٣ - في مجلس الادارة
- ٤ - في تعيير انتخابه
- ٥ - في تقييد سلطة المتصرف
- ٦ - في تأمين الملكيين وال العسكريين على وظائفهم اسوة باهل القضاء
- ٧ - في الرسوم المستحدثة
- ٨ - في زيادة رواتب المأمورين
- ٩ - في اعادة مساحة املاك الجبل
- ١٠ - في مسألة احصاء النفوذ
- ١١ - في تدخل الاكابر ومن بالشوشون العامة
- ١٢ - في نسبة الوظائف للطوابئ . وبما يرتديه غيرنا من الامور التي
يوجى منها لهذا الوطن العزيز فلاح وصلاح ولما كان يتعدى ان يكون الكل
على هذه البنود متفقين فتشمل البلاد حينئذ الاحزاب جلية بلوائح ظاهر وبيقوم
الزعماء بالمهمة التي انتدبوا او انتدبوا انفسهم لها ونختتم اولا على نواب الشعب
ومن ثم على طلاب الوظائف قبل تبوء المناصب ان يبدوا رأيهم فيها لعلم هؤلء من
اكثرية تلف حولهم والحادي عشر بهده هو الخائن الائيم

الحال وابن الاخت

ادوار السابع وغليوم الثاني – انكلترا والمانيا –
 (الاحوال في ٢٦ ايلول سنة ١٩٠٨)

نسبان بقلقها بعد و يوئسها اللقاء يلتازران و يشعانقان فتدمع العين
 تأثراً من رقة شعور النسيبيين وان افتراق فهنا صنوان يتاززان في ميدان
 السياسة فلن كبا به جواد الفكر او حانت منه التفاتة طيشاً صفع فتدمع
 العين تأثراً من حقد النسيبيين

بل هما فسارهان مضمارهما العالم ومسر حها الكرة الارضية يتراهمان
 لليل الاشرة والارجحية وضم الشعوب وعقد المحالفات ليوم اللقاء الرهيب
 لقاء اصبح بين الدولتين لقاء محظوماً واصطدام سيززع اركان العالم
 لا ضرار اكثير من الشعوب الى التدخل به فويل للضعف

عرفت اوربه بعد الحرب السبعينية زمناً كانت فيه السياسة الالمانية
 قطب الرحى تدور حوله الافكار وتحوم المباني، الامر المطاع لساستها والقول
 الفصل لداهيتها (بسمارك) الذي اذا قال ردد معه الناس : اذا قال
 حزام فصدقوها

والدول من حولها بين جرب انهك البراز قواه فقد بضمد جراحه
 (فرنسا) ومبتهج تحين الفرص جمع شمله وتوحيد كلته (ايطاليا) وشيخ هرم
 اعياه السير فاستسلم للقدر (النمسا) ومتعدد هاله الامر فتر بص (روسية)
 وحكيم تزه عن التدخل بين القوم لتبقى سيطرته على العالم دون مساس فقال
 لهم اقتتلوا انتم على القرى ودعوني ابتلع الوري (انكلترا)

ثم جاءت الايام مكرهة بسمرك على الاعتزال والقيت مقايد الدولة
الالمانية الضخمة ليد غليوم الشاب فتكهن الناس عن قرب تخلص النفوذ
الالماني ولكن خاب ما كانوا يؤمنون

نظر الامبراطور الشاب الى شعوبه فوجدها تنمو نمواً ضاق به الارض
على سعتها . ودقق النظر في صناعتها وتجارتها فإذا هي تشم وتزهو ولكن
قد بلحقها الفساد والبوار ان لم يفتح لها اسواقاً تستهلكها فاستشعر بذلك انه
الحاد ان حصر اهتمام دولته باوربة يسوقها لاخرج المواقف وان حياة البلاد
لني البحار وادرك يصره النساء اسر عظمة الانكليلز فمال بكليته للاستعمار
وعرف ان لا اسواق ولا مستعمرات ان لم يكن لها قوة بحرية تحميها فهو
يستحسن المدرعات وهي الطرادات وبعد المدرعات والغواصات دون ان
يغمض له جفن او تذوق عينه طعم الكرى حتى اوجست انكلترا رية منه
وخافت على صناعتها وتجارتها ومستعمراتها - وهي قوامها - فكان بداية
التناظر والتحاسد بين الحال وابن الاخت

ما تسمى ادوار ذروة العرش البريطاني الفخيم وما استتب له الامر حتى
اجال في الكون نظراً عميقاً فترأت له مشاهد بعضها متصل بعض وبعضها
منفصل عن بعض فآلى على نفسه ان يتبعها ويستدر كها والا فلا تأمن
الاثرة البريطانية غدر الزمان

تراثي لا دوار ان فرنسا لم تبق عدو انكلترا المخيف وان حفظ فرنسا
قوية يخشى جانبيها وتروى حرمته الازم لانكلترا اولاً ولاتمدن الغربي عموماً
فمدّ لها بد المساعدة وخطب ودها ودفعها للتسلط في مراكش - تعويضاً

عن مصر - قبل ان يحوم عليها النسر الالماني وهنالك شدّ ازرها وعاهدها على الوقوف جنبها اذا اشتعلت جذوة الحرب فاطمأن خاطر الفرنسيس القلق وقاموا بنظارون للسياسة الكونية بقلب اقل ارتعاشاً واكثر جرأة من قبل فكان للخال على ابن الاخت الفوز الاول

وعرف ادوار ان ارتباط ايطاليا بالمحالفه الثلاثيه مسبب عن ريبة الطليان من الفرنسيس فازال الريبه ومكّن الطليان من ولاه الفرنسيس ووثق عرى الصداقة بينه وبين ايطاليا الشابة وعقد معها العهود البحرية السريه فلن نقوى بعد المانيا على جرّ حلقتها معصوبه العين الى حيث ت يريد بدليل مناصرة الطليان للسياسة الفرنسيه في مراكش وترجيع وقوفهم بجانب انكلترا بحوادث البلقان الحاضرة وكان للخال على ابن الاخت الفوز الثاني وايقظ ادوار ممالك اوربه الصغيره من غفلتها وعصبها معه مقنعاً ايها ان لا استقلال لها بدونه فدارت اسبانيا والبرتغال والدانمرك واسوچ وزروج حول العرش البريطاني دوران الكواكب السيارة حول الشمس وكان له على ابن الاخت الفوز الثالث

وحاول الخال ان يقنع غليوماً وشعبه بوجوب توقيف الانشآت الحربيه البحرية عند حدٍ فاخفق سعياً وكان لابن الاخت على الحال الفوز الاول فتنمر الحال غيظاً وقام بعمل دهاء مدهش جمع به بين المتضادين ووفق بين الدب الروسي والحوت الانكليزي بين روسيا المطلقة وانكلترا الحرة الطليقة - وتباينهما مذهباً ومشرباً واحلائقاً وشرائع ومصالح - فسطر التاريخ لا دوار دهاء ولقبه من ذاك الحين بملك السياسه وكان للخال على ابن

الاخت الفوز الرابع

ولم يفتقر غليوم لذكاء شديد ليقه ان غاية هذه الحالفات نطريقه وتشدید
الخناق عليه فانذر شعبه بهول الموقف وبات يتنتظر الحوادث ويدعه على قبضة
السيف وتودد للعثمانيين وتزأف بجلالة السلطان واقام نفسه صديقاً وحليفاً
لمائتي مليون من المسلمين ففتحت الاسواق العثمانية بوجه التجارة الالمانية
ونقى يد العثمانيون بارادة الامان وافقى ادوار وشعبه الخليف القديم وكانت
لابن الاخت على الحال الفوز الثاني

فصبر ادوار صبر الكرام ووجه اهتمامه لنرى كيا واساق الحوادث بمهارة
او ساقتها القدار على ما يشهي فغابت الدولة الدستورية عن الدولة الاستبدادية
فوالي العثمانيون الاحرار الانكليز وعاد السلطان لصداقتهم وتصدر في الوزارة
صنيعتهم -- كامل باشا --

فاستكبار غليوم اعراض العثمانيين بعد ان ادى لهم من الخدمات في
حرب اليونان وحوادث ارمانيا ما أدى ورأى نفسه شريداً طريداً لا يسمى
له غير باروده الجاف ولا نصيراً الا سيفه المسنون خلق المشاكل الخارجية
للدولة الحرة ودفع حلقيته النمسا لضم البوسنة والهرسك ففعلت ومالت البلغار
لاعلان استقلالها فتجرأ اليونان على الحق كرمت وكان لابن الاخت على
الحال الفوز الثالث

هذا هو سر الاضطراب في البلقان ولو لا البراز بين النسيين لتسوف
دهراً ولكن الظروف مكنت بانتظارهما القاعدين على النهوض على ماقال
الشاعر : اذا هبت رياحك فاغتنمها

اما نحن فبتنا حيارى بين غليوم وادوار . أتشهر حكومتنا الحرب على البلغار والبلاد كما ترى ام ندع عن لحوادث الايام ويكون للعقل منه اعبرة وذكرى ؟ !

من الناس من يستحسن عمل حكومتنا الرصين ويرميها بالجبن لتقاعدها عن اشهار الحرب على البلغار التي يتصورونها لقمة سائفة ولكن كيف يقوى الاتراك على الحرب ابان الاضطراب الداخلي ومن وراء البلغار النمسا التي قد يظهر ورائها غليوم وجيشه العرصم المخيف ؟ كيف تقوى على الحرب وقاً تنهض دول البلقان للتوصم وتقوم روسية للتدخل مدفوعة بحب التوازن او ارواً لنيل مطامعها الكامنة وبعبارة افصح واصرح قد يكون من وراء الحرب فتح المسألة الشرقية بكل معنى الكلمة للبحث ؟

وهل لم يكن شيء من ذلك وانحصرت الحرب بينا وبين البلغار أبقدر لنا الفوز والعدو على اتم اهبة ولو قدر لنا فاذا نجني منه ؟ أنخلم بعد باستهلاك البلغار وسيادتنا عليهما كات اسما بلا جسم ام نطبع باسترجاع البوسنة والهرسك والمبسرغ خبيطاً ما منذ ثلاثين سنة ؟

وأشار الحونة على السلطان فأشهر الحرب على اليونان لاجل كربت فاذا جئينا ؟

حار بنا لاجل كربت وانتصرنا ولكن جئينا خسارة الرجال والمال وتنينا لو رضي لنا من الغنيمة بالآياب فسلام على كربت والبلغار والبوسنة والهرسك وعلى من اتبع الموى

الحال وابن الاخت - غليوم - والمغفور له - ادوار (الخواطر في ٢٤ حزيران سنة ١٩١٢)

ما عرف التاريخ زمناً تقيدت فيه سياسة الجماعة بسياسة الافراد
واشتبتكت آمالهم شفعاً . ولا ذكرت الشورى وقتاً عقلت السنتها او دارت
مباحثتها على تعزيزهم كافماً . ولا من بالعالم حين كانت بخلاله الملوك وزرائهم
ولا شاهدت الاجيال براز زعيمين حجت باثنائهما الدماء كالز من الذي دانت
به السدة الجرمانية لغليوم والبريطانية لحالة

مشهد بدا بظلمع هذا الجيل تثالث فيه قوة العقل على شكل حير العقول
وفتنها واستوقف العالم من فاصيه ودانيه مسبحاً مندهلاً
ذابت نضارة ضفاف السين وقد كانت ملجاً لكل ذي ظلامه . وكم فم
دار القياصرة بطرسبرج وكم اخذت عنها كلة المرور وخفت صوت فينا ذات
العاد وخرست رومه المدينة الابدية وذكرت طوكيو وواشنطن حدائقه
عهدوها بالعلميين واصبح القول الفصل للندن وبرلين تحكمان بالارض ما شاءتا
وشاء الموئ

فسواه ثار ثائر الحرب بين الروس واليابان او عاد فتصافع وتصالح
العدوان المتقاذلان او اشتعلت جذوة الحرب في شمالي اوربة والبلقان او
توترت العرى بين فرنسا ومراكش وخيف منها على سلامه الامم فانعم
بلندن او برلين نظراً ان الممثلين مسيرون بارادة او همام احدى
تينك العاصمتين

ما تاقت املاك النسيين ولا بات لاحدهما قبل الآخر ثار ولا احتكت
مصالحها بعد لدرجة لا يرجى معها خلة ولكن خذ ذلك نصيباً من العقل والرزرق
وخذ بقدر هما

طامعن آنسان نفسيهما القوة بلعبان على مسرح واحد كيف يتفقان ؟
احدهما تبسط باعلى كرسي من السلم الاجتماعي وانخذ عنها البرق رسولـاً
لأقصى الارض يقول فتنقاد الخلائق صاغرةـ . والثاني يرى بذاته من رجاحة
العقل وقوهـ البنية ما يوـهلهـ ليطرد ذاكـ ويأخذ محلـهـ فكيف يمتزجان ؟ نظرـ
الثاني فرأـى ان المراـكـزـ في الارض كلـهاـ مملوـكةـ يشـغلـهاـ الغـيرـ والسوـىـ الاـ بوـادـ
وقفارـ بصـحارـ يـهـ افـريـقـيـةـ هيـ منـابـتـ الشـيـعـ وـمنـاسـفـ لـالـرـمـالـ وـهـاجـهـ الـعـلـمـ
الـبـرـ يـطـانـيـ خـاقـقاـ فـوقـ الـبـحـارـ وـمـاـ وـرـاهـاـ مـنـ هـنـدـ خـصـيـةـ بـارـضـهاـ عـجـيـةـ
بنـارـ يـخـيـهاـ إـلـىـ كـنـدـةـ وـاسـتـرـالـياـ وـتـرـنـسـفـالـ اـرـضـ الـذـهـبـ . إـلـىـ مـصـرـ تـدرـ لـبـنـاـ
وعـسـلـاـ إـلـىـ جـبـلـ طـارـقـ يـرـاقـبـ وـيـهدـدـ الـقـارـتـينـ . وـشـاقـهـ مـرـ كـزـ فـرـنـسـاـ فيـ تـونـسـ
وـالـجـزـائـرـ وـمـرـاـكـشـ وـالـصـينـ وـهـالـهـ اـمـتـادـ روـسـيـةـ مـنـ اـقـصـيـ الـشـرـقـ لـادـنـاهـ فـدـ
يمـناـهـ فـصـدـتـ وـالـتـمـسـتـ يـسـرـاهـ فـرـدـ فـكـظـ غـيـظـهـ اـسـعـدـاـ لـيـومـ يـطـلـقـ
فيـهـ اـسـودـهـ مـنـ عـرـبـنـاـ تـمـزـقـ الـخـصـومـ حـذـائقـ طـرـائقـ . وـرـابـ اـمـرـهـ كـلـ الـذـينـ
نـالـواـ مـنـ قـرـصـ الـحـلوـيـ نـصـيـاـ فـأـتـالـبـواـ عـلـيـهـ مـعـ صـاحـبـ الـحـظـ الـأـوـفـ انـكـلـتـراـ
وـادـرـ كـتـ هـذـهـ هـولـ الـمـوـقـعـ وـعـرـفـ انـ عـهـدـ نـابـليـونـ قدـ تـجـددـ بلـ انـ ذـاكـ
لـمـ يـكـنـ شـيـئـاـ مـذـكـورـاـ بـنـسـبـةـ زـمـنـ عـتـيدـ . هـنـالـكـ فـرـدـ اـصـطـدـمـتـ قـوـاهـ بـالـصـخـورـ
الـبـرـ يـطـانـيـ فـحاـولـ تـحـطـيـمـهـ ، وـهـنـاـ اـمـةـ بـاسـرـهـاـ تـدـفعـهـاـ الـحـاجـةـ لـالـسـيـرـ
إـلـىـ الـاـمـامـ . اـمـةـ تـعـدـ سـتـينـ مـلـيـونـاـ مـنـ الـغـنـوـسـ اـضـعـفـهـمـ اـقـوـاـمـ بـيـنـ الـخـلـائقـ

بدنا وابعدهم بارضهم عن روح الوطنية اعبدهم بنسبية الغير علماً ووطناً . لذلك حق لنا القول ان العداء استحوذت حلقاته بين الامتين لا رحيل ادوار ولا بقاء غليوم يخفف من وطأته او ملطف من حدته وما غليوم وادوار الا آلة يد النتائج الطبيعية ظهرت بمظاهر الحدق والذكاء

وكان ما كان من امر ذلك البراز العقلي بين المسلمين الى ان التقيا على ضفاف البوسفور حيث شحدت القرائح وارتفعت العزائم واشتد العراك فكان صباح وقم فيه الحال قليل لم يعد له بالوقوف مطبع و كانت مساء صفع به ابن الاخت نغيل ان لا ظهور له بعد ، و كان ربع رسخت به قدم حكومة الجور وكان صيف استبشرت الخلائق باعلان الدستور وكان خريف افلتت البلغار من قيودها وشتاء حاولت كربلا ان تخلص من عبودها وبقيا وبقينا بين صعود وهبوط ورجاء وقنوط حتى فاجأت المنية ادوار فراح وفي القلب غصة من ظهور غليوم نهائياً عليه مع احرار الاتراك وفي الصدر منسخ لامور منوية جسام

وكان بالراحل الكريم احس في « بياريتز » بدنو الاجل وارتبا ان يكون له بولي عهده خلف بلقي صدمات ابن عمته فرسم بارض الفرنسيس خطة تقرب بين حليفته روسية واليابان فتترفع تلك تمثيل دور لائق بمقامها ومر كزها في الغرب القريب فقررت بذلك عيون الفرنسيس وطابت نفوسهم وكان بذلك آخر عهد ادوار بالنزلال

مات ادوار وشفتاه ترددان ارقاماً اربعه : ٣ - ١ - ٩ - ١ (١٩١٣)

وعيناه البراقتان المادستان تدعمان لذكر تلك الارقام وهي السنة التي خالها

ذكاؤه النادر موعداً للقاء بين الامتين
وبقي غليوم وفرائصه ترتعش ذكر ارقام اربعه ٣-٩-١٩١٣ وهي
السنة التي قيل لها انها ستشكون آخر سنينه بالملك ونهاية عهده سلطنه الموهنزيه
بالصوجان

وبلغ الوهم من قلبهما ان خافا على امتيهما من تلك الارقام فتاجت
روحهما من فوق العالم المحسوس وتناشدتا نشيد العتاب وكانت فترة سكون
في العالم عدها المارفون مقدمة نفاهم ولكن ابت الاقدار الا ان تبقى الريمة
متمنكة في النفوس

مات ادوار وبقيت الارقام الاربعة كابوس غليوم ومثيرة لشجانه يضم
من جراءها الاذان عن سماع نداء الانسانية المتألمة الراغبة اليه بتوقف المعدات
الحربية ويقتعلع من الخوف الجبال فيصفحها بال الحديد ويرمي بها الى البحار
اطواداً راسية حر يصاعلي تحريك الفيالق باتاً في صدور قومه روح التضامن
مضطرباً متراجعاً قائده الاحجام

والواقفون على احوال الامم يذكرون ان كل الانشآت البحرية
والجداول العسكرية بين الدولتين والدول المرتبطة معها تقررت لتنتهي عام
١٩١٣ فهل كان ذلك صدفة واتفاقاً ام خرقت حجب الغيب قلوب بني البشر
فتذرعن بكل اسباب الحيطة استعداداً لذلك اليوم المصيب ؟

المسألة المصرية والحزب الوطني

(الاحوال ، الاربعاء ، في ٤ آب سنة ١٩٠٩)

اللهم عذرًا لغى لم يستفاد من صروف الدهر ولم يدرك لها رمز، وكيل
 لم يفقه لحوادث الأيام مجرى ومتى، وعدلاً لكبرى بن النظر ويتباھلون
 ويعلمون ويتظاهرون إنهم غير مقتدين . أوئك أكشف لهم اللهم برحمتك
 حجاب الوهم ليروا نور الحقائق اللامع فتسدر كمن وتدفع بلايا وهو ملاء
 سر بهم اللهم في طريق الرشاد والمدى فلا يخادعون الناس ولا يضلون
 نظرة واحدة عميقه في احوال الام وشوؤنها تكفي لتربينا ارجحية
 الشعوب الانكلوسكوسنية وبروزها بعد النظر واصالة الرأي وثبت المبدأ
 ووحدة الخطة والمنهج الذي يعيشون عليه في سياسة البلاد سواء ولـ الاحكام
 فيها الاحرار ام تقلدـها المحافظون

ومن راقب سير التاريخ منقباً ونظر مشاهده منفصلة ببعضها عن بعض
 ومتصلة ببعضها البعض اتضحت له بجلاء أن أهل الجزر البريطانية علقو على امتلاك
 مصر منذ الاعصر الفائته أهمية كبيرة ومهدوـا في سبيل نيلها عقبات كروـود
 وأظهـروا البلوغ امنـتهم منها صبراً وثباتـاً وحزماً ودهـاءً يقفـ عندـها العـقل
 البـشـريـيـ حـائـراً

وإذا نظرتـ إلىـ الـدولـةـ الانـكـلـيزـيةـ تـاهـضـ نـابـولـيونـ فيـ مـصـرـ وـتـعرـضـ
 لـتـدـفـعـ عـنـهاـ حـيـاتـهاـ لـلـخـطـرـ وـإـذـ رـأـيـتـهاـ تـوـقـعـ المـضـادـاتـ وـتـعـملـ المـعـجزـاتـ فيـ
 الـمـحـافـلـاتـ لـتـسـقـطـ مـرـكـزـ الـعـائلـةـ الـخـديـوـيـةـ بـصـدرـ «ـأـشـأـهـاـ»ـ لـتـحـولـ دونـ تـبـسطـ
 النـفـوذـ الـفـرنـساـويـ -ـ الـمـوـمـيدـ الـعـائلـةـ الـخـديـوـيـةـ وـقـيـئـيـ -ـ ثـانـيـةـ فيـ وـادـيـ النـيلـ

لادر كت ان مصر من الانكليز بمنزلة النور من العين . و اذا علمنا ان مصر هي طريق الهند و ان الهند هي مصدر ثروة الانكليز و قوام مجدهم و ان في الهند ثلاثة مئة مليون من السكان يعملون في الارض لخير اسيادهم الانكليز و ان في ترعة السويس لحمة القارتين ايقنت ان مصر من الانكليز هي بمنزلة الشريدين من القلب و اذا عرفت ما كان يوم تكون النفوذ الفرنسي ثالثة في ارض الفراعنة على رغم انف انكلترا يوم انصب الذهب الفرنسي هناك غيثاً مدراراً وفتح العلم الفرنسي الترعة و ذكرت ما بذل الانكليز من المساعي بين الاحزاب الفرنسية لاحباط الحزب الطالب التدخل في مصر و كيف توافقوا الاملاك معظم اسهم الترعة لاعترفت ان المجران صعب المثال

و اذا ذكرت كيف احجم الفرنسيون عن ضرب الاسكندرية و كيف اقدم الانكليز عليه وما عملوا من ذلك الوقت لرسوخ قدمهم فيه بان لاك ان دون الجلاء خطوا بما تشيب لهوا الولدان و صر و فاقد ترك الاوطان خلاه بلقعاً و اذا حانت منك التفاة حالة اوربا اليوم و مرآكز دولها و مرادي شعوبها على في ذهنك ان بقاء الحالة الحاضرة امر اكيد

و اذا سلمت معي بما تعلم -- ولا يسعك الا التسليم قضاة او بالرضى -- و ان الانكليز قوم قساة القلوب غلاظ الرقاب لا يصبرون على الضيم ولا يعرفون لسياسة العواطف معنى لاستنتاجت ان لهم يكن لهم ما يستدعي بقاءهم في مصر غير انفتهم التي عرفها الناس و عنادهم الذي ضربت به الامثال لما ادوا في سبيل البقاء و سعماً ولا ترکوا طریقاً

ومتي بانت لك تلك الحقائق وقد هر نورها الابصار قل لي بربك

كيف بتمنى لزعماء الحزب الوطني ان يذهبوا في الناس مذهب الضلال
ويسيروا بهم الى حيث الشقاء وبوصولهم ما لا يرجى نيله
قام الحزب الوطني في مصر يناهض سياسة المحتلين وبنادي بوجوب
جلائهم عنها مهيجاً محركاً فماذا جنى يا ترى ؟
لقد جنى ان سمن زعماً على ظهر عامتهم ونالوا شهرة ومقاماً وابتزوا امداً
وعلواً ولكنهم حبسوا عن البلاد التي فيها نشأوا ومن لبانها تغذوا موارد
الرزق والسعادة وساقوها لخارج المواقف بما خطبوا وما كتبوا انقريراً وتضليلاً
«مصر للمصريين والانكليز دخيل» بكلمات هارنة وصدى وفيها لو امكن
تحقيقها نور وهدى ولكن هل تغنى هذه الفرقعة ؟؟

ولو ذهبت الامة المصرية كله مذهب الحزب الوطني فما هي فاعلة ؟
ايكون لها من دهائهم نصير لمنازلة السياسة الانكليزية ام تجند من ابناءها
جيشاً لمكافحة الاسد الابض ام تقتي من مالها الاساطيل الضخمة لسحق
المدرعات الانكليزية ذات العشرين الف طن ؟

هو اللسان بيديره المرء كيف شاء ، والكلام يتغنى به الذي كيف
اراد ، ولكن بين القول والعمل بونا شاسعاً حرام على من وله الله ذكاء
ومقدرةً ان يسير بالعامة في غير طرق الحق والهدایة . ولو كان للمصريين
بصيص نور وبارقاً مل او صحيحاً يكون للاستقلال الذي به يحملون مكان
وركيزاً متن الاخطار وعرضوا كيائمه للفتاء لاعجبنا وامتدحنا ولكن ...

خطرات افكار او عبرة وذكري

(الاحوال في ٥ آب سنة ١٩٠٩)

الام كالافراد والافراد كالام تنتقل من حي الى حي . ويتدرون من طور الى طور . تبدو على محيافريق علام المرم وتسري في عروق فريق دماء الشباب وكل سائر سيره لا دافع يدفع القضاء الطبيعي النازل ولا حائل يحول دون انفاذ سنة الكون . ولا افراد يكون من الداخل تهكماً واستهتاراً فيستقدم القضاء معجلاً او حرص يأتي من العاقل عن حكمة وروية فيسوق الحكم موجلاً

والبلاد كالعباد تشقق ونسعد وتهبط وتصعد . فنهم نيا و منهم هجود . ومنهم قيام و منهم قمود . ومنهم من تخرب لميته العالم و منهم ركع و سجود والزمان يواليك و يعادي . وبضالك و يهدى . فإذا اغتنمت منه فرصة وملكت غاية ادخرتها ل يوم الشدة امنت طوارق الحدثان و ذل السؤال . وإذا استسلمت لاحكام القضاء مهملة غير مدافعة ووجلاً غير معارض ولا مانع داسك الزمان بخيله ورجله فيصبح الصباح و منعك اثر بعد عين

وإذا نظرت الى الام تتعاقب وتتوارد و الى المالك يدفع بعضها ببعضها و الى الافراد يوت منهم فريق ليحيا فريق علمت ان لكل دوراً يمثله على مسرح العالم ثم يعود فيشغل محله الغير . وإذا ثأمت في مشارق الارض و مغاربها او سهولها و حزونها ندر ان ترى بقعة لم ترقض طرباً ولم تهتز علواً واستكباراً ثم ما لبثت ان انقلبت اعلامها على

اعقابها كالموج يرتد عن اليم حاسراً ذليلاً وما عنت ان صارت منازلها الاهلة
خلاء بلقاً واصبحت نصاراتها ذبولاً

والاذا زمان اولا فختلفنا ومكثنا من يسار وبسطة عيش فاضتنا وخصتنا
الطبيعة بترهه خصبة وموقع فربد ما استفدى ووجدت بناقوى حيوية صالحة
للنشو والارتفاع فانفقناها جزاً وعدنا نعاتب الزمان ونطالب ونذهب سوء
حظنا والطالع ولو انصفنا لا ومن اعزائم فينا وهنت واهوا فناسدة
تغلبت على العقل ونفساً استسلمت لاحكام القضاء واحلاقاً تذكرت وحملتنا
على الريبة واساءة الظن بعضنا بعض وعلى التحاسد والتباغض والتعصب الديني
الذميم . ولو حانت منا النفافة الى الشعوب القائمة في الغرب لما وجدنا لها
ميزة في العقل ولا ارجحية في القوى ولا افضلية في التربة والموقع والمواء
غير مبادىء ثابتة واخلاق مقومة وانكار لمبدأ الافراد وتأييد لمبدأ التضامن
والتكامل وابعد عن المجادلات المذهبية العقيمة ونبذ للتعصب الديني القبيح
— الذي هو عندنا الباعث الاول لما نحن فيه من الانحطاط والشهامة — حتى
تسقط صعداً على كرمي من السلم الاجتماعي وتبسط فيها وصدرت عنها
الاوامر الى اطراف المعمور . وحرست على قواها الحيوية وقاومت بها
النوازل الطبيعية العارضة ورسخت قدمها في تلك القمة على مبرأ العصور بل
زادتها الايام منعة ومكانة لا يغتريها ضعف ولا يتطرق اليها خلل او فساد
بل منها من سقط ثم جدد مثل النسر شبابه (ايطاليا) ومنها من حكم عليه
بالموت ثم رأيناها استعاد عزوة ومكانة لم تكن حالتها الاولى يجنبها شيئاً
منذ كورآ (المانيا) . ومنها من اكتسبته السنون هيبة ووقاراً وحكمة و كان

له من احكامه وشرائعه وهو ائمه وموقعه مساعد على احتفاظ القوى وتتجديدها
حتى حارت الضمائر من وقوفه شيخاً بظاهر الشباب وكهلاً بثوب الفتولة
تبعد منه كل يوم دلائل يقظة ونشاط يقف العقل لاديه منذهلاً مضطرباً
(انكلترا) فلو سارت مثلنا على ذلك الطريق هل كان يرجي لها البقاء؟!
نحن نرى الامور بين الوهم والخيال ونهيم في وادي الغرور والضلال
وهم يتمسكون بالحقائق الراهنة والبيانات المحسوسة تاركين لارباب الدين
النظر وحدهم بامور الدين منصرين الى استجلاء رموز العلم وكشف غواصاته
الى ان صاروا وصرنا ...

اما الان وقد عاد الزمان مقبلاً بد الانتقطاع وواصل بعد طول الصد
والامتناع، أمن قائل لي ما الذي عملناه في سبيل تقويم الاخلاق
وتهذيب النفوس؟

أمن قائل لي وعاصينا الدستوري الاول قد فات وفجر الحرية قد لاح
مبشراً، اي برهان اعطيته على تنزه المقاصد وتوحيد المساعي وتأليف القلوب؟
مررت بنا امس ذكرى فكاكنا من الامر واحتفلنا بعيد الحرية فأبة
تضحيّة قدمناها للحرية في سبيل توطيد عرى الاخاء؟

يا ايها الناس ان الدين له علاقة بين الخالق ومخلوقاته لا رابطة لبني
البشر بعضهم مع بعض، فما ضر لك لو كنت مسلماً في ما علي او ما يعنيكم
لو كنت نصرياناً او يهودياً اقوم بالواجب المطلوب مني؟ وهل اقامكم
واقامني الخالق وكلاه عنه نتفضل عن حقوق مهضومة او نطالب بذهول عن
قضاء الوجبات؟

ليس بين الشرائع المقدسة كلاماً ما يدعو الانسان لجرح عواطف الانسان
او قتل ارادة الانسان وانكاره هوية عقائده واینه بل كلها تدعو للرفق واللين
والتساهل والتسامح ومحبة القريب . كلها تدعو للعطف على الانسانية
المتألمة المترجمة

والمرء في هذه الحياة الدنيا في عراك دائم ونزاع مستمر يقضي ليه
هاجداً ونهاره عملاً فاكراً ليقوم بما تطلب منه المصلحتان - الخاصة
وال العامة - فكيف به متدخلاً بشؤون الغير؟ اولاً يكفيه ما يقاديه ويعانيه
ليكفي الاعتقاد بما لا يرى او يضطهد حين لم يعتقد بما يراد ؟
أتحسد بلاد في جميع انحاء المعمور على بلادنا لوعمل بنوها كثفافاً
لكتف وجنبه لجنب لا يستيقنون لذياك التعجب النديم اثراً، وهل من
سبيل يبقى لتدخل الاجنبي فيها لو اتفت الريبة من النفوس واستبدلت
بحسن الظن ؟

أو من سبيل لاستدراك تدخل الاجنبي المترbus بنا جيماً شرآ مادام
الجار يقع بالجار والقوى يقذف الضعيف بالنار من غير ما سبب موجب الا
ما صورته له اخلاقه الفاسدة وجهله الفادح ؟
يا ايها الناس ليس بيتنا من لا يعلم ان شرّ انواع الاستبعاد تحكم الاجنبي
في البلاد

يا ايها الناس الا ذكرتم ان الاجنبي في البلاد التي يحيطها يقيد اهلها حتى
يierz الاموال ويعتصم الدماء ويفعل مسعاه ولا يطلق لهم في العمل يداً ؟
يا ايها القائمون بالأمر فينا ان حياة الاوطان متوقفة على سعة صدركم وبعد

نظركم وقوة ادراككم فانصفوا الناس وارفقوا بهم الى حين يقضي العدل
 يا ايها القائدون بالامر فينا انتم ضحاه هذا الوطن تجاه اوربا ولقد اعطيتم
 على مقدرتكم الاداربة الادلة الناصعة والبراهين ، فاعملوا على تروي بعض
 الاخلاق بنعمتكم العلم على اسس راهنـة فيرتفع التحصـب ونعمل واياكم على
 تعزيز هذه الجامـعة الشرـيفـة واسعاد الاوطنـان . لا شيء يعوزـنا لـنـستـعيد
 مـكـانتـنا ونـجـدد ماـضـينا فالـذـكـاء موجودـ والـترـبة صـالـحةـ والتـوـامـيسـ الطـبـيعـيةـ
 تقـضـيـ ، غيرـ انـ الاخـاءـ الحـقـيقـيـ مـفـقـودـ فـاـوـجـدـوهـ

المأساة اللبنانية عام ١٩١٠

على اثر اعلان الدستور

(جريدة «البردوني»)

ايه الناس لقد بلغتم من عملكم نقطة ما احوجكم منها الى التثبت والتزويد
 قبل متابعة السير وانتهیتم من سفركم الى امة ما احراماكم ان تعرفوا من وزاءها
 لتابعوا المسير . ووقفتم من اخلاقكم موقفا قد يكون لكم منه بشّ المصير .
 فقفوا مكانكم ايها الناس رحمة بهذه الصخور الجرداة والاوبيات الحرباء
 نذراً كر ونشاور

نحن الان بمعطف من منعطفات التاريخ . موحس لا ايس فيه ولا سمير
 ولا جليس ولا عشير . فان قتنا خطوة اخرى عن خفة وطيش لا تأمن
 شر الزلق

نظرة للجوانب يا قوم توينا الريمة راسخة في النفس ، والثقة مفقودة بيننا
 والسعادة تنخر في جسم لبنان نخر السوس . وتدركنا ان عهد بللة الاسن قد
 تجدد . فلا ابن جzin فاهم ما يريده ابن الشوف . ولا ابن البترون مدرك
 ما يتطلبه ابن الجنوب . ولا ابن زحلة بعارف او مهمت بما هو حادث في المتن .
 بل تفرق ابناء القضاء الواحد طرائق ومن قوا حذايق كان لا صلات بينهم
 ولا عهود ولا روابط

ما اختلفت مصالحتنا بعد درجة لا يرجى معها الحسنة ولا هو التشويف
 المنذر بانتقال البلاد من طور الى طور ولا هو الاضطراب اللاحق كل

تبديل على الاثر ولا هي الاحزاب تتطاحن . ولا هو الجهل يعي البصائر
والبصر ، ولكنها نفوس حقدت واخلاق فسست حتى كدنا نفقد معها كل
شعور وطني واحساس قومي

ما نحن يا قوم الا سكان بلاد مقرفة بناتها الشیع وقوامها الهواء المنعش
والربيع . وما ترى من ظواهر سعة ويسر فهو قرة جهاد بنيها بدار غربة
لولها بتنا خائص نشد على اوساطنا الوثاق من الجوع . اعتصم اباونا وراء هذه
الصخور من جدب الايام وامحال السنين ورغبوا بهما عن سهول بنمو فيها
الزرع ويسمن الفرع . حتى حفظت قوميتهم ونالوا من فضل الدولة حق
ادارة شؤونهم وامورهم . نالوا ذلك من عهد سعيد يوم كان لا يسمع للرعاية
صوت . ولا يتتجاذب لقولها صدى بفضل اجتهادهم ونشاطهم واتخاذهم روح
التكلاف والتضامن لهم رائداً

واليوم بینا الناس في كل ناحية وصوب يهشون بتعزيز قوميتهم والعنصر
في كل جهة من جهات هذا الملك الضخم المترامي الاطراف تسعى وراء تكين
وحدتها وتبذل جهد الطاقة لتوسيع المأذونية . وتعزيز الامر كزبة .
وتخوبل كل ولایة حق الادارة الداخلية علماً منها ان تعدد اللغات وبعد
المسافات وتباین الاخلاق والعادات واختلاف المصانع الاقتصادية امور تحول
دون التفاهم . ترى بني هذا الجبل التaurus يشدون يسدهم على المقاول .
يضربون بها بناياتهم ويهدمون ما انفق السلف على ايجاده السنين الطوال والليالي
الدهم . بينما كل فريق يطالب بحقوق جديدة تدعوه اليها ظروف الزمان
والاحتياجات الالازمة . ترى ابناء هذا الجبل التaurus يجازفون بحقوق اقرها

الولي فكرستها الايام واحترمتها الاجيال
والغريب الذي تقبض له النفس ان عيوننا لا ننم عن قلق بال ووجوها
لا تشف عن تبكيت الضمير بل تنظر الى الحوادث بهدوء وطأنيته كأنها
سائرة سيرها الطبيعي او كأنها واقعة في بلاد الصين لا علاقة لنا بها ولا تأثير
لها علينا ونجهل او نتجاهل انها تدفي اجل نظام الامتياز وتجعلنا من فقدانه
على قاب قوسين او ادنى
واذا ضمتك مع الزعماء والرؤساء والقلاع المجالس جل ما تسعه
تعليقاً على الامور الجارية انهم يلقون تبمثا على عاتق الحكم او يحملون
مسؤوليتها للاغراض المنضارة به المنطاخة في سبيل نيل الوظائف او يقولون
هو القضاء يكن القضاء

ولقد أبت علي نفسي ان ترى بالاسباب المار ذكرها العلة الاصلية
التي افقدتنا كل إمارة . بل ليست تلك الاسباب الا اعتراضات مرض كامن
في الصدور من دلائله ما ترى من توتر العرى . وزوال الثقة . وقد ان
الامنية . وضياع روح والتضامن وانطفاء مبادئه الوطنية . وذلك
المرض تسميه معرفتي القاصرة بداع صغر النفس وفساد الاخلاق
فالنفوس الكبيرة لا يوهن القضاء عزائمها ولا تلوى الاقدار مقاصدها
بل تظل سائرة في طريقها على منهاج قويم وخطة بينة . والاخلاق الراقية
لا تلقي على الفرد همها ولا تكل اليه امر الدفاع عن نظامها . بل تولى هي
امر سياستها وتدير شؤونها اذا رأت من الفرد خروجاً عن حد ذلك النظام
او أنسنت به ميلاً للعبث به وقفـت بوجهـه وحملـته بمحـمـتها ونـزـاهـتها على احـتـرامـه

والبلاد التي ينافر عدد سكانها المليون وتلهم عن حقوقها بسر امر من الدسائين
وتنتظر من الفرد امر اصلاحها خير لها ان تموت

اما ما يقولون عن ميل القوم للوظائف واقتتالهم في سبيلها فلام ارى فيه
ايضا العلة الاصلية بل عرضا من اعراضها كما سبق القول . وهو عمومي في
كل البلاد وغريزي بما انطبع عليه النفس من حب التفاخر والتسلط والقيادة .
ولو كان في البلاد احزاب حقيقة نشكت على مبادئ ظاهرة وخطط صريحة
محافظها يريد كذا . وحرها يريد كذا . واكابر يكثروا يريدون كذا .
وكافرها يريدون كذا . لعدت الميل للوظائف عادلاً ومشروعآ اذا بها يقول
الحزب الحائز ثقة قومه ويتمكن من انفذ لاخته ووعوده . ولقد بع صوتنا
منذ ستين بالدعوة لتشكيل حزب بمنطقةينة تعرض على البلاد وثوقا من
قيام حزب آخر يعارضه فتتواءد بالتنافس الحقائق فلم نفلح بل بقيت احزابنا
اختلافا على الشخصيات لا على المبادئ واقتتالا في سبيل المأمورية . والذين
ملكوناهم المصدقون والمحرمون المعارضون . ونظام الامتياز بين المصدقين
والعارضين يشكوا الله غدر الايام والعارضين والمصدقين
ولقد اجهدت نفسي لا اعرف ما يريد الامير فلان او الوجيه فلان
او المحترم فلان او الجميل الاحتراز فلان . وما هو المنهاج الذي يراه كل
منهم موافقا لتسير البلاد عليه فلم اعرف ! ولم ار منذ ستين الارجلا وهو
الشيخ فيليب الخازن يريد امراً ويماهربه ويدعو اليه وبصحي لاجله
كل غال ورخيص
ورأيت منذ يومين عمون بك يريد امرا آخر ويماهربه ويدعو اليه .

والاثنان يشخصان مبدئين حربين ان يشكل عليهما حزبان متناقضان او هما يعتبران نظام الامتياز هذا هو بقية استقلال اداري وعدلي تام ناله لبنان مئات من السنين ويطلب الاحتفاظ بهذه البقية وان لا تمتد اليها اليد بوجه من الوجوه ولو في سبيل تعديلها على ما يلام روح العصر والمصلحة اللبنانيّة . وثانيهما يرى ان نظام الجبل لم يعد كافياً لاحتياجاته وان المليون من السكان لا يمكن ان تسوسهم ثانية عشر مادة . والفريقان مخلصان النصّح لامتها اللبنانيّة . خليقان بشناها وامتنانها وانا اول من يحيّني امام شجاعتهما الادية الرأس

وعندي ان الاول مصيب . والثاني لم يخطئ سهلاً . و اذا كان من سائل رأيي لكررت ما قلته عن لسان جمعية الاخاء في زحلة جواباً على خطاب المرحوم عمون بك من ان النظام اصبح قاصراً ويجب تعديله . ولكن ضل من حاول هذا التعديل اليوم

نحن مدينون بلادنا بذكر الحقائق ولو كانت جارحة موّلدة فلا يرى على احد من القوم اذا قلت ان لبنان في مدة العشرين سنة الفائتة لم يعط اقل برهان للدولة وللدول على حيوّته بشعوره الوطني . ولا يومانا التصرّف ان الدولة والدول لا تخلينا من الاعتبار مطلقاً رفيعاً ولا ترانا بعد كل ما اتيناه خليقين بهذا الامتياز . فمن يكفل لنا وهذه هي منزلتنا (وحالة الدول السياسيّة والاقتصاديّة اليوم تدعوها لمصادقة الدولة التركية) ان لا يتفق الكل على الغاء ذلك الامتياز . من يكفل لنا اننا لا نصادف جواباً على هذا بناء : اعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته ...

لدينا نظام مكفول لو تقيدنا به ل Kelvin لنا بعد على فصره ايام رغد
ورخاء . فلنحرص عليه الان ولنعمل على منطوقه مدة اخرى تقوم بخلافها
اخلاقنا وتسكر نفوسنا حتى اذا طلبنا من بعد تعديلها وصادفنا عقبة ثبتت
اماها ولا ترتحي عزائنا

و اذا كان لنا مجلس ادارة عارف بحقوقه معترف بواجباته شاعر بثقل
المسؤولية المترتبة عليه في هذه الايام الصعبة لا يبعد ان تسمم ثانية القول
للماثور : هنيئاً من له مرقد عنزة في جبل لبنان
اما اذا كنا نشرات لاحاجة لنا بنظام الامتياز فسوف نبقى على
ما قرانا عليه

هذا رأى من الف اقدمه بلادي و لها بامر اقصائه او ادنائه رأيهما
الموفق ان شاء الله



وأجعلوا الامر بينكم شورى^(١)

(زحلة الفتاة ، السبت في ٧ تشرين الأول سنة ١٩١١)

نعم الرأي . رأي تناولت الوقوف به على ما يقوله عنكم الناس .
 فالممثل والبارز مع براعتها في الفن قد يقعان باغلاطٍ كثيرة لانفوت
 المناظر المرأقب على قصر باعه فيه . وانا على حد ما عرفتمني وعرفني القراء
 محب (زحلة الفتاة) لا يحمل ما اقوله فيها الا على وجه النصح والاخلاص
 ان مطلع عامكم كان عادياً . وان حشرتوني قلت ان «الرجل»
 الناشف الذي كرستم له الاعداد الاولى اقصى عنها القلوب وجعل الذوق
 الزحلي مشكوكاً به
 ولكن ما هي الا فترة اجال فيها المحرر الذي نظرة الى الوراء فقابل
 الوقت الذي اضاعه ، والمسافة التي تفصله عن الكتبة الجيدين وقفز قفزآ
 أجلسه في مقدمتهم فصدق له المبoun واستبشر به التجاردون وقالوا : هؤذا
 كاتب ذو مستقبل حسن
 ومنذ ذاك انقطعت (زحلة الفتاة) للباحث العمومية العثمانية اللبنانيـة
 المحلية . وعالجت ادوارها بذكاء وخبرة وبحثت بها بحثاً دقيقاً جريئاً خليقاً
 بكل ثناء وجديراً بكل اطراء

(١) جواباً على سؤال وجهته الجريدة للفقيد

بيان العدد الاول من الخواطر

(الخواطر ، الاربعاء في ٤ كانون الثاني سنة ١٩١٢)

لا حاجة في البلاد ماسة ولا محيط يدعو بل ميل غربي غالباً يافعاً
فقلبني كهلاً وحملني اليوم بدم ان اذن السمر بالمشتبه ان ازف «الخواطر»
الى القراء

ولقد كان بين تصورات الشبيبة واحلام الصبا نزوع مبرح للانقطاع
لها فحالات يبتنا ظروف وشوشون وهموم واشجان وتباريغ خلت انهـا قاتلي
قبل ان افوز منها برأي

ومن ظن باني قائم ببدعة جديدة او جالب لهذا المعرك مادة اغزر ،
وذهنـا اصفي فقد ساء فالهـ وخارـ ظنـا ، فالـ صـفـاءـ والـ رـصـيفـاتـ يـوـفـونـ الخـدـمـةـ
الـعـمـومـيـةـ حـقـهاـ منـ الجـهـادـ بـيـنـ نـظـامـ يـكـمـ وـقـانـونـ يـكـمـ وـرـأـيـ عـامـ لـيـجـعـلـ
الـوـطـنـيـ هـمـ الاـكـبـرـ وـمـشـتـرـ كـيـنـ يـتـلـمـلـوـنـ ، وـقـراءـ عـرـنـ نـصـرـةـ الـادـبـ
يـثـقـاعـدـوـنـ ، وـمـصـادـرـ اـخـبـارـ لـيـسـ لـلـوـاحـدـ مـنـهـاـ فـيـهاـ الـخـيـارـ .ـ بـلـ ماـ اـنـاـ الـعـاـمـلـ
جـاءـ فـيـ الزـمـنـ الـاـخـيـرـ يـرـجـوـ عـنـ نـهـارـهـ اـجـراـ ، بـضـاعـتـهـ حـسـنـ الـتـيـةـ ، وـمـادـهـ
عـزـمـ ثـابـتـ لـصـرـفـ مـاـ بـقـيـ مـنـ القـوىـ فـيـ سـبـيلـ «ـالـخـواـطـرـ»ـ لـتـرـاثـ الـهـيـاـ
نـفـوسـ الـقـراءـ

وليـشـقـ المـجـبـونـ وـكـلـ مـنـ اـحـسـنـ بـنـاـ الـظـنـ اـنـاـ لـنـ تـأـلـوـ جـهـداـ لـنـ كـوـنـ
عـلـىـ عـلـوـ الـوـاجـبـاتـ الـمـتـرـبـةـ عـلـىـنـاـ وـالـمـسـؤـلـيـةـ الـتـيـ تـحـمـلـهـاـ مـخـتـارـيـنـ .ـ وـاـنـ رـائـدـ
«ـالـخـواـطـرـ»ـ سـيـكـوـنـ اـبـقـاـظـ الـهـمـ وـاحـيـاءـ الـشـعـورـ الـوـطـنـيـ وـتـقـرـيـبـ وـتـنـشـيـطـ

التساهل الحقيقي ومصادره اهل الشبهات لا يلوها وعيده ولا تفرها وعودا
اما «الخواطر» فستكون عثمانية لبنيانة عربية ترمي في امر السياسة
الكونية وفي الوسط الذي تعيش فيه لتقريب العثمانيين من الانكليز واظهار
فوائد الانفاق معهم وفي مباحثها العادلة ستكون لخدمة المصالح الصلبة البقاعية
قلنا عثمانية فلان اول الواجبات التي تدعونا اليها الوطنية والمصلحة في
وقت واحد لمي الاخلاص للدولة التي في اكتنافها عشنا، وتحت سمائها تبرع عننا
والتي عرفنا حسناتها والفتا سيئاتها والتي يشير هلاما في قلوبنا ذكرى الوطن
ولان شر انواع الاستبعاد الحكم الاجنبي في البلاد
ولبنيانة لانه الجبل الاجرد الذي سقط دماء اجدادنا تربته وغدت
هضابه عظامهم والتمسك لهم بعزم العالية هذا الامتياز ليعيش ويبقى ولا يختال
«الخواطر» اذا ثبتت العزائم فيه تبذر غافلاً ام تذكر ناسيًا بل نحن وسائر
اللبنانيين في هذا المعتقد واحد لا نرى لنا حياة بدونه وسنظل حرسين عليه
حرص البخيل على درهمه
وعربية فلان العنصر الذي اعطي دائمًا على صدق عثمانية البراهين واللغة
الشريفة التي ينطق بها الملائكة لحربي ان يشغل في الدولة المقام اللائق به
وخليقة ان تكون بين بناتها لغة حماكم
اما نزعتها الانكليزية فقد تكونت عن افتتاح صاحبها ان الدولة التي
صدّت عن الاستانة الخصوم وحال دون مطامع المتصرين بها شرًا والتي تخرب
امواج البحار لاعلامها ركعاً وسجوداً والتي اذا شاءت وصلت اذا شاءت قطعت
اولايات العثمانية بعضها عن بعض والتي يد ما مفاتيح الجزاير الازمية تعطي من شاء

وتحرم من تشاء والتي كان من اقصى تمنياتها حفظ الحالة دون مساس والتي لم ينزل من اشد حاجاتها بقاء توكيجا حاجزا يحول بين هنالك الجرمان وبعمر الروم خلية بولاء العثمانيين لو ذكرهوا

اما انقطاعنا في المباحث العادبة لخدمة المصالح الحالية فلان هذا هو المحيط الذي نتحرك به والذي نرجو ان يشد ازرتنا ولان لنا في هذا السهل الخصيب حقولاً للعمل واسعاً، فالحكومة قد اهملت امره وقطعت رحمه وأخذت منه اموالاً لو انفق فيه جزء يسير منها لكان جنة الله في ارضه

وكثيراً ما رأينا زيداً يناقش الجريدة الفلانية الحساب في جريدة اخرى . ولما كانت الاداب الصحفية والنصوص النظامية تقضي ان تكلف الجريدة التي كبرت في ميدان الجهاد لاصلاح خطاؤها هي نفسها رجاؤنا من رصيفاتنا رد كل منتقد للجريدة التي يوماً اخذها اليها فيكون ذلك اوقع في النقوص واجل ولا ترقى الجرائد قارباً تتلاعب بها الامواج . و«التواطر» تتمدد لقراء ان تفتح اعمدتها على مصراعيها القبول كل انتقاد عليها بل هي تتمي ان لا يكون انتقادها الا فيها اللهم اذا كان المقصود من الانتقاد تقويم اعوجاج لا التشفي او الانتقام

هذه هي خطتنا وهذه هي مبادئنا فمن آذرننا عليها شكرناه ، ومن رابه امرنا استمهلناه ريثما يتبين له من افعالنا الغث والسمين والله المسؤول ان يسد خطواتنا ويثبتنا في عملنا الشاق

أسباب الحالفات

اتفاق فرنسا وروسية

(الخواطر ، الاربعاء في ٣١ ك ٢٠١٢ سنة ١٩١٢)

جبابرة فرنسا كانوا سبب سقوطها ووصول الالمان سنة ١٨١٥
وسنة ١٨٧٠ الى باريسها مدينة النور

لو قام الکردینال ریشیلیو من قبره وبعث لویس الرابع عشر من لحده
ونشر نابلیون من كفنه لاقربوا ان الانسان مسیر لا مخبر بارادته وان العقل
مها كان كبيراً والنظر حاداً لا يتمكناً من الاھاطة باسرار الطبيعة او
معرفة عوایق الامور وسلمو ان ما يعتقد به الانسان خيراً لنزريته وصلاحاً
قد ينقلب عليها ويلاً ودماراً

لو افاق ریشیلیو من سباته العميق هاله امر ما عمل واعترف ان السياسة
التي سار عليها وخلفاؤه من بعده كانت سياسة خرقاء

هي الايام قد جزمت ان لا تبقي لهذا المخلوق الصغير عملاً خالداً او اثراً
محفوظاً حتى لا يهتم واحدنا بفده . فسر على برکات الله ايها المخلوق والق على
الرب بهمك ولا تتحقق نظرك بالغد كثيراً فلویس الرابع عشر ونابلیون قد
اخطاوا صریحی فما الغد الا الله

هل من مصدق ان هنري الرابع وقد رأب الله به الصدع ووحد الكلمة
الفرنساوية ينظر اليه التاريخ بعد اجیال نظرة مهدي طریق دخول
الالمان الى باريس

هل من مصدق ان ريشيلو الکرديتال العظيم ولويس الرابع عشر
الملقب «ملك الشمس» وقد جعلا فرنسا مشكلاً المدى تستضيء بها الأفكار
ونستثير العقول بعد هما هذا التاريخ مسبعين دخول الامان الى باريس ؟
هل من مصدق ان نابليون وقد خففت رايته يده في مشارق الارض
ومغاربها من عكا لمصر . ومن كرملين قصر القياصرة لفينيا ورومة
وبرلين . هل من مصدق ان نابليون وقد جعلها قطب الرحى ينحدر عنه
السيل ولا يرنق اليه الطير كان سبب ضعفها واضطراها

لما كبح ريشيلو جاح الثوار واذل الامراء من آل البيت ووطد
الملوكية البوربونية اجال فكره الحاد بخارطة اوروبا ووجه اليها نظرآ عميقاً
فترأت له النمسا وانكلترا ببر كزها الامامي الذي لا سبيل لفرنسا الى بلوغ مثلمه
اذا بقيتا على منعهما وقوتها . ولما كانت انكلترا مستترة وراء اساطيلها
وصخورها اقر ريشيلو على اذلال البلاط النمسوي ووضع لهذا الغرض خطة
تمشت عليها وزارة فرنسا الخارجية حتى اواسط الجيل الفائت وقام بانفاذها
بما اوتاه من رجاحة عقل ودهاء فتحقق لخضد شوكة ذيالك البلاط ونالت من
وراء ذلك فرنسا في العالم منه وقوة . وما قام لويس الكبير تبع في السياسة
الخارجية خطوات الکرديتال وكان همه الاكبر مناصبة البلاط النمسوي
المداء فأذله واقتطعه ولا ياته اقتطاعاً فدانت له الملك وهابته ملوكيها ورجحت
كلته في بر اوروبا وصار قوله الفصل وظللت سياسة فرنسا ترمي بهذه الغاية
حتى تسمم ذروة عرشها الرفيع قاهر العالم وسلطانه غير معارض نابليون ،
فصدق على خطة النابقين وضرب النمسا الضربة القاضية التي زعزعت بنائها

وقوَّضت اركانها واتاحت لملكة بروسية الصغيرة ان تدخل محل تلك في
العنصر الجرماني الكبير وتبلغ مبلغها الحالي من ضخامة الملك وعز السلطان
ان العنصر الجرماني عنصر قوي الساعد كثیر العدد صحيح الوطنية
استقر في اواسط اوربة حيث هو اليوم منذ هاجرت البربرة رومية وظل
والفرنسيس على عدوة مستمرة ونفور مستحكم اجيالاً لم يكن النصر
فيها حليفاً لراية دون اخرى

ومن كان مكن وصفت تأبى عليه نفسه ان ينام على الضييم او يغضي العين
عن القذى فلما تخلص ظل البلاط النمساوي — وهو عميد ذلك العنصر
ووليه — اضطرب وتنى لو قام منه بدليلاً عنه
وكان بين تلك الملك والامارات الجرمانية امة صغيرة تعرف بالامة
البروسية اصبحت اليوم ذات سلطان قاهر وملك واسع وهذه الامة كانت
تنفذى من الخلاف الكائن بين الخصميين فرنسا والنمسا فباترة نشد ازر هذه
وطوراً تناصر تلك وفي كل وقت لا تنظر الا لصالحها حتى حرد الزمان على
نابليون وتقى عليه فالتفت حول اعدائه وتدفقت جيوشها المدرية (التي اهمل
نابليون امر سحقها) على الحدود و كان غالباً نابليون الحقيقي بلوشر (Blücher)
قائدها لا «ولينكتون» كما ي Thom البعض واجهزت عليها سنة السبعين بعد ان
استعادت منها الاذاس والاورين وتقاضت منها غرامه خمسة مليارات فرنك
فلو بقيت النمسا قوية بقيت بروسية ضعيفة وما عرفت اوربة سطوة
سيفها المسنون وبارودها الجاف
ولما انجلت الجيوش الالمانية عن باريس سنة ١٨٧٠ انقطعت فرنسا لضميد

جراحها ورأب صدعاها فادهشت العالم بسرعة قيامها و كان في من دهش وجزع
موحد المانيا بسمرك فندم على ما فرط منه وودّ لو اقتطع منها ولا يتن اخرين
فأخذ يتحرش بها وهي شهيدة طربدة لا ملحاً لها ولا نصیر . وفي سنة ١٨٧٥
اختلق الاسباب واتحذل الاعدار وبلغها في ذلك العام الانذار فاستغاثت ولم
يتنصر لها في ذلك البر الذي كان ساحة تمرن بها جيوشها - الا الاسكندر
قيصر الروس فدفع عنها خطر الحرب وتمكنها من حصر اعتنائها بداخليتها
وما طال الامر حتى ظهر الجيش الفرنسي بسيطرة مجيد لا يقل عن الجيش
الالماني عدداً وبفارق عليه عدة ويساهيه حركة ودرية ، وبرزت البحرية
الفرنسية تشغل المقام الثاني في الكون فسعى دائمة الالمان بين الفرنسين
والاطليان وجدب اليه ايطاليا ليلهي بها اربعة في الق فرنسيوية عنه ووضع السيف
على رقبة النمسوين حتى آثروا التحالف معه . وهكذا تم الاتحاد الثلاثي
واضطرت حبل التوازن في اوربة وباتت كلها تحت رحمة المانيا . ففكر
المفكرون وبحث الباحثون بامداد قوة تصاهي تلك لتأمين اوربة شر مطامع
الالمان ولم يكن من قوة شبيهة بذلك الا قوة فرنسا الجمهورية وروسية المطلقة
ولكن دون اتفاق البلدين صعوبات قد لا تزال وعقبات قد
لامهد او لها وجود بسمرك وعلمه بالامر واهما وجود هاتين الدولتين على
مبدأين متناقضين متباهين في الاحكام تناقضاً وتباهياً يصعب توفيقه
فلا الفرنسين يرتابون لمجرى الاحوال في روسية ولا الروس
براضين عن مصيرها في فرنسا وكل منها يخاف ان تسرى اليه بداعي
التقرب افكار الآخر

ولكن تغلبت وحدة المصلحة واشتراك المفعة على الاموال والواطئ
فهذا وحدة المصلحة لأن لا جهة من جهات العمور تتبادر فيها المصلحة
الفرنسية والروسية ولا نقطة على وجه البسيطة يمكن اختلافها فيها .
فروسية تصبو لنرى فرنسا قوية في الغرب وفرنسا تشتكي أن ترى روسية
قوية في الشمال لتصرف بها الفيالق الالمانية عنها
وهكذا تم التحالف بين الامميين بصورة دفاعية عمومية وهجومية
بعض الظروف وتحققت به امنية كاترين ولويس الخامس عشر وذاقت
اوروبا عصر سكينة وسلام مدة عشرين سنة وحفظ التوازن الدولي
مثناً حتى الحرب الروسية اليابانية حين قهرت روسية وبان نقص المواريد
في فرنسا وزاد الشعب الالماني زيادة هائلة فاضطررت انكلترا ان تخرج من
عزائمها الامامية وتتفق بمحنة روسية وفرنسا حرصاً على ذلك التوازن

التاريخ يعمد نفسه

(الخواطر ، الاربعاء في ٣١ ك ٢٠١٩١٢ سنة ١٩١٣)

من الامور التي يحאר بها العقل تشابه الحالتين في عاصمة الملك قبيل الفتح التركى واليوم . ومن القضايا التي تويدها شواهد الخبرة والنقل ان الخطر الخارجى يغذى معتنك الاحزاب ويُوغر الصدور على بعضها . ومن الحقائق التي يسلم بها كل ذي نظر دقيق ان ذلك الخطر يستمد قوته من العراك الداخلى وانه عوضاً عن ان يوحد الكلمة ويجمع شئت الاراء ، يهيج العواطف الساكنة ويثير الضغائن الكلمنة فتُمزق احشاء الدولة تزيقاً

نحن نقبل الاتخاديون وننزع الاشلافيون عن ان ننحط بهم الاخلاق انفصالها حينذاك وبلغ تشاكمهم وتقاطعهم حده يومئذ ولكن الحالتين متقارنان وبينهما من وجوه الشبه ما حدا بنا لاخلاص النصح والتذكير على ان تنفع بما نقول الذي

الى قراء «الخواطر» نفتح صحيفة من تاريخ الجيل الرابع عشر ليقرأوا فيها ملعة من الحوادث التي سبقت الفتح التركى من سنة ١٤٤٨ - ١٤٥٣ وطلاب التاريخ يعلمون ان مملكة الرومان لما بدت فيها طلائع المرم حاصرها البربرة في الغرب . وانتقضت عليها الام المغلوبة في الشرق وساموها خسفاً وهو أنا ولم يعد بالامر المبين على رونمة ان تنفذ احكامها اوامرها الى الولايات القاسية بعد تغلب الظواهر فيها فتولت من هنا فكرة تقسيم المملكة الى قسمين وتم ذلك فصاحت مملكة غرفة وعاصمتها روما وشرقية ودار ملكها

القسطنطينية وكان العنصر اليوناني في المملكة الشرقية غالباً فاتحاً وبقيت تحت حكمه حتى افل نجمها وزال ملوكها و كان الزمان ما شاء ان تسقط تلك الدولة العظيمة سقوط الآيس الضعيف فتمكن من عرشها قسطنطين الثاني عشر ليعيد الى صدرها بقية امل ويكون سقوطها لاما

جلس هذا الامير على اريكة الملك والناس قد نكرت اخلاقهم واعتلت وطناتهم وتزقوا في خلافهم المذهبي (شرقي وغربي) طرائق وتزقوا حذائف فلا هيبة للقضاء ولا سلطة للاجراء ولا شعور وطني صحيح الا تقاطع وتدابر وتواكل وتخاذل جعل الدولة من الملائكة على قاب قوسين . فسمى ذلك الامبراطور وانفق سعياً في تأليف القلوب وبث روح التضامن وخاطب الاكليروس العالى ومجلس الشيوخ خطاباً سالٍ فيه روحه الشريفة الطاهرة وذكرهم بالحقوق التي لاوطن عليهم وصور لهم الخطر المحدف بهم واراهم جيوش محمد الفاتح على ابواب القسطنطينية تنتظر منهاغفة لتنقض ورغبة ان ينصرهوا عن المحاكمات الفارغة والمنازعات العقيمة الى ما به صلاح الامة والوطن . فلم يجرئ كلامه ساكناً ولا يحظ وسناً ولا نبه غافلاً ولا ذكر ناسياً بل بقيت النفوس على غيها وظل الاكليروس يلمي الشعب بخلاف الكنيسة الشرقية والغربية والبطريقي ويريه ببابا روما العدو الحقيقى الخيف ومجلس الشيوخ بصرفة عن جلائل الاعمال والسائل الخارجية الى البحث في التزاع المستحكم بين الامراء واحزابهم

و بينما العاصمة كذلك كان محمد الفاتح وزیره الصدر خليل بعد ان العدة وچر كان الفيالق وبحفزان بكل قواهما للوثوب . ولقد جادت الطبيعة

على القسطنطينية بما صفت بيسير منه على غيرها فيزنطية اليونان الاقدمين
وقسطنطينية المملكة الشرقية وفروع معاوية والعرب والاستانة والاتراك
ووجدت لتكون عاصمة قارة برمتها الامبراطورية ولها من موقعها الجغرافي وتقاليدها
التاريخية التي تشير انها صفت ثلاثة فاتحات قبل الاتراك بين يونان ورومان
ومغول وفرس وعرب ومن قوتها قلاعها ومناعة استحكاماتها ما اوه اهلها
انهم بأمن من مدفع الاتراك، وحرز حرباً ولكنها انتهت ان ما من سياج
للدار الا رجلاها وما درت ان الاستحكامات لا تروي غليلًا ولا تجدى
فيتلاً ان لم تويدها عزائم الرجال ووطنيتهم الصادقة . وجهلت ان انقطاع
كل مصلحته الخاصة يولد السعاية والخيانة كما فعل نزيل العاصمة او ريان
المغربي الذي لمارأى ما هم عليه سكان العاصمة من سيء الاحوال والاخلاق
انسلَ من صفوفهم ولاذ بجمعي محمد الفاتح فاكرمه واشترى منه صناعة صب
المدافع واستخدامها فكانت بذلك الخطوة الاولى في سبيل الفتح . وحد
عليهم حلفاؤهم الطبيعيون وقلبو لهم ظهر المجن لما ضعفت آمالهم فيهم وكان
في من اعرض ملك المغر وسور اوربة هنياد . ولقد افسح الزمان لتلك الدولة
الاجل . وكان لها في كل يوم نذير غير مسموع (مثله معنا اليوم) حتى
بلغ بغير التاسع والعشر بن من شهر ايار سنة ١٤٥٣ خاصرها محمد الفاتح
وهيجم اسود الاتراك على اليونان وانقضت غربان الجو تنهش من اشلاءهم
طعاماً حتى تم الفتح ونوتا تراس امير البحر يقول : لعامة تركي احب الي من
قبعة كردستان . ودخل محمد الثاني وجيشه القسطنطينية فعادت استانته
وعاصمة ملكه الضخم الحميد

واستفحـل مـلك مـحمد وـهـذا حـذـوه خـلـفـاؤـه مـن بـنـي عـمـيـان وـاجـتـازـوا الدـانـوب وـسـمعـت نـسـاء فـيـنا مـوـذـنـا يـنـادـي حـيـ عـلـى الـفـلـاح فـهـلـعـت قـلـوبـهـنـ وـاضـطـرـبـت اـحـشـاؤـهـنـ فـسـقـطـ الجـنـينـ مـنـهـا وـكـانـ زـمـانـ سـعـدـ فـيـهـ مـنـ وـالـأـمـاـلـ إـلـاـكـ وـكـانـ نـسـآـ مـنـ عـادـاه هـلـاـهـمـ وـلـكـ :

أعطيت ملكاً فلم احسن سياسته وكل من لا يسوس الملك ينزعه
سكر بنو عثمان بخمرة انتصارتهم ورسوخ فيهم الاعتقاد انهم لا يغلبون
-- رسوخه في قلوب اليونان قبل الفتح -- فناما مدة جيلين كاملين كان
العالم بخلالها ينحط في طريق التقدم والاكتشاف خطوة جبار، وما استيقظوا
في الاونة الاخيرة الا ليجددوا حوادث القسطنطينية يوم دخل محمد
الفاز على المها

يُبَانِرِي أُورُوبَة واقفةً لنا بالمرصاد نلهم كاليلونات من قبل بالصغار
والدسائس . ويبَانِرِي أن ترَكَةَ الرَّجُل المريض مفتوحةً واهل المطاعم
حائمون عليها لا نعمل إلا ما يهدِّلُهم السُّبْيل . يُبَانِرِي وزارَاتِهم تَنَامُرٌ على
نزع ملَكَانِرِي وزارَاتِنا تغمض العين عند الخطر الخارجي كأنَّ أغماضَ
العين خير وسيلة لإنقاذِه

بيان مجلسهم تشد ازر الوزارات وقدها بكل الاموال الالزمة لتحقيق الاماني نرى مجلسنا يناقشها الحساب على البارات والامور التسافية ويشدد النكير ويقل الايدي

بيان نرى احزابهم تخسر وتسתר وراء المصلحة الوطنية لتقوى السلطة التنفيذية وتتطلق يدها للعمل تقوم احزابنا بعرقلة مساعي الحكومة لتسقط

هيئتها ويزول كل اهتمام لها في الخارج
الا من مذكر قومي ان هذه هي حالة اليونان قبل الفتح
الا من مذكر قومي ان المسألة الشرقية مفتوحة اليوم بكل معنى
الكلمة فكيف يتتجاهلون ؟
الا من مذكر قومي ان وزارات اوربة واضعة نصب اعينها خارطة
الشرق تعدل بقلم رصاصي الحدود فكيف يتتخذون ؟
الا من مذكرهم يقول خطيب الرومان ان كاتبلينا على ابواب روما
فكيف يتذاكرون ؟
هل تتقى الشرور بالسکوت عنها ام تدرأ الاخطار بانكارها ام يجب
ان يكون لنا من السلحفاة والنعامة اللتين تدفعان الخطر باغمض العين
خير نذير ؟
والانا الزمان فما شكرناه وانذرنا فما سمعناه وامتنا ثلاثة فما استمهناه
ففرد وابتدا التاريخ ان يعيد نفسه او كاد

نَحْنُ وَالدُّولَ

(الخواطر ، الاربعاء في ٧ شباط سنة ١٩١٢)

ما عدلت الإنسانية فريقاً من ابنائها ظهرت فيهم عواطف الحب والحنان
على عواطف البغض والشحناه وتغلبت عندهم ايمان الشفقة والبر على دواعي النفور
والعداء فآثر ان يصرف اخاه الانسان عن معترك تبذل فيه المهج وترخص
الحياة الى ملتقى تسود فيه السكينة وتنتف الصفائن

حال هذا الفريق ان يرى الام تحصر اهتماماً بصب مدافعاً وشحذاً
سيوف واعداد عدة تشكل زوجاً صالحأً ويتيم طفلاً رضيعاً وقعن الحبيب
من لقاء الحبيب وتحرم الإنسانية من اذرع وعقل وتكلف لها الغذاه والسير
في طرق المهدية فزأر ذلك الفريق وارغى وحمل وشدد التكبير وطاف في
الارض رسولاً يدعو الام الى التصافح ، ونذيراً يهدى التيهان بشل عروشها
فظن الناس ان المروب واضعه او زارها وحدود الملائكة صائرة الى الاضمحلال
واعتقدوا ان بني الانسان سيعانقون ويصبحون اخواناً على سرر متقابلين
ولكن ان هو الا فريق خدعته الايام وغذته الاوهام واعتبر تصوراته
الشريفة حقائق وتخيلاته ارقاماً فكان مغوراً و كان جانياً على بلاده
بما قال وما كتب

فما المروب الا حاجة من حاجات الانسان تدفعه اليها اخلاقه واطواره ويز بيتها
له مطامعه وامواله . وهل رأيت الانسان منذ يوم نفخ الله فيه روح الحياة
لأنهما جشعماً وهل كان الا كاسراً طاغياً ؟

ولكن يوم تصير الرعية الى راع واحد هو العقل ولا يرقى للاصرار
قيمة ل يوم بعيد لا يراه ابناء هذا الجيل ولا تعرفه احفادهم ولا يعلم اذا كان
اليه من سبيل

اما اليوم فوجه الارض مكفور وظلام الافق حالك وكيف اجلت
في العالم نظر ثلاثي الافق تحرث وجوشاً تمزق وقلوباً تجيش وصدوراً
تنغلي وكيف قلبت الطرف لا يقع الا على مطامم ما عادت تحمل نفسها
عناء التكتم وعلى دوارة تخر عباب الماء وطيارات ساجحات في الهواء تحفز
استعداداً ل يوم اللقاء المصيب

فالماقل من انذره الزمان فسمع ودعنه دواعي الوطنية فابى وعرف ان
الانسان ابن فرصة فإذا فاتت قد لا تعود
والوطني من نظر الى الخطر بل عينيه ليعرف كيف يتفقه او كيف
يستفيد منه

فريكان يتزاean البقاء في هذا العالم ويتقادمان النفوذ . قوام القسم
الاول دماء العقل الانكليزي وتفوق اساطيله، ويمينه تدرب الجيش الفرنساوي
وعدته البالغة حد الاتقان وعدد الروس واعتقادهم انهم لا يغلبون . ونقطة
جادبية القسم الثاني عليوم وجشه الرهيب وعدد يزيد كل سنة ١٢ الفاً
وسكك حديدية تهدف كل يوم لحدود فرنسا ٢١٧ الفاً والحدود الروسية
مائة الف ويضاف للعدد الاول اسبانيا والبرتغال والاندلس في اوربة واليابان
في الشرق ويقف جنب الفريق الثاني النمسا وابطاليا وينظر للفريق الاول
نظرة ارتياح وعطف كل اميركي في الشمال والجنوب والفرقان الثاني

الهولنديون اينا كانوا . وكل فريق يتمنى لو اخذ له الجيش العثماني نصيراً
فكيف نحن بازاء هذين الفريقين

العثمانيون في هذا البحث ثلاثة : واحد يود لو بقينا على الحياد تفرج
وننقوى من ضعف الفريقين . وفريق جانح لمحالفة الالمان . وثالث يحزم
بوجوب العود الى سياستنا التقليدية والاعتماد على الاصدقاء الطبيعيين الفرنسيين
والانكليز الذين آذرونا بحرب القرم ودفعوا عن الدولة خطراً عظيماً
يومئذ والذين ناصرنا في الحرب الروسية الاخيرة

اما الرأي الاول فسديد لو كان لنا الخيار وتركنا الخصمان نقطع
لامورنا الداخلية ولكن رأيناها ب ايام السلم يتحرشان بنا ويقطعنان ولا يائنانا
افتطلعنا فلا يخطر لعاقل على بال انهم لا يحرروننا يوم يحتكمان الى السيف في
ميدان القتال مكرهين

فإذا كان ذلك فاي فريق يجب ان نقاتل وابية راية يجب ان ننصر ومع اي
فئة يخلق ان يسير الملال ؟

لا يخفى على كل ذي نظر دقيق ان الحرب المقبلة لا ينحصر شرها في
بلد وبلدين بل ان لها سيندلع الى بر اوروبا قاطبة يحرق الاخضر والمشيم
والثابت ان الصدمة الاولى ستكون بين الجيشين الكبيرين بين الفرنسيين
والالماني المتكافئين عدة والمتباينين عدداً

ولا يغرب عن كل ذي بصر بصير ان السرعة التي يمكن ايصال الجيوش
الروسية بها الى الحدود الالمانية سيكون لها تأثير عظيم على نتيجة
الحرب فإذا كان الجيش العثماني واقفاً جنب الالمان اضطررت روسيا لتجوبل

جانب كبير من جنودها عن الحدود الالمانية لقاء الجيش العثماني فتنفس المانيا وحلفاؤها الصمداه و يتفرغون لمناجزة الفرنسيس والفرق الانكليزية الطائرة لنجذبهم عن طريق كاله وبليجيكا

و تلك خدمة جل يقوم بها العثمانيون للامان تدعوه هولاء ان خرجوا من الحرب ظافرین ان يشدوا ازرنا ويكونوا من تأييد سلطتنا في البلقان هذه هي الجهة اللامعة من ذلك التحالف و يبقى له وجه آخر اسود شنيع قد لا يبقى علينا ولا بذر

من الثابت الذي لا يختلف فيه اثنان ان الرأي الانكليزية كيف كانت نتيجة الحرب ستبقى سيدة البحار تمنع منها من تشاء و تجيز الدخول اليها لمن تشاء . ومن المعلوم ان بلاداً مقرامية الاطراف متناثراً جلها عن عاصمة الملك يقطعه عنها بحور و خليجان و مضائق و معاير لا قوة بحرية لها تعد كل صلة مع بعضها وتفقد كل وسيلة للتفاهم اذا حالت الاساطيل الانكليزية الفرنساوية بينها بل كيف يرجى لها البقاء و تلك الاساطيل قادرة على حصر الغور و اجتياز المضائق و نسف القلاع اذا تعرى على العاصمة ابلاغ ما ت يريد الى الجزر الملاصقة فكيف بها الشام والمحجاز واليمن والعراق . ولا غرو ان كل ولاية ترك و شأنها تعتمد على قوتها الطبيعية ولا يخفى ما في ذلك من دواعي الخطر الشديد على الجسم اذا لم يبق له رأس يدير اموره و ينظمها

ولقد عرف الناس من احتشاك المصالح الاوروبية ان الضالة التي ينشدها الالمان هي ان يروا نسراً لهم مطلقاً على بحر الروم . ولما كان من المتذر عليهم البالوغ اليه من جهة فرنسا غالبيـن كانوا ام مغلوبـين فـن يضمـن للعثمانيـين

انهم لا ينحرقون منفذًا اليه عن طريق البوسفور او سالونيك ؟
و اذا دفع الله عن الانسان خطر الحرب وبقيت تلك المصالفات لحفظ
التوازن بين الام و دام هذا السلام المسلح فالعثمانيون بمحاجة من يمنع عنهم
تعرش الفير والسوى وذلك لا يتم بدون حلفاء وبفوز شديد للال نمنع به
ثبورنا ونبير عقولنا وهذا لا تجده الا في باريس ولو ندره فهل تجود به عليك
لتشتري به سلاحاً تصوبه ضدها او تقوي به فهوذا هو ابغض الامور اليها !
ان القبوم المتلبدة في السماء ندعوا العثمانيين ان يحملوا حكمتهم للجزم
بين الامرين فانهزوا الفرصة فهي تمرّ من السحاب ولا تطلبوا اثراً
بعد عين

أسباب الحالفات

عد على بدء — موت الكونت دراتال — سياسة

(الخواطر ، الاربعاء في ٢٨ شباط سنة ١٩١٢)

لما ارتدت الجيوش الالمانية عن باريس وابدأ القطر تشنن الذهب الفرنسي
 أكداساً الى برلين دهش بسمرك من السرعة التي توافت بها فرنسا لم شعثها
 وضمد جراحها وراغه منها الخصم الذي مالت ان ظهر بهظور القوة والشباب
 ولم يكن بسمرك جاهلاً ان مسألة الاذاس واللور بين ستبقى جرحاً
 دامياً في قلوب الفرنسيين ما بقيت هاتان الولايات يدي الالمان وبحجر عشرة
 بوجه كل تقرب ينهم فرأى ان يوْلُف عصبة سداها السيف الالماني ولحمتها
 العدو النمساوي والروسي انكرس معاهدته فرنكفورت وتصدق عليها
 ولا يخفى على كل ذي المام ان بسمرك كان قد اذل سنة ١٨٦٦ النمسا
 وصفعها صفعه في واقعة سادوفا انهكت منها القوى وهدت العزائم فهزَّ لها
 ثانية السيف وخيرها بين سلم نسر او حرب تشکرر وكان ملكها وامبراطورها
 فرنسو اجوزف من خانهم الحظ وحد عليهم الدهر فآخر سلاماً مغنية والتحاقاً
 بالغالب على حرب قد تجهز على قواه وامضى مع داهية الالمان معاهدته هجوم
 ودفع لم تزل تربطها بعضها حتى اليوم
 وكان بين البلطيق الالماني والروسي من اوامر القربى ومن ذكرى
 المحالفه المقدسة المنعقدة ضد نابليون الاول ومن حجة بسمرك الدامقة ومن
 توحد المصالح بعض ظروف ما ابقاهم متأخرين ومتآزرين حتى ظهرت

باجلى بيان المطامع الالمانية سنة ١٨٧٥ وبيان نزوعها الى اكتساح فرنسا مرة ثانية وايقاع تبدل في خارطة الامم فهال روسيا الامر ورأى ان وراء الاكمة ما وراءها فأخذت تحين الفرص لتخرج من موقف لآخر ، واحس داهية الالمان ان الحالفه الروسيه الفرنساويه صائمه فعلاً وان محور التوازن الاروبي سيرتع عليه فابدى من الدهاء في سبيل تأخيرها ووضع في طريقها من العقبات واظهر من دلائل المهارة ليجذب ايطاليا اليه ما يقف عنده العقل البشري
حائزآ مندهشاً

لم يكن بالامر اليسير على بسمارك اقام الامر بين (تأخر عقد هذه الحالفه وجذب ايطاليا اليه) لأن أمة الروس واعظم رجالهم ودهاء الفرنسيين واكابر عمالهم من عمد كاترين وبطرس الاكبار ومن ايام لويس الخامس عشر كانت مساعيهم مبذولة لتقريب البلدين

ولأن ايطاليا كما لا يغرب عن الجانب الاكبير من القراء امة لازينية هي وفرنسا من عنصر واحد تجمعها وحدة الذوق والنسل والاداب ولأن ايطاليا الحديثة هي غرس نعمة نابليون الثالث وصناعة سيف قائد مكماهون رأب الله به صدعها ورتق فنقتها . وضعيه كانت فرفها وشتيته جمعها ومتجزئه فوحدتها مجازة لعواطفه واتباعاً لسياسة سار عليها السلف الصالح من قبل ولكن الظاهر ان اثقل حمل على عاتق المرء هو ذكر الجيل وان اول عمل يعمله لتخفييف ذلك الحمل انكاره . فسرعان ما نسست ايطاليا شقيقتها المحسنة اليها وایدت ذلك الحديث الشريف : اتق شر من احست اليه . فوجد بسمارك الافكار في ايطاليا مهياً لمصالحته والعقول مستعدة لقبول مطالبه

وقيضت له الفظروف ايطاليا راجح العقل ، واسع الصدر غير كير الاخلاق (كريسي) وكان لهذا الرجل مطامع داخلية وخارجية رجا ان ينالها على يد حليفه القوي بسمرك فأمضى مسروراً المعاهدات التي عرضها هذا عليه ودخلت الامة اللاتينية (ايطاليا) في حظيرة الامم الجرمانية وصارت لها اطوع من بناتها واتبع من ظلها ونال الرجل الجديد بغيته فابقى بلاده ذات الكلمة الراجحة والقول الفصل في الكون

ولكن ابت الاقدار ان ينال المرء امانيه في هذا العالم وان يقوى على استدرارك العواقب كلها ففات بسمرك ان لا يطالي امر كزبن . مر كز بري يمكن توفيقه مع مصلحة المانيا . واخر بجري بوجب عليه مراعاة امم بحر الروم حتى لا نصير هدفاً اطامها وعرضة لتطاولها فيه ولذلك جرتها سيدة البحار اليها وعقدت معها العهود السرية على ما كتبنا مراراً « بالاحوال » من يوم اعلن الدستور وعلى ما سيفتي تفصيله فلم تعد ايطاليا معصوبة العينين تسيرها اراده عاهل الامان الى حيث يريد .

ويبين ايطاليا والنمسا من دواعي النفور واسباب الجفاء شيء كثير . هذه تنظر بعين الحسد والبغضاء الى ايطاليا الموحدة التي استعادت اقاليم كانت النمسا متبسطة فيها وظلت نازعها الاثرة والارجحية على التيرول وسائر الولايات اللاتينية التي ما زالت يدها وتلك ترى بعين الحقد والوجد الى النمسا شاجبة ابناءها وغاصبة من بلادها ارضًا لم تزل تحن اليها حينين المرضعات الى القطيم

فاعجب بها متحالفين متاباغضين

وَدَامَ الْحَالُ عَلَى مَا رَأَيْتَ حَتَّى أَلْقِيَتْ مَقَالِيدَ السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ النَّمْسَاوِيَّةِ
لِيَدِ الْوَزِيرِ الْكَبِيرِ دَارِنَتَالِ الْمُتَوَفِّيِ حَدِيثًا

فَادْرَكَ الرَّجُلُ اَنْ بِلَادِهِ لَمْ تَجُنْ مِنْ الْمَحَافَلَةِ ثُرَّاً وَلَا دَفَعَتْ عَنْهَا بِهَا خَطْرًا
فَظَهَرَ بِظَهَرِ الْمَرَاقِبِ الْمَطَالِبِ حَتَّى كَانَ اَعْلَانُ الدُّسْتُورِ الْعَمَانِيِّ فَاتَّخَذُوهَا فَرَصَةً
سَانِحةً لِضُمْمِ الْبُوْسَنَهِ وَالْمَرْسَكِ الَّيْهِ بَعْدَ اَنْ اسْتَوْثَقَ اَنْ جَيْشَ غَلِيبُومَ سَيَكُونُ
لَهُ عِنْدَ اِشْتِدَادِ الْاِزْمَةِ ظَهِيرًا

فَهَاجَتْ رُوسِيَا وَامْتَعَضَتْ اِيطَالِيَا وَاضْطَرَبَتْ اِنْكَلَتْرَا وَاحْتَجَ العَثَانِيُّونَ
وَلَكِنَّ كَانَ لِمَانَ الْاَسْنَةِ الْاَلْمَانِيَّةِ عَلَى الْحَدُودِ كَافِيًّا لِسَكُونِ الْاَفْكَارِ وَسَكُوتِ
الْاَقْلَامِ وَكَمِ الْاَفْوَاهِ

نَهَجَتْ السِّيَاسَةُ النَّمْسَاوِيَّةُ هَذَا النَّهَجُ وَحَاوَلَ دَارِنَتَالُ اَنْ يُحَصِّرَ اهْتِمَامَهَا
بِالْجَهَةِ الشَّمَالِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ مِنْ بِلَادِهِ تَنَاسِيًّا عَنِ التِّيَارِ وَالْاَدْرِيَاتِيِّ وَمُشَائِكُهَا
وَاحْبَابُهَا يَبْقَىُ مَعَ اِيطَالِيَا عَلَى سِيَاسَةِ التَّرْقِيمِ فَوَقَفَ بِوْجُوهِهِ وَلِيَ الْعَمَدِ
الْاَرْشِيدُوقُ فَرْنَسوُ اَفْرِدِينَانُ مَذْكُورًا قَوْمَهُ اَنْ لَمْ عَلَى الْحَدُودِ الْجَنُوَيَّةِ اِبْضَا
مَصَالِحٍ يَنْلِقُ بِهِمْ اَنْ لَا يَتَغَافَلُو عَنْهَا

وَبِعِبَارَةِ اَجْلِيِّ يَرْغُبُ وَلِيَ الْعَمَدِ بِأَنْ تَفْتَنَ امْتَهِ فَرَصَةَ الْمَآزِقِ الضَّيْقَةِ الَّتِي
تَجْتَازُهَا حَلِيقَتَهُ وَعَدَوْتَهُ اِيطَالِيَا لِيَأْخُذَ عَلَيْهَا عَهُودًا وَثِيقَةً اِهْمَاهًا اسْقاطَ كُلَّ
حَقٍّ او شَبَهِ حَقٍّ لَهَا بِالْتِيَارِ وَقَطْعَ كُلِّ عَلَاقَةٍ مَعَ الْاِنْكَلِيزِ وَاصْدِقَائِهِمْ
فِي الْبَحَارِ

اَمَا دَارِنَتَالُ فَرَأَى اَنَّ الْحَطَّةَ مَحْفُوفَةَ بِالْمَخَاطِرِ فَاصْرَرَ عَلَى اِبْقَاءِ الْقَدِيمِ
عَلَى قَدْمَهِ حَتَّى مَاتَ

اليوم وقد مات دارنتال فقد ماتت بعوته سياسة المساعدة والابن وقضى
بقده على خطة يعتبرها الامبراطور الشیخ المثلی
ارتاح هذا الامبراطور لدارنتال وانحذه له صفيما من دون الناس وخدنا
يرجع لرأيه في حل المشاكل المعارضة من دون ولی عهده وعماد بلاده
الارشيدوق فرسوا فرديناند
وسعى الحاسد النام على دارنتال فاخفق سعياً وظل ذلك الوزير امين
مولاه حتى ساعة حشرجة الصدر

اما الان وهو واقف على ابواب التاريخ بانتظار حكم العادل فلا ريب
عندنا ان التاريخ بذلك الحكم المترنجه سيرى به وطنياً صادقاً وسياسيماً
حازماً وزيراً بعيد النظر يتلاعب بالرجال والافكار ويضمه لطبيعة الذين
دفعوا عن الانسانية خطر الحرب

ولی المهد رجل مخيف يحسب له السياسيون حساباً ويعتقدون انه
سيمثل ونده غليوم وقرنه ملك البلغار فرديناند دوراً مهماً

والراجح عند اهل العلم والعرفان ان المحالفه الثلاثية تمر في مضيق حرج
اليوم فاما التجدد بمهد اصرح وروابط امتن تحصل فيها المساواة في الحقوق
والواجبات واما ان تنخرج ايطاليا منها فيختل التوازن الاوريبي اختلالاً
يخشى على العالم منه

العيد الوطني

(الخواطر ، الاربعاء في ٢٠ اذار سنة ١٩١٢)

من اسعده الحظ بزيارة باريس او تصفح جرائدتها اليوم بانت له مدينة
النور قائمة قاعدة ترصد بديتها المبالغ الجسيمة وتعد الحفلات الشائقة تأهيلـاً
لاستقبال زائرـاً كـبـيرـاً

لا القيسـر حـليفـها قـادـمـ ولا صـديـقـها جـورـجـ آـتـيـاـ وـلـوـ زـارـهـاـ الاـثـنـانـ
مـعـاـ لـماـ رـأـتـ العـيـنـ انـفـمـ منـ المـاـذـرـ المـاـذـلـ اـمـاـهـاـ اـلـاـنـ بـلـ وـاحـرـ قـلـبـاهـ اـنـ بـيـنـ
الـمـلـوـكـ مـنـ يـرـبـهاـ وـلـاـ تـشـعـرـ بـوـجـودـهـ لـشـدـمـاـ نـطـبـ حـبـلـ الشـعـورـ مـنـ كـثـرـةـ
الـرـوـسـ الـمـتـوـجـةـ بـيـنـ الزـائـرـيـنـ

فـلـمـ الـجـنـائـنـ الـمـتـارـةـ تـأـهـلـ وـلـنـ اـقـواـسـ النـصـرـ اـذـاـ !
لـبـنـتـ مـنـ بـنـاتـهاـ وـعـالـمـةـ مـنـ عـالـمـاتـهاـ كـانـتـ بـالـامـسـ وـضـيـعـةـ لـاـمـلـكـ فـلـسـاـ
وـسـعـودـ غـدـاـ كـانـتـ عـلـيـهـ وـلـكـنـهـاـ فـيـ مـنـتـصـفـ الصـومـ اـمـيـرـةـ تـرـفـعـ عـلـىـ ذـكـرـهـاـ
الـكـوـوسـ وـمـلـكـهـ الـمـلـوـكـ يـسـيرـ اـمـاـهـاـ الـحـرـاسـ وـتـخـنـيـ الـرـوـسـ
سـلـنـيـ اـجـبـكـ إـنـ إـلـفـرنـسـ بـماـ فـطـرـواـ عـلـيـهـ مـنـ خـفـةـ الـرـوـحـ وـمـلـلـ الـلـامـوـ
وـالـطـرـبـ أـلـفـواـ مـنـ زـمـنـ قـدـيمـ عـادـةـ اـقـامـةـ عـيـدـ بـهـذـهـ الـاـيـامـ يـرـوحـونـ فـيـ النـفـسـ
الـمـكـمـشـةـ تـقـشـفـاـ مـنـ الصـومـ فـيـخـتـارـونـ مـنـ طـبـقـةـ الـبـنـاتـ الـعـالـمـاتـ اـشـرـقـهنـ وـجـهـاـ
وـازـهـاـنـ ثـغـرـاـ وـاـكـثـرـهـنـ ظـرـفـاـ وـاسـحـرـهـنـ اـدـبـاـ وـيـتـوجـونـهـاـ مـلـكـهـ الـمـلـوـكـ
وـيـحـكـمـونـهـاـ عـلـىـ ضـفـافـ السـينـ يـوـمـيـنـ كـامـلـيـنـ

وـاـذـاـ عـرـفـتـ اـنـ بـيـنـ بـنـاتـ بـارـيـسـ طـبـقـةـ مـنـ الـعـالـمـاتـ هـنـ اـمـيـرـاتـ الـذـوقـ

و مختارات الزي ولا معارض وربات الذكاء الساحر ولا منازع
 واذا علمت ان ادوار السابع كان يطأطي الراس اجلالاً لهنَّ وشفقاً
 واذا ذكرت ان جمالهن او حي «لوجو» اجمل اياته و«لودماس» ارق
 تخيلاته واذا تصورت ان هذه الطبقة هي زهرة باريس وباريس زهرة العالم
 ادركت اهمية هذا العيد ومكانة مملكته من الجمال

تشكل البلدية المحكمين — ومن لا يتنى ان يكون ذلك الرجل —
 فينتخبون الملكة وفي الموعد المفروض يأنون بها الدار البلدية حيث تلقى اليها
 مقاليد الحكم وتخرج من هناك بموكب حافل فتطوف شوارع العاصمة
 بين طبول ندق وموسيقات تعزف وزهور تنشر واعلام تخفق وصدور تضجع
 بالدعاء وتصدق بـ ملا ضجيجه الفضاء وزير يشي امامها على الاقدام ورئيس
 يحييها نحبة التجلة والاحترام وبنات شرف تحيط بها احاطة المالة بالقمر وجوار
 احر ما تمناه منها النظر والوف لانعم العين على طرفها ولا يعلم عددها الا الله
 ثم تزول امارتها في اليوم الثاني وتهدى الى الوسط الذي خرجت منه بل
 تبقى مليكة في دار الموى يتمنى كل امير لو زودنه بنظرة او افسحت
 له في قلبها مكاناً

والذى يتصوره الناظر الاول وهلة ان تلك الحفلة نقام عن طيش
 ونزوع الى القصف واللهو ولكن القارىءين اضعاف السطور يدرك ان هناك
 حكمة سامية في سياسة الام وتدبر امر مرافقتها يخلق بكل من تولى خدمة
 عمومية الانتباه اليها والعمل بها

لا خلاف في الامر ان اعظم اسباب منفعة فرنسا وقوتها غناها ولا اشكال

ان من اهم اسباب هذا الغنى اقبال الغرباء عليها والتسهيل في ربوعها العافية
والنزهة والعلم فللمانيا تتفوق عليها صناعة وتجارة وانكمازها سباقها لها بالحالتين
ولكن الالاتين تابعتان لها ثروة ومالا لانها تكنز في كل سنة من اموال
الاجانب قناطير من الذهب في خزانتها

لا امنية اشهى على قلب الموسر الامير كافني او الامير الروسي او اللورد
الانكليزي من انفاق ملايينهم في ارض الفرنس بس ولا سيما على ضفاف
السين . ولذلك كان هم الفرنسيان الكبير وشغلهم الشاغل التفنن في كل ما
يحب للغرب اقامته بينهم وهذا سر ما نقرأ عنه ونسمعه من اقامته معارض
وتنظيم مسابقات واعداد حفلات الى غير ذلك من الامور التي تستقدم النائي
راضياً مختاراً وهذا هو وجه الحكمة من حفلة ملوك في ايام الصوم
ولقائل يقول اي دخل للحكومة او البلدية في الامر نجيب ان الحكومة
هي التي تتولى القيام بهذه المشاريع وقد البلدية بجانب كبير من المال
لان من اخص واجبات الحكومة بعد تأمين الناس على اعراضهم واموالهم
وارواحهم الاهتمام بذرء المفاصيم عنهم وجز المفاصيم اليهم والسعى وراء كل عمل
برجي منه للبلاد والخير والمنفعة

ومن اهم بل اهم واجبات البلدية ان تستفيد من مركبة البلاد وتقاليدها
وتواريختها وان تستشعر بذلك موهب الطبيعة فيها
ولقد ميز الله لبنيانا بحسناته لو عرفنا طريقة استثمارها لدرت علينا
الخيرات سبولاً ولاصبح هذا الجبل بها محط الرحال وسويسرة ثانية
فن هواء عليل ، ونسميم بليل ، ومياه سائفة ، ومناظر فاتنة وغابات جمال

ووقار الطبيعة جامدة ، ومياه تتدفق تدفق السيل في الوادي الضيق ومر كز
جغرا في فريد على قيد شبر من مصر ورمية حجر من اوربة بين ساحله
وجرده اقصر ما بين السواد والبياض تنمو في هذا شجار العنبر والمشمش
والرمان وتزهر وتشمر في ذلك اغراض النخيل والبرتقال

وخصت الطبيعة وادي البردو في بهواء يبعث في الصدور حياة وماء فراح
يمخلو عنه الصدى ومتانه اقل ما يقال فيه ان الهواء الاصفر والطاعون تحكمكما
به فما وجد للدخول اليه سبيلاً

والعدل يقضي ان نقر للبلديات بما اعمات ولكن ما عمل ان هو الا التزr
اليسير بجانب الواجب عمله لذلك ندعوا البلديات في كل انجاء هذا الجبل العزيز
ان تمهد للغرب طرق الوصول اليانا والاقامة يبتنا

لذلك نوجه انتشار الرأي العام في هذا الوادي ان يتلقى له بلدية من
الاولي تتم حر كاتهم وسكناتهم وثيابهم عن علم وذوق وحزم من دون
كل خامل جاهل بليد

وعلى انتشار تلك البلدية التي تحلم بها النفس نسأل بلديتنا الحاضرة
ان لا تحصر اهتمامها باسر التنوير والكتابة والرش ، بل يجب ان يتناول
النظر طرق احضار الغرباء اليانا والمذاكرة مع التجار وارباب النزل في
ايها اسد واقرب واحكم ان باقامة اسواق عمومية صيفاً وشتاءً وان باعداد
سباق للخيول مرتين وثلاثة في السنة والانفاق عليه من مالها ليكون خفياً
او بأمور غير هذه نشوق للغرب طرق الى هذا الوادي

لما تبتدىء البلديات تشعر بالواجب على هذا الوجه وما يقوم من اعضاها
الجريء الفصيح لمعالجة هذا الموضوع وتقدير هاته المشاريع بشر هذا الوادي
والناظرین اليه بعين الحب بمستقبل لامع حسن

وإذا دام انتقام الاعضاء على حسب الغايات والاهواء من كل من ختم
الله على قلوبهم فهم لا يصررون ومن كل جاهل مخجل تبقى البلديات على ما
ترى بابلأ ثانية لأنفقه منها شيئاً



الانتخابات

(الخواطر ، في ١٧ نيسان سنة ١٩١٢)

للهظ القضاء حكمه ببعثت البلاد نوابها و كان انتخابها مخالفًا لما ظنَّ
 الناس و ظننا في الديار السورية
 فاز الاتحاديون فوزاً مبيناً في كل الجهات بل لم يكن فوزهم لذريداً اذ لم
 يقم لهم خصم وفشل الائتلافيون بكل محل ولكن لا فشل هو ولا فوز
 او لثك يجب ان ينسينا مصاعب الحالة الحاضرة ومخاطرها
 لو كنت اتحادياً ذا رأي مسموع او كان اصوتي الضعيف في الدائرة العثمانية
 صدئ لفتحت باب المجلس لخصوصي الائتلافيين على مصراعيه وما رضيت عن
 انكسارهم لهذا الحد

من ظن ان فوز الاتحاديين على هذه الصورة يزيد الدولة منعة فقد ساء
 فاله ومن توه ان الاحزاب مداعاة تضعضع الامور و عرقلة المساعي فهو مغدور
 حياة البلاد باحزابها اللهم الاحزاب التي اختلفت مبدأ و اتفقت غابة
 لا احزاب التي تدور على نفسانيات و شخصيات! اما البلاد التي يقف
 خطيبها و يطلب امرآ يسرع السامعون الى تقريره دون تحيص ولا تحقيق
 فتصيرها الى الحزب وال مجلس التي يكتفي الناس فيها باحناء الرأس لمجلس
 التي حكم عليها ان تبقى شقيقة لا تزهر ولا تشر
 اذا لم يكن لك خصم فاشتر لك خصماً فعلمك بوجوده عذولاً رقيباً
 يجعلك حر يصارينا و يميك شر الزلل

الحقائق يولد لها احتكاك الاراء بالبحث فانى نظر الحقائق في بلاد
غاية ما يقوله السامع لقائل صدق ولا فض فوك
من الناس يفهم ان البقاء على العداء يوغر الصدور وينشئها وان
الشفاء بضم الجراح وتأليف القلوب وجum الكلمة والضد والجسم نتيجة
طبيعية للعدل والاحسان

من الناس يفهم ان الخصم السياسي غير الخصم الشخصي وان ذلك
خليق باعتبارك واحترامك اذا كان يسير على خطة مشروعة يينة ويرمي الى
غاية شريفة

من الناس يفهم ان اعظم شعار للحرية واجل وصف هو احترام عقائد
الغير ومبادئهم التي يقتنع اصحابها بصحتها

لو شاء ربك لجعل الخلق كلام على دين واحد ورأي واحد ولكن
خلقهم مذاهب وشق لكل عيناً ومسماً ليمرى بهما كما يمر بدلائلها يراد
منه فلا المخالفة ذنب ولا المعارضه جريمة بل هما فضيلتان سامتان لازمان
لكل هيئة ادارية

اذا أسدل الليل على المعركة الانتخابية في البلاد المتعددة حياعاته الكثيفه
تنامي الناس اختلافهم وعملوا على ترقية شؤون الاوطان بما اوتوه من علم
وخبرة فهل نعمل مثلهم نحن ام يبقى السائد منا على صلفه وكبره متخداماً
فرصة تقربه من دفة العمل وسيلة لانفاذ مأرب ذميم وادراك
غاية سافلة

العيون شاخصة بدار الملك ، والاعناق تنطاطول ، والنقوص بشيقة في

كل م مكان لمعرفة ما سيكون : اما قلوب الوطنيين فهم مرتجفة ذلك لأن
البلاد تجتاز ازمة شديدة ومر كز الحكومة والمجلس ضيق حرج
الدول يهيجها البقاء على الحرب ويطاليا العدوة تذرع بكل ما
لديها من الوسائل لايقاظ الفتنة في البانيا ، وروسيا لا تأنف من الصيد في الماء
المكر . والصلح مشين والاصرار على الحرب محفوف بالمخاطر
البلاد بحاجة الى ابناها كاهم تدفع بهم خطرًا خارجيًا كبيراً وابناؤها
يتشاركون ويتخاذلون

اتحادهم يعتبر ان الله فتح له على يد الانتخاب ملكاً جديداً والمخالفون
يتصورون ان حقاً مقدساً سلب منهم وقليل من الناس من يعمل على
تسكين الخواطر

الغالب لا يرید ان يعرف ان صالح الوطن المقدس فوق صالح
الاحزاب فيرق ويكون سمحاً . والمغلوب يكظم غيظه ولا ينسى . وبين
الغالب والمغلوب بلاد ثمن وجمال تميذ وتجارة تبور وصناعة نكسد وارض
تقضى على بنائها بالغذاء

الحالة السياسية

(الخواطر ، في ١٧ نيسان سنة ١٩١٢)

لكل دولة بتحر يك دفة امورها الخارجية سياسة : سياسة تقليدية تستودعها خزائن الاوراق ومعطف القلوب ، وسياسة وقنية تتبع ميلوزراء القائمين بالأمر

اما هذه فلا يغول عليها ولا يصح ان ير كن اليها العثمانيون لأنها تذهب بذهب الرجال فهي كخراف شردت عن حظيرة القطيع وما لبست ان عادت اليه زجراً او تاهت في الفلوات البعيدة ، واما تلك - اي السياسة التقليدية - فهي التي يجب الانتباها اليها والاعتداد بها والتحفظ لدرء مضارها والانتفاع منها حسب ظروف الزمان والمكان لأنها خطة وضعت عن تروي وانخذلت قاعدة للعمل ودستوراً

وكل شيء يدل ان سياسة دول اوربة الوسطى والشمالية التقليدية تدور كلها بما يتعلق بالملك العثماني على خطة واحدة مرتبة و موضوعة باتفاق الكل وتصديقهم ولم تكن حوادث هذه الايام بنت ساعتها ولا هي منفصلة عن بعضها بل ان القاريء بين اضعاف السطور يراها مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً نائماً كلها صادرة عن مقدمات واحدة ولو رأيتها العين مبعثرة متفرقة لا علاقة لها واحدة بالاخري

ولم تخرج الجرائد الاسلامية العربية عن الموضوع لما تكلمت عن تحامل الغرب علينا وتقديره وزاراته اقسام مالكنا ولكن تلك الجرائد الباست

الامر صبغة دينية واعتبرته عداؤه قائماً بين الانجيل والقرآن
ولعلَّ لها عذراً من لزوم تحريرك عواطف المسلمين في جهات الارض
الاربع وحثهم على التأبِّح حول دولة الملافة دفعاً للخطر الخارجي الذي
يهدِّد البلاد وسلامتها ولكن لم يخل الامر من خطر لأن العامة كلها لا تفهم
مقصود الجرائد بل تعتبر ما قيل لها صائراً وان كان غير صائر

فسياسة العواطف والاديان غير معروفة في اوربة اليوم وكان لها زمان
فانقضى ، واما ضالة الافرنج المنشودة وغايتهم التي يبذلون في سبيلها المهج
 فهي ارواء مطامعهم الاشعية وجر المغانم اليهم وبعبارة اجل هي سياسة
مصالح لا غير ولا سوى . فلما دب دبيب الفساد في جسم الدولة العثمانية
وقوبت شوكة جيرانها من روم ومرب وبالغار وسلام وزال الوهم الذي
كان مشحوداً على الافكار من حول وطول الجيش العثماني اختطف تلك
الدول لنفسها خطة كان من مقتضاتها التقرب من الشرق رويداً رويداً والعمل
على اقسامه بينها والتهامه ووضع الروس نصب اعينهم الاستانة والنمساو يون
بحر الروم عن طريق سلانيك

هذه هي سياسة الدولتين التقليدية وقد انفقتا على انفذها ولو بانتا للناس
مختلفتين سائرتين على خططين متناقضتين

ومن رأى الروس يرغون ويزبدون يوم الحلت البوسنة والمرسك
بالنمسا ظن ان الحرب بين الامتين على الابواب ولكن ان هي الا مظاهره

يقصـدـ بها نـسـكـينـ الخـواطـرـ الـهـائـجـةـ فـيـ الـبـلـادـينـ وـذـرـ الرـمـادـ عـلـىـ اـعـيـنـ العـثـانـيـنـ —
فالـروـسـ وـالـنـمـساـيـونـ مـشـفـقـونـ بـعـاهـدـةـ خـطـيـةـ مـنـذـ سـنـةـ ١٧٩٣ـ ايـ منـ جـيلـ
وـسـبـعـ عـشـرـةـ سـنـةـ عـلـىـ أـنـ تـأـخـذـ النـمـساـ الـبـوسـنـهـ وـالـمـرسـكـ لـتـفـتـحـ بـهـماـ طـرـ يـقـاـلـ
سـلاـنـيـكـ وـانـ تـنـطـلـقـ يـدـ روـسـياـ لـلـعـلـمـ كـاـ تـرـبـدـ فـيـ الـبـلـقـانـ كـاـهـ مـنـ دـوـنـ
الـسـرـبـ وـالـراـجـحـ أـنـ اـقـافـاـ عـقـدـ بـيـنـ الـدـوـلـتـيـنـ وـابـطـالـيـاـ عـلـىـ الـاـمـرـ نـفـسـهـ بـدـلـيلـ
مـوـقـفـ روـسـياـ الـفـامـضـ بـهـذـهـ الـاـيـامـ وـتـمـرـبـكـهاـ الـفـيـالـقـ عـلـىـ الـحـدـودـ العـثـانـيـةـ
وـالـعـجمـيـةـ ضـفـطـاـ وـتـهـوـيـلاـ

اما فـرـنـسـ فـجـةـ لـلـعـثـانـيـنـ وـقـدـ بـقـيـتـ عـلـىـ مـوـالـتـهـ وـكـانـ هـمـهاـ الـاـكـبرـ انـ
تـبـقـيـهـمـ قـوـةـ تـحـفـظـ بـهـاـ كـفـةـ نـلـيـزـانـ مـنـ النـزـولـ وـاـنـكـلـاتـرـ اـعـنـتـ لـهـمـ طـولـ الـبقاءـ
وـعـلـمـتـ بـدـهـاءـ عـجـيبـ عـلـىـ عـرـقـلـةـ مـسـاعـيـ خـصـومـهـمـ وـاقـامـةـ السـدـودـ بـوـجـهـهـمـ
وـالـحـواـجزـ وـلـكـنـ لـمـاـ كـانـ الـانـكـلـاـزـ اـهـلـ اـنـانـيـةـ وـمـجـبـةـ ذاتـ ،ـفـهـمـ لـاـ يـنـظـرـوـنـ الـىـ
الـاـمـورـ الـاـبـاـتـلـيـهـ عـلـيـهـمـ اـمـصـاحـهـمـ وـمـنـافـعـهـمـ وـلـذـكـ كـانـواـ بـكـلـ مـرـةـ يـخـلـصـوـنـ
لـنـاـ الـوـدـ وـيـذـنـوـنـ النـصـحـ ،ـيـطـلـبـوـنـ عـنـهـ اـجـرـاـ وـثـوابـاـ فـأـخـذـوـنـاـ مـاـ عـلـىـ هـمـ السـنـينـ
وـالـاحـقـابـ مـاـلـطـهـ وـقـبـرـصـ وـمـصـرـ وـالـكـوـيـتـ بـجـجـةـ اـنـهـاـ تـدـفـعـ يـسـدـهـمـ غـارـاتـ
الـاـعـدـاءـ وـقـنـعـ نـزـولـ الـخـصـومـ الـىـ بـحـرـ الزـوـمـ وـرـسـخـتـ قـدـمـهـمـ فـيـ الـعـرـاقـ وـالـخـلـيجـ
الـعـجـيـ فـهـمـ اـذـاـ كـالـجـزـارـ يـعـلـفـ الصـانـيـ لـيـذـبـحـهـ سـيـنـاـ

انـ لـلـانـكـلـاـزـ صـالـحـاـ رـئـيـسـيـاـ انـ يـبـقـيـ العـثـانـيـ قـيـاـ عـلـىـ بـوـغـازـ الدـرـدـنـيلـ وـائـةـ
الـسـيـاسـةـ العـثـانـيـةـ يـعـلـمـونـ ذـكـ فـيـ حـافـظـوـنـ عـلـىـ وـدـهـمـ وـيـتـسـاحـوـنـ مـعـهـمـ بـاـلـاـ
بـتـسـاحـوـنـ بـهـ مـعـ الـقـيـرـ وـالـسـوـىـ

ويشق على كل وطني حر ان يرى ابدي الاغار تلاعب يسلاده
وتعبث بعريتها وحقوقها وتتجربها باشرف عواطفها وتخيلاتها وليس من
يحسن على هذا الوطن باعز ما لديه لو عرف القائمون بالامر فينا كيف نساس
الام ونجتمع كلة الشعوب
ولكن منيت هذه البلاد ومنينا من يحمل الشدة محل الرفق والضغط
والعبث بالحقوق محل التوؤدة والانصاف والمساواة ، فقل لمن يدعى حب البلاد
ارفق واعدل فالعدل والرفق هما اساس العمران . . .



الامهات

(الخواطر ، في اول ايار سنة ١٩١٢)

كنز الحب الذي لا يفني ، ومعدن الحنان الذي لا يدخل اليه صدأ ،
 ومعين الرأفة الذي لا ينضب ، وسبل الماطف المتدقق صيفاً وشتاءً
 اذا حرد الدهر عليك وقلب لك ظهر الجن فلما قلب لا يحرب بل يرق
 مجاً وهو قلب الام
 اذا خانك الزمان وتNASAك الاهل والخلات فعنديك قلب صادق
 لا يخون ولا ينسى وهو قلب الام
 اذا بذلتك الهيئة الاجتماعية واقتصرت عنها احكامها او انكرتك شرائعها
 وقوانيتها قلب لا بذلك ولا ينكر وهو قلب الام
 تتنى الام بقاءك شريفاً كريماً ، عزيزاً محبوباً ولكن هي لا تستكشف
 ان تواسيك ذليلاً وتسليلك فقيراً تعساً وت بكى معك جانباً على اخوانك في
 البشرية او متعمداً اذاهم بل هي ترى لذة بالوقوف جنبك يوم الناس يمرضون
 وهي وحدها من دون الناس تجد في معاطف قلبها بقية حنون للملك وضمك
 وللدفاع عنك والاحراق بك الى المنف او القبر ولو كنت
 اليها مسيئاً

يعلم ذلك الاشقياء وال مجرمون الذين اغلقت قلوبهم بوجه كل حاسة
 شريفة وانغمسو بجمآة الرذائل فلا يُؤثرون شيئاً مثل ذكرى امهاتهم .
 او لم تكن تلك الذكرى في كثير من الظروف مدعاة توبة المجرمين

وندامتهم وعودهم الى الطريق المثلث
 وللام موافق شريقة ومؤلمة بوقت واحد يوم يتزازعها عاملان . عامل
 الشرف والواجب من جهة وعامل الحب من جهة اخرى . يهيب بها الاول
 الى النم عن ثمرة احشائهما وفضح اعماله وتسليمه ببعض الظروف الى القضاء
 ويجدو بها الثاني لستر منكراته حبا به . ولكن لما يتغلب الاول تبلغ الام
 اسما الدرجات فتفقىء بما توجبه عليهما واجباتهما نحو الهيئة ولو بتضحيته
فلذة الكبد

لما عرض الحاج الامان على ابن الزبير استشار هذا امه ابنة اي بكر
 الصديق المعروفة بذات النطاقين فقالت له امه يا ولاده انا ارى ان قوت كريما
 ولا تتبع فاسقا لئيا وان يكون آخر نهارك اكرم من اوله فقبل رأسها
 وضمه الى صدرها وذهب يكافح العدو ويفرق الصفوف ويزيحيها وحده
 عن مراكزها حتى قتل فدخل الحاج على امه وقال كيف رأيت
 ما فعلت بابنك فاجابت : لقد افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخر نك
فاشرف عواطفك وآخر حنانك واقل حظك يا قلب الام !



لا تتعجلوا في الحكم

(الخواطر ، الاربعاء ، في ٨ ايلار سنة ١٩١٢)

يتوفر الباحث المدقق على مطالعة موضوع دراسته فيفقن السنين الطوال
ويستقصي الشوارد الآبدة حتى يحيط باطراوه ويستجلي دقائقه ويرم بعد
ذلك حكمًا موئداً بالحججة الناصعة والدليل القاطع أكدته شواهد الاختبار
وبرهنت على صوابه التجارب فيتناقله العلماء خلفاً عن ساف وينخلد ذكر
الباحث . وان يكون هذا التجري والثبت في من نضجت مواههم وغزرت
مادتهم وعظمت اقدارهم العلمية فيستكفون من القاء الكلام على عواهنه
ويتمحصون لتجربة الحقيقة مما يعلق بها من شوائب الاوهام
وبلقي آخر على مظاهر الطبيعة والاجتماع نظرة عارضة ينهض بعدها
إلى الحكم في المشكلات الطبيعية والاجتماعية وتعليل ما حير ارسطو العلماء قدمًا
واعلامهم كعباً فيضع القواعد ويبت في الاحكام ويكيف التواميس على هواه
ويكون هذا التعجل من طبقة اخذت من العلم باقله واستمسكت من
الامور بقشورها تحاول بالدعوى المريضة استتباع الناس والزعامة فيهم
فيكون لها شأن حين ضعف الامة وجهلها حتى اذا انفتحت انوار العلم الى
محيطها ضربت بهؤلاء المتعجلين عرض الحائط فيقل سوادهم كلما بعد نظر
الشعب في الامور وعلا كعبه في انقياس العقلي والمنطقي
وامتنا لا تزال في بدء نهوضها وسفر حياتها العلمية وافراد الطبقة الافتية
الذى منشرون بين ظهر انها انتشاراً هائلاً يعرقلون سيرها بنظر ياتهم العوجاء

وسلطاتهم الفارغة لأن الأمة لم تبلغ من الرقي درجة يفرق عندها بين ادعية
العلم وابنائه الخالص النجف فهي تنزل الظنون منزلة الحقائق المقررة وتضيع
الاوهم موضع القواعد الثابتة وتلتقط كل شاردة وواردة كغيري اكتفت
الامواج فهو يتعلق ب المجال الهواء ويستمسك بزبد الماء
آراء هولاء الادعية تسمم الافكار وتقطع مناطق الامال وتسد السبيل
على النور فاجر بكل ثناها وقاده الافكار فيما ان يتجردوا للتزييف دعاوهم
وتسفيه آرائهم واذ لم يفعلوا تختبئت الأمة عشرات من السنين قبل ان تأخذ
باب المدنية الحقيقة ، و كانوا كل امثالهم الى ناموسبقاء الانسب لو ان
الوقت متسع والاجل منفسح ، اما ونحن في مأزق حرج يتهددنا فيه الفناء
لحظة فلحظة ان لم نبادر الى موارد العلم الصافية ونسان في منهاج الحضارة
والرقي فلا بد لنا من مناهضتهم كي لا يبطوا لهم ويخمدوها العزائم ويستدرجوها
بالغزو الى مهاوي الملكة ومصارع الفناء

اولئك الادعية احد رجلين او لها تستوي به مظاهر القوة وعلامي الائمه
فيقول : جنديتا وبحرتنا وآباونا ومامضينا فـ ذا يجترء على تكدير
صفونا او الفارة علينا :

والياما مشهورة في عدونا لها غرر معلومة وحجول
واسياقنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
وآخر يرى ان عوامل الفناء قد دبت في جسم الأمة واكتفتها عوادي
السقم والهرم فلا قبل لها بالنهوض من كبوتها الا ان يخلقها الله خلقا جديدا
فهو يقول اننا لم نعد نصلح لشيء الا الموت ولنجد

كلاهما مختفىء في زعمه متور في حكمه وال الحاجة الى حدّ متوسط بينهما
لا يتعزز بها فيه الغرور ولا يقعدنا القنوط
التبجح بما آثر الاجداد وما آتتهم والتفاخر بذلك ما ضيّهم لا يهدىنا في
معترك الحياة فتيلًا ولو بعث خالد وابو عبيد وطارق وموسى وفنيبة وغيرهم
من ابطال العرب وعاد الى الحياة قواد الاتراك المخذلين هرعوا بهم انفسهم الى
محاراة الغرب في نهج المدنية الحاضرة عالمين ان لا بد لهم من تلك المحاراة
لاستبقاء صولتهم وحفظ سعادتهم

الام كالأفراد نشيخ وتهزم وتصبح من القبر على قيد ذراع وتختلف
عنهم في قابليتها للتجدد فعندما توشك ان تلفظ النفس الاخير وتدرج في
اكفانها الى يوم الحشر يتدار كها الله بابائهم المصلحين فتنقض عنها غبار الموت
وتستعيد قوتها ومضاءها

يقايس المتشائمون يتنا وبين ام الغرب الرافية فيه وهم بعد الشقة وانفراج
الخلف ويقولون هيئات ان ندرك لهم آثاراً . هذه مدارسنا ومدارسهم
وجمعياتنا وجمعياتهم واحزابنا واحزابهم فلنقاومها ولنستنبع بعد ذلك ما يلوح
لنا من تلك المقابلة

ما اعظم ضلالهم وان تلبس باطلهم بلباس الحقيقة حتى يصر
التمييز بينهما !

شعب ما نضب عنه التأثر الا منذ اربع سنوات فلا نصح مقاييسه
يرجل جبار عارك الدهر وعم الایام فتبت الحوادث عضلاته وصلبت الایام
نفسه وابة مقابلة تكون بين طفل يشتم بالفاظه وبين خطيب ملسان قضى

السنوات في الخطابة واللقاء ؟

يجب أن نستبشر خيراً بكل حركة اجتماعية تهم بها هذه الأمة فأنما هي من دلائل الحياة وان تكون اليوم ضئيلة فانها تستحكم في الغد بشمولها طبقات الأمة كافة حين يعرف الجميع معنى الاجتماع والتضامن نحن رجال كافر ادراكنا كامة لا نزال اطفالاً في المهد فلا يتضرر من ان نباشر عظائم الامور دفعه واحدة ولا ان نسابق الامم المتقدمة في يوم واحد فكل شيء يدو صغيراً ثم يكبر وينمو كما تقتنى نواميس الارتفاع

مدارسنا الصغيرة الضيقة تتسع في الغد وتعلو درجتها وجمعياتنا الفقيرة تزيد ثروتها بمرور الأيام واحرز ابننا القومية الشخصية يظهرها قانون الرقي فتكتيف حتى تضاهي غيرها فلابيعد بنا ما نراه من تأخرنا وبعد الآباء ينتشأ وبين الغرب وكل من سار على الدرب وصل بقول قصار النظر هذه امة لا حياة لها والحقيقة ان امة لا يطويها الفناء

شجعوا كل مشروع عمراني، خذوايد انصار الترقى، ابسطوا الكف للجمعيات الخيرية العاملة على سعادة الانسانية يساعدكم كل ما في الوجود على ان تنشطوا من عقلكم وتسفكم الطبيعة على بلوغ آمالكم ويدكم الله بروح من عنده لأن الله لا يحب العبد البطل تزقوا حذائق وتقاعدوا عن العمل واجهلو معنى التضامن فأياً في عليكم القدر الآتي على الاحياء وتموتون موتة لا نشور بعدها

ابناء هذا الجيل بظواهر الحياة حاملين في ايديهم حظوظهم
وحظوظ ابناءهم في الاجيال الآتية متخذين على عوائقهم تبعه عظيمة امام
المستقبل والتاريخ فليتقوا الله فيما استودعوا وليحسنوا صنعا بما اثمنوا عليه.
اتا عشنا حتى اليوم افراداً ونخاول اليوم ان نعيش كامة . هي فرصة
عرضت لنا

واعقل الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول منتضا
فاما ان يقضي بنا السير الى حياة يشار فيها السعد وتنصرها الغبطة واما
الى حياة ملؤها شقاً وعدباً ونقطة خالدة في الذراوي والاعقاب

الخطر العربي

(الخواطر، السبت في ١١ أيار سنة ١٩١٢)

وهم ملوك العقول وأضلها ، وخيال تسلط على الأفكار ففتنهـا ودأـهـ انسـلـ إلى ثـنـايا الصـدورـ واحـنـاءـ القـلـوبـ فـانـخلـلـهاـ وـجـعـلـهاـ كـالـأـبـلـ الشـارـدـةـ تـبـهـ فيـ الفـلـوـاتـ الـبـعـيـدةـ وـلـاـ تـهـنـديـ سـوـاءـ السـبـيلـ

الـسـيـاسـةـ الـخـارـجـيةـ مـرـتبـطـةـ بـالـسـيـاسـةـ الدـاخـلـيةـ اـرـبـاطـاـ مـكـيـناـ فـاـذـاـ كانـ مرـكـزـ الـحـكـومـةـ وـالـبـلـادـ عـزـيزـاـ فـيـ الدـاخـلـ اـمـتـنـعـ مـوـقـفـهـاـ يـفـيـ الـخـارـجـ وـالـاـ سـاعـتـ الـعـقـبـيـ وـتـاهـ الدـالـيـلـ

الـاـنـسـانـ وـاـقـفـ لـاـخـيـهـ الـاـنـسـانـ رـقـيـاـ فـاـذـاـ آـنـسـ مـنـ غـفـلـةـ صـارـتـ المـراـقبـةـ عـدـاءـ وـالـعـدـاءـ تـحـرـشـاـ يـتـحـولـ إـلـىـ هـجـومـ وـاـنـ وـجـدـهـ يـقـظـاـ سـاهـرـاـ وـالـاـ وـالـمـشاـكـلـ الـدـاخـلـيـةـ تـوـأـدـ المـشاـكـلـ الـخـارـجـيـةـ وـعـلـىـ نـسـبةـ تـلـكـ مـنـ الـخـطـوـرـةـ وـالـاـهـمـيـةـ تـنـزـلـ هـذـهـ فـيـ الـبـلـادـ فـنـ إـنـ لـبـلـادـ كـبـلـادـنـاـ اـنـ يـهـنـاـ لـهـاـ عـيـشـ اوـ اوـ يـقـرـ قـرـارـ اوـ يـتـمـعـ فـيـ الـخـارـجـ مـرـكـزـهـاـ وـالـرـيـةـ عـلـقـتـ مـنـ الـنـفـوـسـ فـوـأـدـتـ تـنـافـرـ الـقـلـوبـ ؟

لـوـلاـ اـعـتـقـادـ الـدـوـلـ تـنـافـرـ قـلـوبـنـاـ لـاـجـتـبـنـاـ كـثـيرـاـ مـنـ الـمـشاـكـلـ الـخـارـجـيـةـ وـلـاـ تـجـرـأـ الـعـدـوـ اـنـ يـشـهـرـ عـلـيـنـاـ هـذـهـ الـحـربـ الـفـاشـمـةـ وـلـكـ دـمـ "ـ الـاجـابـ الـدـسـائـسـ وـبـثـواـ السـعـاـيـاتـ فـصـادـفـتـ اـرـضـاـ صـالـحةـ فـنـتـ وـزـكـتـ حـتـىـ بـلـغـتـ مـبـلـغـهـ الـذـيـ تـرـىـ فـرـأـيـ النـاسـ الـجـبـةـ قـبـةـ وـذـهـلـوـاـ جـمـيـعـاـ عـنـ وـاجـبـاتـهـمـ نـحـوـ هـذـاـ الـوـطـنـ الـمـحـبـوبـ

اعتمدت اور با على تفرق كلتنا ونشتت آرائنا أكثر من اعتمادها على السيف المسنون والبارود الحارق فنالت منها ما تريده وتأجر العدو بمسئلة العناصر — ونحن هيأنا له الاسباب — ونفع بها روح الفتنة وكبر للملأ مخاطرها حتى سرى عليه نفسه هذا الوهم وضل بما سمع من اقوال صحف وخطباء وخالفها فرصة سانحة لقلب ظهر المجن واقتطاع ممالكتنا فصادف من اخلاص العرب سداً منيعاً

ومازالت جرائدتهم تشير الى الخطر البليقاني وتهول على حكومتنا بالخطر العربي فظهوره في العراق وتوجده في اليمن وتدل عليه في البلد الآخر من الملخص سوريه الذي كان ولم يزل احرص بلاد الله على سلامه الدولة ووحدتها — وتنم عنه بكل محل — فاهاب داعي تنازع البقاء باولي الامر من الى التذرع بكل اسباب الحيطة صيانة لكيانهم من الخطر المهدد فضيقوا على الصحافة وسنوا نظام المطبوعات الجديد وصور لهم الوهم المعارض خصماً والخصم عدوًّا ومن لم ير رأيهما في المسائل الموضوعية على بساط البحث خائنًا اثيناً . ولو اعملوا الفكرة وانعموا النظر لبان لهم دسائس الاجانب في البلاد واظهر فساد الرأي القائل ان فيها خطرًا عريباً

لا خطر عربي على الدولة واذا كان الخطر الوحيد الذي يتهددها هو هذا فبقاوها مكفول ابداً باذن الله

ذلك لأن العرب بطبيعتهم وأخلاقهم واطوارهم وميولهم لا يدينون لرئاسة عربية ولا يخضعون لزعامة منهم ، ولقد رأيناهم في الجاهلية يتقاسمو النفوذ وينشاطرون الرئاسة . ولكل بطن من بطونهم ميزة وارجحية باسم حتى

لَا تجتمع الرئاسة كلها لبيت واحد . الى ان شاء الله جمع كلّهم المترفة فبعث
نبي الاسلام «صلعم» وأوتي هذا حكمة سامية في سياسة الام و الشعوب
ومقدرة عجيبة على ازالة اسباب الغيرة والتباين وتأليف القلوب ندر ان قام
بمثلها بشر فتمكن من كسر شوكة كبرائهم الطبيعية وحملهم على الانضواء
تحت ظل الخلافة الدينية والحرص عليها ، وصارت الامة النافرة المتشادة امة
اللغة متحابة منتظمة تخضع لسلطان واحد

ولولا اعتقادهم انهم قائلون باسم الهي لما حرصوا على عرش الخلافة ذلك
الزمن ولو لا دهاء معاوية النادر وسطوة الرشيد وحمل المؤمن الباهر لما بقيت
عصبيتهم قائمة بعد زوال هيبة الملك . وتلك العصبية وهاتيك الرابطة زالت
بنزال التوابغ من القوم فعادوا الى ما كانوا عليه متقطعين متشادين ونفرقت
كلّهم وتجزأت ممالكهم وآل الامر الى الايوبيين وغيرهم حتى استتب بقوه
الخلافة والفتح الى الاتراك فدانت العرب للملك الجديد عن رضى وارتياج
وبذلوا له الود واخصوا النصح اجيالاً واحقاباً تعاقبت فيها سنون الجدب والاقبال
على الاتراك فكان العرب لهم بالسراء والضراء مخلصين
ولا يذكر التاريخ من يوم الفتح التركي الى يومنا هذا زماناً حرب
العرب فيه على الاتراك وناهضوهم فليس من الحكمة ومحاسن الاخلاق
الارتكاب به

اما رسائل كثبت لتعز بز قومية وخطب لفظات لتأييد لغة حقوق من
الحقوق الدستورية وواسطة لوجود التفاهم ومبادلة الثقة والاخلاص
بين العنصرين

ولذلك دهش المارفون لبقاء القائمين بالأمر على حذرهم وانصراف
المساعي إلى أوهام تغلل الابدي وتبطط العزائم وتميت المهم وتوهن من مركز
الحكومة والبلاد بعيون الاجانب
البلاد بحاجة إلى اتفاهم والحكومة بحاجة إلى أكثرية رصينة تويندهـا
فالا كثريـة وجدت قوية صادقة والتفاهم يمكن الحصول عليه اذا ادبرت دفة
السفينة برفق وتوـدة و بعد نظر
كانت حجة الوزارة عن فشل المسعي بالامس ضعف الاـكثرـيةـ التيـ
كانت تـركـزـ عـلـيـهاـ ماـنـكـونـ حـجـتهاـ الـيـومـ وـالـاقـبـالـ عـلـيـهاـ عـظـيمـ وـالـخـاصـرـ
علـيـ ولاـئـهاـ منـعـقدـةـ !

صفحة من التاريخ

موقف روسية في الحرب السبعينية — اسماعيل — اول حجر في نسان المخلافة
الفرنسية الروسية — عمل التبمس المجد عام ١٨٧٥

(الخواطر ، انطليس في ١٦ ايلار سنة ١٩١٢)

ان لاحوادث السائرة التي يمثلها الزمان على مسرح السياسة يتنا اسباباً
علاقاً بعضها باهداف بعض ونوابغ البشر يعدون العدة ويهيرون الاسباب تحت
طي الخفاء حتى اذا عرضت الفرصة ونضجت المساعي كشفوا عن مقاصدهم
القطاء لا يلوهم حنان ولا تردد عن رحمة وعواطف

ولقد كان للروس سنة ١٨٧٠ مركز مهاب في اوربة ومقام يخشي
جانبه فلو شاؤوا منعوا الحرب وحالوا دون سحق فرنسا واحتلال التوازن على
وجه اهل على حدودهم الغربية قوياً عاتياً جباراً محل ضعيف هزيل . ولكنهم
رغم ميولهم وجنونهم لوقف بين المتنافسين تلك السنة لم يفعلوا الا ان داهية
الامان ورجلهم الحديدي قد اعد لا يقاومهم على الحيد العدة من سنة ١٨٥٦
وهي الاصباب فشئر الحرب وهو وائق انت . روسية لا تعرف احتجاجاً ولا
ندي حرّاً

قراء التاريخ يعلمون ان بروسية امة بسحرك لم تشتراك مع فرنسا وإنكلترا بحرب القرم ولم تكن كالنمسا بين الضاديين على روسية والقافيين بوجهها بباب المضائق - الدردنيل والبوسفور - وما هدبة باريس بل التزم بسحرك

جانب المياد وترك الخرق يتسم بين فرنسا والنمسا من جهة وبروسية من جهة اخرى ليتعدد رفقه حتى اذا حان الزمان شهر صيف فريدر يك من غمده وسار الى الحدود الفرنسية قرير العين واثقاً ان حراب الروس تحمي ظهره وتفل ايدي النمسو بين عن التدخل والاخذ بالثار غير ارن وزير الروس «غور تشا كوف» الذي كان يحسب لتوحيد المانيا تحت سيطرة بروسية الف حساب رأى ان لا تمز الحوادث دون ان يستفيد منها فشار على مولاه الامبراطور اسكندر ان يلقي ، قبل ان تسحق فرنسا تماماً، من معاهدة باريس كل بند مشين يتعلق بالبحر الاسود فعل وقاد يجر فعله هذا الى حرب عومية لولاده باسمه وسعيه الحيث (وهو بارض فرنسا) لدى انكاسترا حتى قبلت بالأمر

اما «غور تشا كوف» فكان ومولاه الامبراطور على رأيin متناقضين في السياسة الخارجية هذا يرى ان قوة بروسية ومنعها مفيدة له لانها لو كانت قوية سنة ١٨٥٦ لحالت دون اشتراك النمسا مع الدول الغربية ضد الروس فطلب محالفتها وذاك اي «غور تشا كوف» يعتقد ان المانيا الموحدة بسيف بروسية ستكون خطرآ على اوربة وعلى راحته شعبها ورأى ان تكون روسية بلاده حكماً في بر اوربة يرجع اليه واثر ان تبقى امته فتاة فتاتة غنية يخطب ودها الكل ولا تهدى لها لاحد

فوقف مثل الذي ذكرنا من وجود ميليين متباعين عند دفة السياسة الخارجية لم يمكن ليمكن الروابط بين الشعرين الروسي والالماني بل كان والحوادث التي تلت والتي تسير المرء مكرها الى حيث لا يريد - مداعاة

نحوها وذبول نضارتها، فشاء بسمارك قبل ان تتوتر العرى نهائياً مع الروس ان يجهز على فرنسا ويكتفي امته عناء الاهتمام بها من بعد ان تغفر امته الى مناؤة الروس فاتحول لنفسه الاعذار وقاد يشهر عليها الحرب فصادف من روسية سداً منيعاً

وما استشعرت فرنسا بالخطر المحيق بها على اثر مقابلة سفيرها في برلين لوزير الالماني «رادوفتز» استجذت بروسية ولذ «لغورتشا كوف» اختكامها اليه خمل مولاه الذائب الى «امس» ان يمر في برلين ليخطر امبراطورها غليوم بسو العقبي ورافق مليكه الى تلك العاصمه خصيصاً ورغب الى انكلترا فاشتركت معه بالمسعي وأشارت الى سفيرها الورد رسول ان يراقب الحوادث باهتمام وبقظة وبوادر «غورتشا كوف» على عمله و كان في برلين يوم عصيب بين الدولتين والمانيا حتى اقنعتها بالعدول عن عزمها والوقف عند ذلك الحد

ولقد رأت فرنسا ان تطلع الرأي العام الاوريبي على ما جرى ليكون على يينة من امره فيبني الخطر الذي يهدد راحته فكشف المسو بلوفيتز مراسل التيمس الباريسي وسألة ان يذيع امر المباحث الجارية في برلين في جرينته العظيمة حتى يتسرى للامبراطور الروسي الموجود في برلين مخاطبة بسمارك وغليوم بجزم وعرض عليه الوقوف على الاخبارات فابى المراسل اولاً التدخل ريثما تعطيه وزارة خارجية بلاده (انكلترا) التصریح اللازم عن نيات المانيا والا كان عمله عدائياً بحقها وعد افتراه فربما فبسطت لديه وزارة فرنسا الامور جلياً وارتئه صورة عن مخابرتها انكلترا بهذا المعنى فاقتنع وبعث

الى جريده «الثيمس» برسالته المشهورة في هذا الصدد على لسان البرق مع استعفائه من مرسلتها اذا لم تنشرها فانقادت الجريدة رأي المراسل ونشرت الرسالة وانزلتها منزلة الحقيقة الراهنة فاضطرب العالم وتغيرت بورصاته تأثيراً عظيماً وسقطت اسعار الاسهم المالية وتدخلت الحكومات وتحمس القبص ومستشاره فاجتب الحرب ووضع الحجر الاول للمحالفه الفرنسية الروسية ولم يكتفى «غورتشا كوف» بما كان بل زين له فوزه ان يذيعه على الملأ قاطبة فارسل الى سفارته في عواصم اوربا يقول ان سلام العالم مكفل . فسر الروس واعداء المانيا من «غورتشا كوف» وحيوا به مثل السياسة الوطنية المثلث

اما عقب تلك الحوادث فكان لها تأثير رئيسي على مجرى السياسة الكونية وعلى الحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٧٧ لأن بسمرك اعتبر تدخل الروس واذاعة الامر الاهانة له وتحقيقاً فوجد وحد وعاد وجده وحققه علينا معاشر العثمانيين بالخير العميم

وقفت اوربا بازاء الحرب العثمانية الروسية موقف المترقب واستفادت منها انكلترا فاختطفت قبرص وساق بسمرك روسية معصوبة العين الى مؤتمر برلين وفيه ايد حجة الانكليز واحبط مساعي الروس فلم ينجوا من حربهم الجائرة ثرآ

ومن ذلك الوقت توترت العرى بين البلطيق توبراً كاد بفضي الى اشتباك الحسام بينما سنة ١٨٧٩ اثر حادث سربة لم يقف الناس عليهما كل الوقوف بعد

الحرب

الخميس في ٢٣ أيار سنة ١٩١٢

معترك الالسنة والصدور ومدفن العقول ^{الذكية} ومنتبت العواطف
الشر يفة ومدرسة الآداب والفضائل وجنة الفساد والرذائل تلك
هي الحرب

اذا اثارتها اهواء المطامع تبريداً لظلاً فائز او ارواء لغليل يحيش هبطت
بالماء الى تحت خط التوحش . وترفع به الى حد ^{الكمال} الانساني عندما
تكون جهاداً في سبيل مبدأ شريف او انتصاراً لمظلوم ضعيف او دفاعاً
عن حق تحاول المطامع هضمها

ومن الناس من يعتبرها لازمة لحفظ هذا المجتمع ضرورة لبقاء الجنس
البشري وهذا وحدها صفة وصلاحية لتقويم ما اعطل من اخلاقه وتطهير ما
فسد من دمه وان يتمت بتامي وأيامى وصرفت من البيت الاولاد
ومنعت عن الصيف الحصاد ، ومنهم من يجزم ان شر ^{الكوارث} التي منيت بها
الإنسانية وانصب على هام البشر هي الحرب

وفريق يذهب ان الانسان يبقى بحكم طبيعته وسلفيته على اضرام نارها
واذ كاء او ارها لما فطر عليه من حب الاثرة . وفريق يعتقد ان الاشتراكية
ستستأصل جذورها وتدرس آثارها يوم ترسخ في صدر الانسان مبادئه
الحرية والاخاء ويكونه العلم الصحيح من استخراج كنوز الارض بسهولة
تكتفيه ذل السؤال

والذي عليه العارفون الخبرون ان العلم سيلطف من حدة الاحقاد
الكامنة وان احترام الحقوق يحول دون نشوئها بكل وقت ولكنها ستظل
ملاذ المرء الاخير لان بني البشر لنغير السيف لا يحتكمون
واما اسماها فاذا اهابت باسمة اباهة نفسها وشهادتها ارن لا تقييم على ضيئع
ولا تستكين على ذلة فتمتشق الحسام ذو دأ عن عرض عزيز مهدي
وصيانة لشرف مهان او احتفاظا بارض سقت تربتها الاجداد
بماء العيون



انكلترا والمانيا

البارون مارشال في لندره — آخر الادواء الكي

(المواطن ، الاثنين في ٢٧ ايلار سنة ١٩١٢)

نبأنت المصالح فتباعدت القلوب وتنافر ودها وختلفت المرافق وسار كل في طريقه لا عهود قربة نفعت ولا وشيجها دفع مقدوراً . ولما فهمت السعاية فعلها الدميم تصارقا النظر فإذا بينهما هضاب ريبة ونقار ومنخفضات لا يجسر على الدنو منها البخار ومرتفعات يعيها الطيار الملحق قبل الوصول إليها فهالما اصر واهاب بهما داعي حب السلام لمعالجة العلة بما وصلت إليه اليه من طرق العلاج فإذا نفذ السهم وكان اللقاء امرأ محثوماً بقي الضمير مطمئناً انه قام بالمتوجب عليه

خاب الرجاء من التوفيق بين الدولتين رغم ما بذله انصاره من المساعي حتى ضاقت الاختناق ذرعاً فانفتحت انكلترا ووزير حريتها «هلان» وهو صديق غليوم الحميم واشد الانكليز حباً لبلاده إلى برلين رسول سلام لدرس المسائل المختلف عليها بينما فتاة الرسول دليلاً واحتفق مسعاها ووسمت الحرب الطرابلسية الخرق وبينت موقف الفريقين فقال غليوم لنحر كن اهم قوة احتياطية لدينا ولبعثتها في سبيل الحب والسلام

ليس للمصاعب تذللها والمشاك كل والمعضلات تبددها وتحلها يدُّ تفوق يد البارون مارشال قوة وحنكة ولا عقل يتغلب عليه حكمة ودهاء فلنذهب بصدر عمر بن العاص عبدالله بن العباس فإذا لم يقوَ على حل عرى الاتفاق الثلاثي او

لم يتمكن من ازالة الريبة المالة بالتفومن وتقريب الامتين صرنا الى السيف
والسيف اصدق المحاكمين . ومارشال هدا هو داهية الامان بعد رجلهم
المديدي (بمرثك) كان في حابة التبريز سباقاً لكل زملائه السفراء الذين
اقاموا ايام على ضفاف البوسفور

انفذه مولاه الى عاصمة الملك العثماني ونفوذ الانكليز غالب وكلتهم راجحة
والناس احلوهم فيها محلاً ينحدر عنه السيل وانخذوا سفيرهم من بعد الله نصيراً فما
من العام حتى اتجهت الانتظار الى برلين وصار سفيرها في عاصمة الملك العثماني
صاحب القول الفصل

وما من العام حتى تغلب على النفوذ الانكليزي وبعدت المسافة بينهما
ورسخت في قلوب الناس وطيات صدورهم صبة الامان وعلق في الذهان
الاعتقاد ان لا صديق الا الغاليوم ولا حليف الا سيفه السنون وباروده الجاف
اما الاموال التي تسربت الى جيوب الامان من جراء هذا المعتقد والمنافع
الاقتصادية التي نالوها على يد سفيرهم فلا يقوى القلم على الاحاطة بها لانها
فوق حد الوصف والعد

واقل ما يقال فيها ان المانيا اصبحت سوقاً تأخذ منه دولتنا كل احتياجاتها
من غذاء وكساء وكل ما نفتقر اليه جنديتها وبحريتها من عدة وذخيرة واهم
ما يكتب عنها ان تلك الدولة ملكت بطيق سكة بغداد سهولاً خصبية
واراضي فسيحة قد توأزي مساحتها مساحة البلاد الالمانية على طول الخط
ولامتدادها لغاية الاعتراف ان مارشال ناصر نافي حوات البليقان والروملي
وقف بوجه الدول الغربية الجائحة الى سلخ كربلت عنا وشد ازرنا في السياسة

العمومية وكان الدافع لوقف غليوم خطيباً في دمشق الفيحاء يتباهى بصدقته
وجبه مائتي مليون من المسلمين غير ان ما نلناه لم يكن الا تزراً يسيراً يجنب
ما اصابه ودولته من التوزيع الذي كانت به القسمة علينا ضئلاً
والغريب الذي يحوار به العقل ان هذا الرجل بقي متسلطاً على رجال العصر
المجديد تسلطه على رجال الامد البائد وظل نفوذه راجحاً مع الاحرار الاتحاديين
رجحانه ب ايام السلطان الحليم مع ان اعراض الالمان عنا بمقداره البوسنة والهرسك
ولم ان استنهم وحرابهم على الحدود اندزاراً وتهوا بلا يكفيان لاسقاط
كل نفوذ لهم يتنا

ولرسوخ قدم مارشال في دار الملاك اسباب بدل البحث بها على مقدرة
الرجل وبعد نظره فلقد اتبع خطة معينة وكان المازياً بكل قوة العباره بعيداً
عن سياسة العواطف لم يقتصر في الاستاذة على العمل في المحيط الالمي الذي وجد
فيه ولم يحصر همه باستالة عواطف القابضين على زمام الامور فقط بل تقرب
من العامة كثيراً ودرس اخلاقها واحتياجاتها ووجهاتها الصعبة وعرف مقرّ
وترها الحساس فضرب عليه وادنى اليه كل مفكّر وعامل وخالط الملابسين
وعاونهم على قضاء او طارهم واستعان بصناعتهم على زيل ما يرى وقرب اليه
العلماء والفقهاء وجالس ارباب الصحف وفتح ابوابه للناقوين المعارضين وسمع
انيتهم وشكواهم وبدل لهم مودته وعرف من حالة العثمانيين كل ما يمكن
معرفته حتى دانت له امورهم فإذا رام امراً استعان بكل هذه الظروف عليه
وإذا اعرض السلطان او الوزير عنه استشعر حالاً انه قوة في داخليتهم
اما انكلترا فربطت حظها بحفظ كامل باشا واعتمدت لاستعيد نفوذها

ونجح مساعي خصمه القوي عليه، وللأكمل باشا ظروف مع الاتحاديين تحول دون اسناد الصداررة إليه قبل الاستيقاظ منه، وكانت السياسة الروسية الفرنسوية لغليوم على انجاح مسعاه ظهيراً، تلك بمحضر اهتماماً بالشرق الأقصى وهذه بتعدد سفرائها وعدم معرفتهم من ابن نوّم كل الكتف.

ولما تم الامر لغليوم على ما اشتهرت نفسه وحلب ضرع العثمانيين حلب
وأكملت العلاقة بينه وبين الانكلترا الى ما ترى من الفتور والبرودة اتى
رجله الخبير الامين وامر اليه ان يبذل الجهد لنقض ما ابرمه ادوار ولاعادة
تلك العلاقة الى ما كانت عليه قبل ذلك السياسي الفريد
وعني عن البيان ان انكلترا والمانيا متفقتين تحكمان الشرق وافريقيا ولا
معارض وتسطيران على اوروبا ولا منازع
اجل ان اتفاق اعظم جيش بري وصفه التاريخ من عهد الشكوبين الى
اليوم وامنعم اسطول بجري روت عنه احاديث المحدثين مضافاً لجرأة الشعرين
وقد ادامتها على المشاريع الكبيرة واستنادهما لقوة مالية لا تبارى لحدث مهيب
يقضي على راحة الامم وهنائها ان لم نقل استقلالها وحريتها ولكن هل هو
منطق مثل ذلك الاتفاق ؟

ان من استقر أبعن المدقق البصير و كان له اطلاع على اخلاق الام
و حالتها النفسية لا يسعه الانكار ان بين الامتين هوة عميقة لا نظر لها و مسافة
شاسعة دون اجتيازها عقبات كاداء يتذرع امر تذليلها على ادهى البشر . ذلك
لان خلو الجو السياسي لدولتين طاغتين يقودهما الى الاشتباك مع بعضها في

عاجل الايام او آجلها

والانكليز قوم اخذوا من الدين على قدر ما تعطى فلم يبق لهم هم غير الاحتفاظ
باليوجود والحرص عليه فلا يعقل انهم يعرضون انفسهم لمطامع دولة شديدة
المراس قوية الشكيمة ضاقت بها بلادها وقلت مواردها عليها فاذا عاونت
انكلترا المانيا على سحق فرنسا وروسيا خلا لاماانيا الجلو وعادت بحكم الطبيعة
لمناقشة انكلترا الحساب

ولا يتصور الذهن الصافي ان تعمل انكلترا (وحكمة رجالها على ما عرفنا)
على حتفها بظللها يينا انها لو آزرت فرنسا وابتقت جيشها المنبع سداً حصيناً بوجه
الامان لانفقد شيئاً من اثرتها بل بالعكس تكون ضمنت لنفسها به البقاء وحفظت
التوازن الاوريبي ودفعت عن العالم خطر الحرب واحرزت ثناء
الانسانية المتأملة واعجابها

يعولون ان التاريخ يعيد نفسه وكل قراء التاريخ يعلمون ان موقف
انكلترا اليوم شبيه بوقفها مع نابليون مائة سنة خلت فلن لا يذكر ان نابليون
عرض على انكلترا الاتفاق معها واقتسام العالم فرفضت وبقيت تنازله ويتنازل لها
حتى اتاح لها الحظ اقتياده اسيرًا الى جزيرة لانيس فيها ولا جليس ولا سير ولا عشير
لذلك «مارشال» لن يفلح سعيًا ودهاؤه سينيق عقلاً لا يأتي بفائدة ولا
يشر نتيجة الا اذا كانت المقصود من تحسين العلاقات الوقوف بالتجهيزات
الحربية عند حد معقول رحمة بالشعوب

وذلك احر ما تمناه سكان الجزر البريطانية واصدقاؤهم الفرنسيون
المتفقون معهم اتفاقاً مسكوناً لا تنفع عراه ولا تنحل روابطه الى اجل بعيد

سبحان الله

(الخواطر، الاثنين في ٢٤ حزيران سنة ١٩١٢)

اما الاستئثار بالسلطة واستبعاد الناس واما نقض اساسات البيت

وهدمه على سكانه

اما انتهاك حرمة اللبنانيين وابتزاز اموالهم واما جرهم باشرف عواطفهم

واتهامهم بالمرroc

اولئك هم رجال العهد اليوسفي وتلك هي حالة المقربين

طاب لهم المقام في ربوع لبنان وراق باعيرهم هواؤه فاغلظوا اليمين على

البقاء فيه كما هماليوم او توّركه قاعاً صفصفاً

لم يكتف اهل الكرامات بغاء بعض الشيوخ الاذ كياء فابرقوا

يرفضون فتح مرفأي الجبل للتجارة وانشاء المحاكم التجارية وينكرؤن على

اعضاء «ارزة لبنان» صفتها اللبنانيّة ولم يكتفوا ان صوروا لبنان من جراء

تلك المطالب قلقاً مضطرباً عمت به الفوضى بل بلغت بهم اخلاصهم ان اتهموا

اللبنانيين بالمرroc والميل الى الخروج عن طاعة الدولة المحبوبة

اذا صاح ما نحي اليانا ان فريقاً من اللبنانيين بایغاز محرك من وراء الستار

وقدعوا اعراض بتهمون بها المؤارنة تلك التهمة الشنعاء تكون الخصومة قد دخلت

بيننا في طورٍ جديد لم يعرفه اباومنا ولم تألفه اسماعنا من قبل

ونسبة مثل تلك الفظائع الى الطائفية المارونية وطنّ لبنان في صدره

ليموت سواه

لأنه متى قلت الموارنة قلت ضمانتاً لبَنَانَ كَاهْ فَهُمْ بُولْفُونَ الْغَالِبِيَّةِ الْأَجْحَةِ
فيَ الْبَلَادِ وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ فِي كُلِّ قُصْبَةٍ فَسَكُوتُ الطَّوَافِنِ الثَّانِيَةِ عَنْ تِلْكَ
الْفَطَائِعِ دَلِيلٌ ارْتِيَاحِهَا إِلَيْهَا وَالسَّكُوتُ فِي مَعْرُضِ الْحَاجَةِ يَبَانُ . وَقَدْ رَأَيْنَا
رَأْيَهُمْ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَدَاعِيَا إِلَى كُلِّ مُحَمَّدَةٍ وَجَرِيَصَاعَلَ بَثْ دَوْحَ
الْأَلْفَةِ الْمُثَانِيَّةِ الْلَّبَنَانِيَّةِ وَخَبَرْنَاهُمْ فَالْفَيْنَاهُمْ مُتَسَاهِلُونَ مَا عَرَفَ التَّعَصُّبُ مِنْ
قُلُوبِهِمْ مَكَانًا

وَهُمْ فِي هَذَا الْجَبَلِ (الَّذِي يَظْنُ النَّاسُ أَنَّ كُلَّهُمْ غَالِبٌ فِيهِ) ابْدَعُنَا عَنْ
مَوَاطِنِ الْعَنَادِ وَالصَّلْفِ وَالْكَبْرِيَاءِ
تَسْوِيقًا خَدْمَةَ الْحَقِيقَةِ إِلَى هَذَا القَوْلِ لَا رَغْبَةَ بِصَدَاقَتِهِمْ وَلَا رَهْبَةَ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ عَلَى ثَقَةِ تَامَةٍ أَنَّ أُولَئِكَ الْأَمْرَ يَهْزَأُونَ بِتِلْكَ السَّعَيَاتِ وَيَضْرِبُونَ بِهَا
عَرْضَ الْحَائِطِ



الشهر المنصرم

ان ملكت القلوب فابغ رضاها

(الخواطر، الجمعة في ٤ تموز سنة ١٩١٢)

بین طعن القنا وصرير الاقلام جسم بهذا الوجود يتأنم . وبين روحات
الزمان وغدواته وسكون الايام وحر كاتها بلا حوله يتدوّلة تشتد ومتamus
لم تعد تحمل نفسها عناء المستر . والغرير من امر هذا المريض المدنس ان
طبيبه دفع عنه الاطباء وقرن حظه الى حظه وآل على نفسه الا ان يعيش
سوية او يزجا كلها بظلمات الفبر

عشاً يقال لفتیان الاتراك امهلوه ولا تعجلوا عليه القضاء فالمرض غير
ما شخصتم والدواء غير ما وصفتم فالقائل جاهم ابله والناتص عندهم
مارق اثيم

والقول ما قالوا ومن ابي وضعوا السيف على عنقه والسيف حجة القاصر
او سلاح الظالم المرتاب من حقه

لم ير القائمون بالامر من برهان يفحمون به خصومهم السياسيين الا
تهمة النزوع الى الخروج وصموا بها اباء العرب المخلصين القائمين بفكرة
الاصلاح المشفقين على الدولة والراغبين بانها ارضها من وحدها الذل والفقير
نزل هؤلاء بارض الفرنسيس وقلو بهم تلتهم غيرة على العثمانية وحاولوا
درس عللها وباحثوا بالطرق التي تكفل البقاء لها اولا وللعنصر العربي التنجيب من

بعد واقروا ان الاصلاح المرتكز على قاعدة اللامر كزبة الواسعة
الصحيحة خير ما يرجى بهذا الباب فطلبوه ، ومن قائل ان الحكومة اجابتهم
اليه فهل نحن في يقظة ام الاصلاح كلها لم يعرفها قاموسهم ؟

ومثلت فروق مأساة مفعمة في الشهر المنصرم سرقة مركب الدولة حرجاً
وموقفها اشكالاً لأن مقتل الصدر يظهرها للخوارج مسرح القلاقل والفتنة
ويزيد القاطنين من اصلاحها نفراً

قتل شوكت باشا فحرمت الجندي العثمانية قائدًا محنكاً وعسكر با
كبيراً ليته لم يعرف السياسة ولم يستغل بها . ثأر القاتل لناظم باشا وظن انه
يمهد السبيل لعودة كامل باشا الى الصدارة فببسط العمل عمله وبشت الرئاسة
تناول على يد القتلة الاشرار

ولكن ما اخذ بالسيف بالسيف يوْخذ ، فتلك كانت طرقتهم بالاعتداء
فلا غرو اذا كانت السبب لانزول

ولقد حفروا مع الاية بسرعة تدل على حزم وعلى استعداد للارهاب
اما انزال العقاب فكان مدهشاً جداً

اما الصلح فقد تم والمؤتمر الالماني يتذكرة بالغرامة المالية التي يطلبها
الحلفاء ولقد سبق لنا القول غير مرة انها مدفوعة تحت اسم مستعار ولكن
هل الحلفاء بالامس يقسمونـا وهم حول البساط الاخضر ام ينكرون
بالاقسام الى السيف ؟

كل يوم تبدو لنا دلائل قوية وجديدة ترجع الامر الثاني فالحلفاء

متباذون والمازع متلونة والقلوب نافرة من بعضها والحوادث تهيجها وتغراها
ولكن من درس احوال هاتيك الام وظروفها وعلاقتها بروسية اولا وبالاتفاق
الثلاثي من بعد ورجع الى نفسه ابته عليه الاعتقاد ان البلغار يخرجون من
حظيرة الاتفاق السلافي الى محاربة اخوانهم بالنسل والعنصر والمذهب .
واما اغمد البلغار السيف لم يتجرأ على شهره سربي ام يوناني فنشأ خلافهم
عهدة امضاهما الحلفاء قبل الحرب حدثت بينهم مناطق النفوذ

فالسرб واليونان يطلبون تحريرها والبلغار يمسكون بها والعالم الغربي
كله الى تأييد البلغار اميل لان قاهر العثمانيين هو البلغاري . والروس ومن
والاهم يعطرون من جهة على السرب واليونان ويختلفون التحاق البلغار بالنمسا
وحلقاتها ان وقعت الحرب ولذلك سينذلون قصارى الجهد للتوفيق بين
الورثة وهم ناججون

اما الحالة الكونية الكبرى فلم يطرأ عليها تعديل مهم وتبديل خليق
بالذكر . فالالمان والفرنسيس يصيرون المدافعين ويقتذرون الى البحر المدرعات
ويقيمون قلاعاً من حديد وينتطفرون من احضان الامهات والخطيبات ومن
بين ازاهير الحقول الشبان ويسوقونهم الى الحدود لا تلوبيهم دمعة الام ولا يشيمون

زفير الخطيبة ولا يردهم عن عزمهم ابن الارض الابوارة
يتهم الالمان الفرنسيس انهم جانحون للأخذ بالثار والفرنسيس يثبتون
ان الالمان نازعون الى اجتياح بلادهم مرة اخرى وال الصحيح انها حالة طبيعية
للشعوبين متولدة من حالتهما الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومتحدرة من

مر كز هما الجغرافي ونازلة من عشرة قرون خلت تأصل بخلالها العداء وتكنت
بغضاء والشحنة او هي ان شئت سنة تنازع البقاء

ولقد كنا ننظر الى الانكليز باعتبار انهم نصف آلهة يترفون عن عيوب
هذه الحياة الدنيا وينزهون عن صغار الاعمال فاذا هم كسائر بني البشر من
لهم ودم يثيرهم ما يثير اخوانهم ويعزهم منها ما يعز هؤلاء

اذا صدقـت ذاـكرـتـناـ كـانـتـ المـرـةـ الـاـولـىـ فـيـ التـارـيـخـ المـعاـصـرـ الـتـيـ تـلـطـخـ بـهـ
وزير انكليزي بتهمة اساءة استعمال المأمورية واستخدام نفوذه جرأً لاغتنمـ ·
وتحـرـيرـ الخبرـ انـ وزـيرـ بنـ كـبـيرـ بنـ منـ اـرـكانـ الـوزـارـةـ الانـكـلـيـزـيـةـ الحـاضـرـةـ
تصـرـفـاـ بـنـفـوذـ السـلـطـةـ عـلـىـ وـجـهـ رـاجـتـ بـهـ مـصـالـحـهـ الشـخـصـيـةـ فـقـدـاـ معـ شـرـكـةـ
مارـ كـوـفيـ الـامـيرـ كـيـةـ اـنـفـاقـاـ شـبـعـهـ الرـأـيـ الـعـامـ وـانـ لمـ يـكـنـ بـحـدـ ذاتـهـ مـرـيـاـ
فاعـتـذـرـ الـوـزـيرـ انـ وـاثـبـتـاـ حـسـنـ النـيـةـ قـبـلـ التـوـابـ اعتـذـارـهـمـاـ وـاظـهـرـواـ اـسـفـهـمـ
لـحـصـولـ الـحـادـثـ

بـصـدـورـ ذـلـكـ الـاعـتـذـارـ وـاظـهـارـ الـاسـفـ وـالـتـفـافـ النـاسـ كـلـهـمـ حـرـمـ
وـمـحـافـظـهـمـ وـمـرـيدـهـمـ وـمـعـارـضـهـمـ حـولـ الـحـكـومـةـ استـقـبـالـاـ لـمـسيـوـ بوـانـكارـهـ
معـنـىـ كـبـيرـ يـدلـ عـلـىـ عـظـمـةـ الـاخـلـاقـ الانـكـلـيـزـيـةـ

امـ رـجـلـ فـرـنسـاـ بـاـخـرـ الشـهـرـ انـكـلـاتـرـاـ فـتـوـفـرـتـ طـبـقـاتـهـ كـلـهـاـ عـلـىـ اـكـرامـ
وـفـادـتـهـ وـلـقـيـ اـسـتـقـبـالـاـ جـمـاسـيـاـ شـعـبـيـاـ ماـعـرـفـهـ رـئـيـسـ الـحـكـومـةـ اوـ رـأسـ متـوجـ
مـنـذـ الـقـدـمـ حـتـىـ الـيـوـمـ

ذـلـكـ لـاـنـ التـفـافـ الـاـمـتـيـنـ مـحـورـ سـيـاسـتـهـمـ الـخـارـجـيـةـ وـلـاـنـ القـادـمـ عـزـيزـ

مهاب يرجى نفعه ويخشى جانبه
عاد فادهم جو البلقان واشتبكت طلائع الجيوش البلغارية والسرية
وبدا التشاوم بوقوع الحرب . اما نحن فلم يزل امنا باستقرار السلم كبيراً
للأسباب التي قدمناها ولاخرى غيرها سافرزا لها فصلاً . اما الحرب هذه
اذا وقعت لا اذن الله فستكون مداعاة الى انفجار هائل يزعزع اركان
العالم لاحتکاك المصلحتين الروسية والنمساوية بها
اللهم لطفاً بعبادك ورحمة لهذا البلد المسكين فقد نضبت موارده
واقفرت منازله



لماذا تجتنب المانيا الحرب اليوم؟

(الخواطر ، الثالثاء في ١٦ تموز سنة ١٩١٢)

اذا اغاظ مارشال في لوندره اليمين انه يحمل الى الانكليز غصن الزيتون فهو غير حانث
 وان اقسم فيها انه آتِ ليزيل نفوراً وخصاماً ويعزز روابط ودّ وسلام فهو فاعل
 وان قال ان قدومه اليها سيكون فاتحة عهد تفاهم جديد فهو صادق .
 لات المانيا تجتنب الحرب اليوم وتسوفها وتوجّلها حتى تبلغ من التسويف والتأجيل وطراً
 تجتنب المانيا الحرب اليوم ولا ترجي بنفسها فيها حتى تبلغ ثقتها بالغلبة والفوز حد اليقين
 وهي سبقت على سياسة الابهام والتهويل والمؤانسة والتسليق حتى تعد العدة وتمهد الى النصر السبيل فاذا حرّكت الفيالق وسيرت الاساطيل فالى غلبة ونصر مبين
 لا بصلت السيف الالماني من غمده مختاراً حتى يتم لقاءين بالامر امور اربعة :
 او لها تجهيز فياليق اولية بمدد وعدة غالين لسحق فرنسا قبل وصول المدد الرومي اليها وآخر لقاء الكتايب الانكليزية الواردة لنجدته الفرنسيس عن طريق بلجيكا و « كاله » وآخر لدفع الروس عن الحدود الالمانية اذا

سولت لهم نفوسهم دخولها

والثاني عماره من در يدنوت قاهره قادر على صد الاساطيل الانكليزية عن
الارض الالمانية بل ومحاصرتهم وتضييق الخناق عليهم فيضطرون للتسليم جوعاً
والثالث توسيع وتعزيز قناة كيال الالمانية ليتسنى للاساطيل الالمانية
الماخرة في البلطيق وبحر الشمال الانضمام والتعاون عند ميسى الحاجة
والرابع ايجاد مبلغ احتياطي من الذهب تقوى به على اجتناب مخاطر
الازمة المالية الناتجة عن شهر الحرب

فكل واحد من هذه الامور الاربعة لا يتم بين يوم وغدوه بل يتطلب
زمناً كافياً واعمال فكر وروبية

فلو وجدت الفيالق الجديدة مدرية متأهبة لافتقرت الى ضباط . وان
أخذت ضباطها من الجيش العامل الحاضر كان فراغ تعذر سده بلحظة عين
ولائحة الانشآت البحريه اعدت لسنة ١٩١٣ المقبلاه وفيها من التوافق
ما يعلم الانسان على سدا ثلمته بهمه شهاء حتى اذا لفظ القضاء حكمه ودقت
الساعة كانت العماره الالمانية على علو واجباتها اما قناة كيال فقد وضعت
لتكون صلة بين البحر بين الشمالي والبلطيقي لغاية حرية اكثر منها اقتصادية
وعمقها الحاضر يهيب بالدوران الكبير ان تنخفض من سرعتها وتسير المويانه
لذلك انقطع الامان الى تعزيز تلك القناه فلا تفوّت المنفعة المقصودة منها
بقي الامر اربع امر ايجاد الذهب الاحتياطي وهو يزيد عن الثلاثة
الاولى اهمية وخطورة فلدى المانيا منه كنز «سيانندو» الدفين وهو مائة وعشرون
مليوناً بقية الخمسة مليارات غرامه الحرب السبعينية وهو مبلغ زهيد كما ترى

لا يشفي علة ولا يروي غليلًا

والدولة تفكّراليوم بطرق تدفع عنها بها خطر الأزمة والضيق المالي
يوم الحرب وشبح الجوع عن البلاد اذا انقطعت الواردات الاجنبية عنها
لذلك كان هم الالمان نذير الشعوب وذر الرماد على النار فلا تضرّها
الرياح واقناع الناس بصفاء نياتهم حتى اذا توفّرت الشروط ساروا الى حيث
بنشب النسر الالماني متخلّيه متمكّنا

ما كان العقل الانكليزي عاديا لتغّره تلك الظواهر ولا هو بالملفوت
لتطلّى عليه الحيلة وتسرى هذه الاوهام بل عرفه الناس راجحًا يتلاعب
بالايم واهوائهما تلاعب الصبي باذكرته فاذا مد لمسافة الالمان بنها عمّلت
يسراه على ابقاء المسافة بين الامتين شاسعة

واذا ذكر الالمان كلّة خصمهم الجبار نابليون قالها في «سان بريفا» «كل
ساعة اهمال فقدنا من المنعة نصيبيا» يقلّبها الالمان «كل ساعة تسويف
ترزيدنا منعة وتكتسبنا قوة في سبيل اليوم العصيب»

الحمد لله

ان في البلاد جمعية : هي ارزة لبنان
وان في البلاد حزباً : هم جماعة الارزيين

(الخواطر ، الثالثاء في ٣٠ تموز سنة ١٩١٢)

لمن وصف لبنان انه مسرح الغايات والاهواء . ولمن نفي عن جعيانه
فضيلة الثبات والتجدد . ولمن صورها باعين البلاد موطن السعاية والنبيعة .
واثهم اللبنانيين كلهم بالتمول وضعف الارادة يقول ما رأيك في
الارزة والارزيين ؟

نشأت الارزة في ظل الدستور وكانت خير البلاد رائدها والحرص
على نظامها شعارها ، وتبنيه خواطر المواطنين . الى حالة بلادهم الضالة
التي تنشدتها

فسنت لها قانوناً ووضعت نظاماً وعرضت على المواطنين خطتها فاقبل من
ا قبل واعرض من اعرض . وما هو الا اجتماع اول وثاني حتى تولدت في
البلاد حركة فكرية اقامت الحاكم واقعدها وارتعدت منها فرائض المستشار
فدسست عليها الدسائس والقيت في الاذان عنها الامور المكرورة والوساوس
وصادروها كأنها عصابة اشقياء او معقل قوم مارقين

اما هي فاعتندت على الله وعلى صدق مبادئها وقاومت الزعزع والمواصف
وسارت بين اشواف الريمة وورود الامل الى الغاية التي اندبت نفسها اليها
وهي الوقوف بوجه الحاكم السابق حتى لا يزداد عنواً وفساداً والاهتمام بتعديل

نظام الجبل فلا تؤول مواده على وجهين من بعد
رأىت الارزقة في النظام اللبناني تقاصاً وان في مواده ابهاماً وغموضاً فكانت
اول الجمعيات اللبنانية ولا خجل التي اشارت الى مواطن الخلل ودعت الى
اصلاحها وكانت هي اول من قال :

- ١ - ان سلطة المتصرف هائلة يجب تحديدها
 - ٢ - ان جعل القضاة الذين يحكمون في حقوق العباد تحت رحمة تلك
السلطة ومستشاروها لظلم بنيفي دفعه
 - ٣ - وان صلاحية المجلس الكبير مبهمة يجب تعريفها وتوسيعها
 - ٤ - وان طريقة انتخابه مخجلة فيجب استبدالها باخرى شعبية تنطبق
على روح الزمان
 - وأن مال الجبل لا يفي باحتياجاته فتحتم زيادته
 - ٦ - وان سكن المتصرف خارج لبنان غير طبيعي ولا مشروع فيجب
اجاره على السكن حيث يحكم
 - ٧ - وان مصلحة البلاد تدعو الى تمكين محاكمها من فصل الدعاوى
التجارية والحكم بها
 - ٨ - وان امواج البحر تكسر على مسافة مئات كيلو مترات من
شطوطه فلا عدل ولا حنان يسمحان ان تسد ثغوره وتبقي
مرافقه مقفلة
- بحثت الارزقة كل هذه الامور وقررت من زمن بعيد المطالبة باصلاحها
بما كان الناس نياها والسوى يتسلون

ثم كان ان سرت الروح في البلاد فقام المجلس الاداري باحثاً بتلك الامور او يبعضها غير متعرض للطريقة الانتخابية الحالية لما يعلمه الناس من عطفه وحرصه عليها . وحدت حذو الميتين الجماعات اللبنانيّة في مصر وباريس واميركا ون تكونت من هذه المباحث ما يسمونه بالمسألة اللبنانيّة وما اكنت الارزة بما عملت بل او فدت من اعضائها الى عاصمة الملك وفداً كان همه الوحيد وشغله الشاغل تحر يك عواطف رجال الدولة والفات نظرهم الى حال لبنان

ولم تفل الارزة عن امور لبنان الداخلية لحظة عين بل لها في هذا السبيل
جهاد مجيد لا يصح تاسيه
بتهي المجلس الكبير انه الغى اليوم الفرصة على الدخان والارزة ما فئت
منذ تقرير تلك الفرصة الجائرة - التي خفت الزراعة الوطنية - نصبح
وتسفيث و تستفز الناس للاحتجاج عليها
غلبت فيما عادة انكار من ايانا ولو كانت متأللة منيرة وملكتنا حب
اغتياب بعضاً والاعجاب بكل عمل يأتينا من وراء البحار . والواجب
الوطني يدعونا الى عكس ذلك تنشيطاً وتشجيعاً
فهذه هي ارزة لبنان وهو ملام هم الارزيون
اما عمدتها العاملة فمن خيرة اللبنانيين . ان لها رئيساً نغرباً اذا كتب
ابلغ وان نكلم افصح واقمع وان بحث في الصعب ذلكا برأي سديد ، ورئيس
عامل عرفه قومه نزيهاً خيراً ووطنياً صادقاً ما راعى في الوظائف التي تقلب
فيها غير جانب الحق ولا التوت مقاصده

قلنا كلتنا فيها وفيهم ليقرأها المواطنون هنا وفي دار المجرة ويللموا ان
في البلاد جمعية فيقبلون عليها ويشدون ازرها ويسزرونها سعيّاً وثباتاً
ونحن نعيدها من خطر الاغترار بالفوز والنجاح فتكتسل في ايام الرخاء
وتتقاعد ويسري عليها ما سرى على الجماعات التي تقدمت سابق لبناء من
سنة الموت بعد النجاح
وتسنى ان تبقى على ارشاد الناس وهدايتهم سواء بقيت في حزب المعارضة
ام صار اليها الامر



الصحافي عبد البلديات في لبنان

(الخواطر، الثالثة، في ٦ آب سنة ١٩١٢)

الصحافة دليل الرأي العام الى الحقيقة وقاده الى مواطن المذهب
 والصحافي عبد المصلحة العمومية واسيرها الذي لا يملك حق الخيار بينها وبين
 ايماله ورغابه فسواء عارضت خدمته اهواه او اتفقت معها فهو مسير يمشي
 في طريقه الى ان يقضي الله به امره

نقول ذلك تذكيراً اننا لا نتوخى بطرق هذا الموضوع (موضوع
 البلديات) الا تحرى الحقائق واثباتها لا ما قد يتصوره صغار العقول وحسبنا
 سلوك وعزاء انا قضينا واجباً ووفينا الصحافة حقاً نجحنا ام كاف
 نصبينا الفشل

بل لن نفشل باذن الله والبلاد بلغت من الرقي والانتهاء مبلغاً يتذرع معه
 النعرج على الجبنين ومنادي الحق نادى لقد بلغتم ايهما الناس رشدكم فلا
 وصي الا العقل ولا ولی الا القانون

البلديات في ولايات الدولة وسائر بلاد الله الواسعة هيئات وطنية ينتخبها
 الشعب انتخاباً عمومياً يشترک فيه الناس جميعهم (على اختلاف ادیانهم ومذاهبهم)
 بانتخاب بعضهم بعضاً ليفهم الكل انهم ابناء بلد واحد فيسري بينهم روح
 التكافل والتضامن ويدبر كون ان فردهم مر بوطن بالكل والكل مسؤولون
 عن الفرد. تطلق يد هذه البلديات للنظر في الشؤون البلدية من اشاء شوارع

وتوسيع طرق وتحسين مراافق وتقرير كل ما يكفل لل العامة راحتها وصوالها الاقتصادية والصحية و يوْذن لها بفرض الرسوم البلدية وجبايتها وانفاقها ضمن شروط حددتها النظام تحديداً

ولم يكن ل المجالس الادارة حق الوصاية عليها ببلد من البلدان الا حق رقابة ادية من مثل التدقیق في الميزانية والاعتراض على مقامز تبدو فيها او النظر بقراراتها بدرجة استثنائية وتعديلها عند الطلب وما اشبهه . و تستقل في ما عدا ذلك البلديات بادارة شوؤنها لا رادع لها ولا وازع الا القانون
 اما لبنان ذلك البلد الممتاز الذي يصورونه حراً من قبل عهد الحرية فليس لبلدياته من الحقوق البلدية غير الاسم . وان هي الامفوضات قيدت بقيود الذل والموان وربطت برباط الاستبعاد وجدت لتكون سبلاً لأياد نفوذ واضيها وطريقاً لتجديده انتخابهم ان لم نقل معيناً لارواه غليل مطامعهم

ما دعت الحاجة لتشكيل البلديات في لبنان او جدها المجلس الكبير في عهد رسمت باشا على ما نظن وسماها مفوضات عهد اليها النظر بعض امور واحوال على خطة معينة من دون خروج عنها وضيقوا صلاحيتها وسلطتها حتى تبقى معصوبة العينين مكتوفة الابدي ولا تقوى على عمل ما الا بعد استئذان الوصي المجلس الكبير

اما طريقة نشكيلها فدل على دهاء عجيب وعلم صحيح باحوال الشعب اللبناني ومعرفة تامة بوطأن العلل الاخلاقية في البلاد ولا عجب فكل عضو في المجلس الكبير أصبح يحكم المزاولة طيباً وشارعاً ومحترعاً

وقالوا التكن المفوضات البلدية اذا تأقى لنا من ورائها الخير وازدادت بها اكزنا مناعة فعرضوا على المتصرف اقسام السلطة بتشكيلها على هذا الوجه : يقرر المجلس تشكيلاً بلدية عاليه مثلاً فيعلم المتصرف قائماته ويأمر بانتقاء عدد من الذين له ثقة بهم فيفعل القائم ويجيل الحاكم لائحة وكيله الى المجلس فيختار هذا او عضو القضاة - على قاعدة ان كل عضو ملك مطلق في قضائه - يختار من يحب ويحذف من يحذف ويضيف من عنده اليها من يضيف بل كثيراً ما وقع ان المجلس اعرض عن لائحة القائم ورمى بها عرض الخاطئ وشكل البلدية كما املت عليه عواطفه ومصالحه مستأثرًا مستقلًا وفي ذلك من طرق تصغير النفس واذلالها ما تجاهش ذكره مخافة جرح عواطف او مس شخصيات بل حسبنا بتقييمه الاشاره كما مر الى ذيول التعاسة على البلاد من وجود الاعضاء البلديين عيدها اذلاء فيما مضى لا اراده لهم ولا رأي ولا مكانة ولا حياثة يتسابقون لغسل رضا العضو الاداري ويتسرعون لتقرب كل مشتهيه ومتمنياته ودام الحال على هذه الصورة حتى ولي متصرفية لنبان المغفور له مظفر باشا فأبانت عليه نفسه ومشرب عرفه الناس بهما الا ان يكشف عن الجبل هذا الظلم فسعى « وكانت لنا بهذا المسعى يد » وقرر ان ينتخب الشعب بلدياته والبلديات رئيسها . اما المجلس فارغى وازبد وحمل عينيه وتهدد لما رأى انهم يحاولون سلبه احب الاشياء اليه ومحاجمته في المعلم الذي تسلاماً فيه عظمته ولكن سرعان ما خابت الامال فما كادت الانتخابات تقرر وما كاد بند اولي من بنود الوصاية يلغى حتى حمل المجلس حملة عنبرية على المتصرف

والى مقرراته كلها وابطل الانتخاب الذي جرى مؤخراً وعاد للانسحاب
بتشكيل البلديات لا فائدة بها يستشار ولا شعب تواعي ارادته الى ان
اعلن الدستور وحلت عقلة الاسنان والقلم نفاف المجلس سوً المغبة وسل الشعب
حق انتخاب البلديات (بعد ان استيقنها اسيرة بين يديه بتصرفاتها واعمالها)
ونعطف على مدينة واحدة من دون اقضية الجبل السبع بتمكن كل طائفة
او حي فيها بانتخاب اعضائها مستقلة لتبقي اعلام الحدود بين الاحياء والطوائف
قائمة وتذموم يقائهما سيطرة الزعماء الذين يرجح نفعهم في الاستقبال

اما الان وقد مرت العصابة التي كانت تحجب النور عن العين فقد بتنا
نتسأل ما معنى تلك الوصاية وما سر وجودها وهل يخلق بنا ويجلسنا
— والناس تطلب لنا صلاحية واسعة وتود تقليدنا عظام الامور — الاحتفاظ
بها بعد ؟

اما الاحتفاظ بها فأمر يأبه العدل وتنبذه الحكمة اليوم
ليس من يجهل وزير تلك الوصاية التي الحقت بالبلاد ضرراً بلينا وكانت من
هم الاسباب التي دعت لتضعضع احوال البلديات وضياع اموالها وعرقلة
امساعها وستبق مثبطة عزائمها مصغرة نفوسها ما بقيت

نعم ان بندآ من بند الوصاية (التعيين) الغي بالانتخاب واستعاد الشعب
حقه به ولكن لم يزد لها سوً الحظ من البند ما يكفي لتقيد البلديات
وابقائهما رهناً يد المجلس الاداري الكبير
فالمجلس البلدي الذي نطول ونقصر ايامه بارادة وصيه

والذي يرى ان قراراته كلها تحت رحمة ذلك الوصي فلا قرار ينفذ
ولا شارع يفتح ولا طريق يمكن توسيعها ولا معاش بصرف
ولا راتب بعين ولا صندوق يفتح ولا صندوق يغلق ولا مشروع يمكن
البحث به الا بعد سابق اذن وتفويض من الوصي وبعد استمداد بر كته .
كيف ترجو ان يكون ذلك المجلس مستقل الرأي ، حر الضمير ، قوي
الارادة ، شديد العزم ؟

وهل كان الوصي مثال العصمة والكمال ما معنى هذه القبود المخجلة
وما سر بقائها بهذه الايام في لبنان من دون بلاد الله الواسعة ؟
ان مثل تلك القيود التي لا ترضى بها زنوج اميركا وافريقيا لحرية ان
تحطم وان لا يتحرك قلم للدفاع عنها وبين حملة الاقلام عدد عديد يرى الموت في
سبيل خدمة اعضاء الادارة شهياً . فهل يتضرر المجلس من القاصر وقد بلغ
رشده ان يرفها جبراً ام يقييمها الوصي مختاراً ويعيد كل شيء الى نظامه من
غير اضطراب فيخلد له ذكرآ

هي الهيئة الرسمية الوحيدة المفيدة واللازمة في هذا الجبل وكل ما ترى
ونقع عليه عينك من هيئات تتذر الاموال لتشوش الاحوال يمكن الاستغناء
عنها او الاكتفاء بالقليل منها الا البلديات والبلديات ربطوها باغلال من
ذل واصفاد من حديد وقالوا لها عليك يتوقف نجاح لبنان
القاء في اليم مكتوفاً وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء

الشهر المنصرم

(الخواطر ، السبت في ١٠ آب سنة ١٩١٢)

لم يكن شهر تموز بالعثمانيين رفيقاً بل توالى عليهم نكباته تباعاً بين ثورة في الالبان استفحلاً أمرها وحركة في الجيش تعاظم شرها وخروج من صفوف الاتحاديين اهاب بوزارتهم إلى الانسحاب ، وذهول في عاصمة الملك يتغدر معه على الوزارة الكبيرة والمجلس حي البقاء وـ كوارث غيرها لو نزلت بالجبل الرامي لطاحت طحن الثريد

ولم يكن الدهر على عدونا أخف وطأة وأكثر عطفاً بل ابتلاء بهل ما ابتلانا به ورمـاه بانتقاض العدد العديد من ابنائه على حكومتهم — هم الاشتراكيون — يطالبونها بدماء الآلاف من أخوانهم حصصتهم في دار الحرب من أجل الشيـعـان حصداً والآلاف من الجرحى لقوا حتفهم حراً وبرداً والملائين التي التهمتها الحرب فالتهبت بخروجها الجيوب وغض منها الجموع بنابة الجبال والسهول

والناس من وراء الامتنـنـ على فلق واضطراب وحذر وارتبـابـ ان هـمـ تدخلوا في الحرب ام بقوا على العزلة والحيـادـ لم يـأـمـنـوا سـوـ العـقـبـ . ولذلك رأـيـتـ الـوزـارـةـ حـائـرـةـ لـاتـعـيـ جـوابـاـ وـالـمـلـوـكـ يـتـابـدـلـونـ الـزـيـاراتـ وـيـتـكـاشـفـونـ الصـدـورـ وـالـاسـرـارـ وـيـتـسـأـلـونـ عـماـ يـجـبـ عمـلـهـ اذاـ قـضـتـ الـفـرـوضـ بـتوـسيـعـ نطاقـ الحـربـ وـشـامـتـ الـاقـدارـ . وـاـمـ اـجـتـمـاعـ حـصـلـ بـذـاكـ الشـهـرـ الشـدـيدـ هـوـ اـجـتـمـاعـ الـامـبـراـطـورـ بـنـ فيـ مـيـاهـ الـبـلـطـيـكـ وـوزـرـاؤـهـماـ منـ حـوـلـهـماـ فـهـلـ يـشـبـهـ هـذـاـ

الاجماع اجتماع ادوار السابع والقيصر نقولا في «ريفل» قبيل اعلان الدستور ، وهل الحديث الذي دار بين العاهلين وقى عذ اعيد بين الامبراطورين بهذا الوقت ؟ ذلك ما نخشأه ونرجحه ونضطر للإشارة اليه حرصاً على سلامه هذا الوطن المحبوب

لا نقاوم الكوارث باخفائها ولا تدق الاخطار باغماس العين عنها بل العاقل من نظر اليها ببل عينيه وعمل على مقاومتها وقفنه ساهر

كان استياء اوروبا الغرية وحليفتها روسيا شديدآ من سير السياسة العثمانية في اواخر العهد الجيدي وضعف الامال من تحسين الاحوال في الولايات المقدونية فاجتمع الملك والقيصر وتعاهدا على ما لا يرتاح اليه العثمانيون فامسرع الاحرار الحقيقيون لاعلان الدستور ونادوا بالمساوة بين العناصر وقطعوا على اوربة حجة التدخل فارغت الدول على السكوت ورجت ان يفي الاتحاديون بوعودهم ويستميلوا الى حكمهم البلاد وعنابرها فتم المساواة الفعلية ويسود الاخاء الحقيقي . ولكنabi الزمان الا معاندة العثمانيين اما عن قضاء وقدر او عن خرق في سياسة القائين بالأمر فالريمة التي رجونا زوالها تمنت و العداء الذي املتنا وعودهم محوه استحكم بل

اصطبغ بصبغة قومية ما عرفناها بزمن الخليع

اجتمع الامبراطوران ولم نكن نحن العثمانيون آخر من أتي على ذكرهم في مياه البلطيك . وراب فرنسا هذا الاجتماع فبعث كبير وزرائها بوانكاره ل العاصمه الخليفة منقباً مستطاماً وسيعود حاملاً الى قومه بشربه ثبات الخليفة على عهود الولاء وفي قلبه غصة من ذلك الاجتماع كما

ستريك الايام

هذه هي بجمل حوادث الشهر المنصرم الكبير ، اما اسبابها في بلادنا فراجعة كلها للخطوة التي اختطفتها الوزارات التي توالى بعد اعلان الدستور . وسواء كان رائدها بها حسن النية ام حب الاستئثار فقد اخطأوا لأن تلك الخطوة عادت على البلاد بالوبيل وجرت وراءها ذبوب الشقاء

لا تنفذى الام بالوعود اليوم ولا تغراها الظواهر ولا تأسس بالضغط بل الاعمال الحسنة والمساواة العقلية تكفل وحدها تأليف القلوب على حب الدولة . فكيف يعقل ان يتكون مجلس من حزب واحد وبالامس صارت اقليته المهمة اكثريه ورفضت التعديل ؟ وكيف يمكن ان تجتمع الكلمة وراء الحكومة والناس يتمونها بسلب اقدس حقوقهم - حرية الانتخاب ؟ وهل كان من الحكمة ان يجتمع المجلس ولا حزب معارض فيه ؟

اتهمنا بالمرroc يوم قلنا باحدى افتتاحياتنا ابان الانتخاب الاخير : حرام والله ان لا يخرج من الشام الائلافية ائتلافي وعار كبير . ورأوا علينا نصر يحيانا باجتماع الكلمة الدمشقية والبقاعية على ابن الشمعة جنایة . وصادروننا يوم قلنا بصدر عدد : لو كنت اتحادياً مسموع الكلمة لفتحت باب المجلس على مصراعيه لتصوبي الائلافيين لأن وجودهم فيه اقوى ضمانة على طول عمره وانظام اموره . فعلمك بوجود رقيب لك يحملك على التأني والتبصر بعواقب الامور وبكيفيك شر السقوط

قل للمتشوق الذي كان يهلل لتلك الاعمال بالامس والذي سيكون من اشد الناقدين عليها جرياً على قاعدة - ذري جبو بك على مهب كل ريح -

من كان بعد نظراً واصدق وطنية؟

تحمل الامة اليوم مسؤولية تلك الانتخابات وما ولدته من نفار القلوب ورسوخ الحقد فيها وظهور تلك الحركة الخفية في الجيش . ومن اجل تلك الانتخابات نقامي الام حل المجلس واخطارها ونعرض البلاد ثورة اهلية وفتح الباب لتدخل الاجنبي فرفة الجيش تطلق البال لأن التاريخ يدل ان كل الثورات العثمانية صدرت اولا عن الجيش وتشل الخواطر لأن الجيش هو القوة الوحيدة التي حفظت لنا احترام اوربة فإذا فقد الجيش نظامه فقدت الامة مصدر ذلك الاحترام

والحل يوهن مرکز البلاد ويحمل اعصابها وقد لفظ القضاء امره به وجدوا له مخرجا او حيلة شرعية من ان المجلس انتخب ليتم مدة المجلس الذي سبقه . وعلم القراء من البرقيات ان المجلس ناقم على الوزارة الجديدة لاجل الحل وانه اسقطها حين علم به وبعث رئيسه بحلالة السلطان رسوله فرفض جلالته قبولة . والاتحاديون لم يزاوا قوة مؤثرة بل هم القوة الوحيدة المنظمة التي لها نظام ولها شعب وفروع فإذا وقفوا بوجه الحكومة . ويرجع انهم وافقون — تشوشت الامور نشيشا لا يقوى احد معه على تمييز الخط الايض من الخط الاسود

اما ثورة الالبان فلها ايضا اسباب غير التي ذكرنا بل هي من انم النظر ناتجة عن مصدر واحد . فالالبان قوم ما تعودوا ان يساووا الناس بالاعشار والمرتبات الاميرية والخدمة العسكرية . ولقد كانت لهم في زمن الخليع ميزة وارجحية فلم يكن من الحكومة ارغامهم للدخول بما دخلت به الناس

دفعه واحدة ولكل امرىء من دهره ما تعود !

فحسى ان يوفق الله الوزارة الجديدة الكبيرة وهي اقوى سهم في
جعبه العثمانيين الى الاصلاح على قاعدة الحرية والمساواة وخلق العثمانيين
الصادقين ان يتتساووا — والدولة تجتاز ازمه ما عرف التاريخ اشد منها —
الاحقاد وكل خلاف شخصي وان يسهلوا للحكومة مهمتها الشاقة لتفوى
على ادارة الدفة في هذا البحر العجاج

واما اخفق مختار باشا بطل «بلافتا» و«لقرص» وكمال باشا داهية السياسة
العثمانية وناظم باشا وزير الحرب المحبوب من الجيش وفر يد باشا الالافي تعذر

الرتفق على ارافق



الوطن والعرض

(الخواطر، الخميس في ٢٢ آب سنة ١٩١٢)

كل انسان يحب وطنه والناس جميعهم بهذا المبدأ سواء عالمهم والجاهل والكافر والمتدين والحر والعبد، كل منهم يهوى البلد الذي رأى عينه فيه النور والتراب الذي داسه اقدامه والصخور التي ظلتنه . والاشتراك في نفسه الذي يطلب شيوخ المال ولا ينجذل من ذكر شيوخ العرض . الاشتراك في الذي ترمي مساعيه لمحو الاوطان وازالة معالم حدودها يحب وطنه ويحقق قلبه له خفقاناً وان رأى خطرآً مهدقاً به دفعه بصدره وافتدى ذلك الخطر بالهج وبين ابناء البلد الواحد صلات دقيقة لا يقوى على وصفها قلم ، وروابط معنوية لا يحيط بها انسان تتفعل فعل السحر في القلوب والاذهان فتفتح باوقات الشدة القلوب المفلقة وتسكن الخواطر القلقة وتزيل الربة العلاقة وتقرب الناس من بعضهم البعض وتجعلهم بازاء الخطر كالبيان المرصوص يشد بعضه ببعضـ

ذلك لأن لهذا الفضاء الذي تراه العيون الواحدة والاديم الذي يكتفينا والهواء الذي نستنشق والصحاب الذين بهم نستوثق تأثيراً عجياً يبق ذكره في القلوب مها بعد مشاهدته عن العين وتأهت معالمه في ظلمات النسيان ولكن كل منا يحب وطنه على هواه ويتعشّقه على ذوقه ويرى رفيه وعمرانه على مبلغ علمه وفهمه ونحن مثل سائر الناس نحب وطننا على عيننا وعلى عيده ونتمنى عمرانه

ونعمل على اسعاده بكل ما اوتيناه من قوة بل قد يكون ان نحبه أكثر من الغير لانه بلد الاباء والاجداد الذين شارفوا على تأسيسه و كان لهم يقائمه حياً يهزُّ بعاديات الزمان اليد الطولى .

و اذا استقر بنا آراء الناس فيه او تعرضنا لذكر حسناته وسيئاته فمن لوعة ورغبة ان نراه عزيزاً ابياً محترماً عرضه بissan وشرفه لا يهان كاعرفه الاباء وتركته لنا الاجداد

ولا بد لنا من تذكير ابنائه والقراء ان العاقل من نظر الى المصائب بل عينيه وعالجه لا من اغمض العين وتتجاهله او ان الاعتراف بالخطأ والعمل على اصلاحه واستدراكه شجاعة وان انكاره وتناسيه جبن مضر وليس ما يحملنا اذا كان بنا عيب ان نحبه ونخاف انتقاد الناس وتعديلهم به فابناء آدم وحواء في كل جهات الارض تحت الفر فال لهم معايب ورذائل ومحاسن وفضائل وخيرهم من اعلن امر الفضائل والرذائل ليكون بتلك قدوة وبهذه عبرة وذكري

ومن احب معرفة نفسه وقصد تقويم اعوجاجه اصنعي الى ما يقوله الناس عنه وانظر به فحكم الغير علينا صحيح وحكمنا على انفسنا لا يوبه له

ولقد قصدنا الوقوف على آراء الغير في هذا الوادي و كاشفنا بهذا الموضوع طائفه من الادباء والعلماء الذين نزل اقوالهم منزلة الاخلاص والحب الصحيح فاجتمع كلتهم على امتداح نشاط الرحيلين وجرأتهم واتفقوا على الاعجب بذكائهم الفطري ونباهة ناشئتهم الجديدة واكتنفهم ما كثروا عن استكثارهم

لسكوتنا عن امور تخرج الاداب الصحيحة فتتناقض مع التمدن الحقيقى
وقالوا انكم زالقون من دون ان تشعروا الى اسوأ مصير . وتنوالو بقي
في هذا الواديء دينه وادبه القديمان فلا تتلاعب به اهواء التمدن الفاسد
نem ان القول ما قالوا ويعكّتنا دفعه بفضح معايب الناس واظهار ما يجرى
في ربوعهم ونواديهم فليس لنا ان نأخذ امثلة ادب من الغير لان لنا تقاليد
وعادات وميزات وظروفاً تهيب بنا الى الحرص على آدابنا وعليها . بل لو
ضر بنا بلاد الله طولاً بعرض ما رأينا اندية عمومية يلدها صغيرة تستوي فيها
المرأة مع خالعات العذار جنباً الى جنب على مقاعد واحدة ولا نظرنا حاشقاً
ومعشوقته وخليلاً وخليلته يجالسون وهم معروفون كذلك ربات الخدور
والطهر ولا سمعنا احداً يرفرم في المتدبريات العمومية صوته او يتعرض لامرأة
بما يخشى آذانها بل للتهتك محلات ولللعب بيوت وللغرباء انتزال لا تتلاصق
ذلك بهذه ولا تلامس فما معنى التسامح منا في هذا البلد الطيب وما سر هذا
التساهل ؟؟

لقد قيل : لا تطلعوا العنان للسموات الخبيثة بل اكبجوها جامحاً بل جام
التعقل وقيل : اذا ارتکبتم المعاصي فاستتروا ولم يقل ضعوا معشوقتكم على
جنبكم واحملوها في الازقة والشوارع وانزلوا كل مرية في صدور محلاتكم
ورتلوا لها ترنيها وتبسيحها على مرأى من ربات الطهر الفتیات العازبات
والزوجات الكلمات والامهات الفاضلات وفي ذلك من طرق الغواية
والتضليل ما لا يخفى على احد
يقولون لك لقد اصبح الناس احراراً يتصرون بارادتهم كيف شاءت

اغراضهم والموى وقد جعلوا ان كل تصرف يلحق بالغير اذى بنافي احكام
الحرية الحقيقة والتمدن الصحيح واى ضرر اشد وخطر اعظم من استهواه
الزوجة الامينة والام الرصينة والفتاة النقية بتكرير اللاقي خلعن العذار
وهو شكل الحجاب ومقابلتهن علناً والطبيعة ضعيفة والنفس امارة بالسوء ؟
ويقولون ان المال هو قوام الحياة العصرية وان السعادة ومن كان
فقيراً عاش شيئاً تاعساً . وهذه احسن واسطة لكتبه فاذا صحي قولهم في
الامر بين الاولين وكان المال اسـ السعادة وكان كل فقير شيئاً — وهذا
يتحمل الجدل ويقبل الرد — فقد اخطأوا فولا واحداً بالامر الثالث لان تلك
الواسطة ليست هي المثلث ولا الغضلي لكتب المال بل هناك طرق افضل
ارقاماً وانصح اياداً من تلك

ولو فرض الامر وكانت تلك الواسطة الشنيعة هي الوحيدة لكتب
المال فلا كان المال ولا كانت السعادة التي يتصورون انها تتأتى عنه ما دام
كتبه لا يكون الا بحر الناس بأشرف عواطفهم وتدنيس اقدس رغائبهم
وزرع تلك الاحلام اللذنبة التي تلون العيش جيلاً باعين المرء وشروع تلك
العادات الفiciحة التي تفقد الانسان — خلية الله — جماله الادبي وتنزله منزلة
الحيوان ولذلك رأينا قبل ان يصل السيل الربى وقبل ان يتعدى الرتق على
الرافع ان نبه الخواطر ونلفت الانظار لهذا الامر الجليل فيقي وجه هذا
الوادي صبوحاً غير مشوه بدمى وبثور ويقى جبينه مكشوفاً ورأسه عاليًا
« اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جيل »

الناصري

(الخواطر ، في ٢٥ آب سنة ١٩١٢)

ولد الرفق يوم مولد عيسى والمروات والمهدى والوفاء
 ان الذي قال احباب قربك كنفسك ، والذى قال اذا احببت من
 يحبك فاي فضل لك
 والذي قال كما ترى ان تفعل الناس بك افضل انت بهم
 والذي قال من ضربك على خدك الain فول له الاسير
 والذي قال من كان فيكم كبيراً لكن لكم خادماً
 والذي سمي الفقراء الصعاليك اخوانه وقال مها فلتم بهم
 في تفعلون
 والذي غسل ارجل التلاميذ وقبلها لعلم الملك ورؤساء الحكومات
 والاقویاء والاغنیاء الدعاة والتواضع ومحاسن الاخلاق والمعطف على الضعيف ،
 لا يمكن ان يكون انساناً
 مرت على الخلافات الاجيال تباعاً وقام بينهم المتشرون فسنو الشرائع
 التي كانت متفاوتة بحسب ظروف الزمان والمكان ومنها ما كان بدليعاً وقارب
 حد الكمال ولكن لم يقم منهم من بلغ هذا الحد
 وكان بتعاقب السنين والاحقاب المفكرون وال فلاسفة الذين خفروا وطأة
 المظالم ولطفوا بتعاليمهم احقاد القلوب ولكن ما عرف التاريخ ينهم
 للناصري نظيراً

ونبغ العلماء الذين زموا الحياة بابرة وقادوا الموج البحار بشعرة ولكن
ما ولدت ضيائتهم النقية ولا نفشت ادمغتهم الملمبة فولا غير اخلق الناس
وعلمهم الرفق والتودّه وحسن احوال البشرية وجفف دموعها مثل ذاك
والغزا والفاتحون اخضعوا الامم ودانت لهيتهن الملائكة ولكن لم يبق
احدهم اثراً خالداً مثلاً

واذا قلبت التاربخ بطننا لظهر وظهرنا بطن ما هداك الى رجل كان
منزهاً عن كل قصد مثله ما سرت اوهام الدنيا اليه ولا غرته حطامها
لذلك رأيت الناس وثنיהם وكافرهم ومومنهم يطأطاً الرأس اجلالاً
عند ذكره

لذلك قال عنه رنان الفيلسوف الاديني : اذا لم يكن آهاماً فعلى الانسانية
ان تؤله

لذلك قال عنه نابليون في منفاه : « اني انسان ولقد بلوت البشر وعرفتهم
فلم ار فيهم الكمال اما الناصري فكامل »



الهواء الاصفر

منشأه - طريق وصوله البنا

(الخواطر ، الثالثاء في ٢٤ أيلول سنة ١٩١٢)

هو يتنا كثيئ اذا اهملته ترد و اذا كافحته ارتد وان واجهته استقر
وان تدر له ظهرك طفي وتجبر

اذا عدت بالذ كرى الى ايام الصبا ترأى لي وانا ابن نسع من السنين
والدي رحمة الله عليه مضطرب ذات ليلة بروح وبحي في عرصه الدار عبوساً
مقطب الحاجبين واشد ما كان هلمنا حين يتقطب منه الحاجبين فانقطعت
ومن كان في البيت الى الام تستطلعها السبب فقالت : ان الهواء الاصفر
يفتك في الشام . وعمك موجود فيها وبالايك فلق عليه . ثم بدت لي في
اليوم التالي حر كة في الطرق غير عادية فسألت وعرفت انهم يعدون العدة
ل مجر صحي يقام في البساتين على الشام ووارداتها

والان نift على الاربعين ولم يخل عام من اعواجي بل يوم من ايامي من
ذكر الوباء فيما نسمع انه يهددنا من جهة البحر وآخر ان ظلائمه ظهرت
في البر المفتر عند اول المعمور من البلاد وليلة تهز الاسلام البرقية منذرة
بوروده عن طريق حلب وصباحاً نفيق على ذكر انتشاره وفتكه في ربوع
الفيحاء ومن يوم الى عشيته قام المهاجر في الشمال والجنوب فاصلة الاقضية
عن بعضها وقاسمها اياماً مناطق و بين المناطق والمناطق زراعة تبور وتجارة

تَكْسُد وَمَسَاعٍ تَعْرِقْلُ وَأَيْدِي تَغْلُ وَعَيْنُونَ تَدْمَعْ وَقُلُوبَ تَنْصَدِعْ وَبَلَادَ تَوْمُرْ
الموت على حال لا هي الفتاء ولا هي البقاء
ولم يكُفَّ الْبَلَادُ مَا تَعْانِي مِنْ اضطَرَابِ جَبَلِ الْآمِنِ وَاخْتِلَالِ الْاَحْکَامِ
بَاخْتِلَالِ الْحَکَامِ وَلَا مَا نَقَاصِي مِنْ آلَامِ الْفَقْرِ وَتَارِيخِ الشَّقَاءِ حَتَّى مَنِيتَ
وَمَنِينا بِهَذَا الْوَبَاءِ وَمَا يَجْرِهُ وَرَاءَهُ مِنْ ذِيولِ الْخَرَابِ فِي الْمَاحِرِ وَالنَّطَاقَاتِ
فَبِإِلَهٍ هَلْ مَنْ مَفْرَجٌ لِهَذِهِ الْازْمَةِ وَهَلْ مَنْ سَبِيلٌ
لِاسْتِدْرَا كَهَا ؟

لقد ثبت ان نهر الهند المقدس «الكانج» هو مقر الداء لكثره ما يطرحوه
فيه من الحيوانات التي تضحي تمجيداً للإله . وتفتر أن الداء بينهم عادي
محلي لا اهمية له مثل الحيات المalarية بينما لم يبق من رب ان الهند يأتون
به على الغالب الى الحجاز فيتسال بين امتعة الحجاج الى بلادنا وبقوعه
بجهته المادمة

وَمَا كَانَ الْحَجَّ يَسِيرُ إِلَى زِيَارَةِ النَّبِيِّ (صَاحِمُ) رَأَكَبَّا ظُهُورَ الْعَيْنِ
وَالصَّافَنَاتِ كَانَ الْخَطَرُ خَفِيفًا . امَا الان وقد زالت الابعاد ودانت البلاد
الفاشية فالخوف ان يقين بينما الوباء دائمًا كما هو في مهد نشأته شديد ان لم
تتخذ حكومتنا التحوطات الخازمة الجديدة

ان طريقة الحج شريفة ومفيدة ولها على صلاح البشرية تأثير عظيم
ومعاذ الله ان نفتكر فكرًا يشتم منه رائحة احتجاج عليها او ان نقول كلية
تمن شعائر اخواننا المسلمين الدينية بل بالعكس نحن اول من اخني امام
المعتقدات الدينية التي يقتضي اصحابها بها ودعاؤ الناس الى احترامها واكتنافها

رأياً ليس هو لنا ونظنه سديداً
ما دام ان الوباء لا يرى له طريقاً لاوصول من الهند الينا الا الحجاز .
فأي محدود ادبي او مادي يقوم اذا وضعتم الحكومة محجر بين دائرين واحد
برى في عمان او معان وآخر بحري في احدى جزر البحر المتوسط يبق فيهما
الحجاج عشرة او خمسة ايام تحت المراقبة الفعلية ونطر امتعتهم بحسب
الطريق الفنية الحديثة ؟

هم كانوا يمضون الليالي الطوال في البراري المفترقة وينفقون لوجه الله
الكريم ضعف ما ينفقونه اليوم فما ضرهم لو باتوا (وقد صارت الحجاز على قيد
فتر) اياماً قلائل في محل بعد خصيصاً لهذه الغاية فإذا فعلوا دفعوا عن
البلاد (وهم الاكثرية الغالبة المعرضة فيها) خطر الداء المعلق مثل سيف
ديو كليس فوق رقبتها منذراً و يتضاعف عند الله اجرهم ويزداد ثوابهم



فرنسا واسبانيا

(اللواء ، الخميس في ٢٦ أيلول سنة ١٩١٢)

يقول التاريخ و قوله صادق ان الامتين الافرنسية والاسبانية تحدران من سلالة واحدة لاتينية . والأخلاق المشابهة والمناخ المتقارنة والعادات المقابلة ومذاهب الامتين الموحدة في الشعر والتصورات والحماسة توّيد قول التاريخ المسيطر على الام

اما عهود الحب فلم تكن وثيقة ، وروابط الولاء والاخاء لم تكن مكينة بين الشقيقين المتجاورتين بل احب ما كان على قلب اتوحدة اذلال الثانية وبغض امر على فوادها ان تراها سائرة في طريق الرقي والتقدم ذلك لان الطبيعة صيرت التناظر والتعاسد ادى الى قلوب الاهل والانسباء والمجاوري

ولقد عرفت اسبانيا زماناً غلب نفوذها في القارة الاوربية كلها وامتدت سلطتها الى ما وراء البحار فعمرت البلاد القاصية وقصرت الامصار البعيدة وخفقت اعلامها فوق الجانب الاكبر من اميركا الشمالية والجنوبية اجيلاً واحقاً

ثم استسلم الاسبان الى الاقدار وناموا انومه الكسول الحالم ولم يستيقظوا غير مرتين الاولى يوم غزاهم نابليون وداستهم خيوله والثانية لما دفعهم منذ خمس عشرة سنة الامير كان عن « كوبا » لمؤثره بحر الانجليز والبقية الباقيه

من مجدٍ قاتل وعهد بالاستعمار عظيم ولكنهم اذا استيقظوا رأوا ان العالم الاوربي يفوق عليهم علماً ومالاً وقوة وادباً وانه قد صير المسافة بينه وبينهم شاسعة فتوجع لهم اخوانهم الفرنسيس - والقرب بمحض قريبه قويًا وبعطف عليه ضعيفاً - سنة الله في الخلاائق

ومنذ ذلك الوقت مررت بين الامميين روح تكافل جديد واستشعرنا انهم بحاجة الى شد او اصر القربى وتقاسيم عرى الحب تدفعنا به عدواً متربصاً بكلٍّ منهما شرًّا وتحفظان من كزاً ومقاماً وقيضاً الله لها المغفور له ادوار السابع فعمل على تقريرهما من بعضها انفاذًا لخطبة سياسية كبيرة رسماها في ذهنـه فامضى الفرنسيس والاسبان بمعاشرته واهتمـه سنة ١٩٠٤ صك اتفاق وتفاهم قضـى به على استقلال مراكـش آخر مملـكة عـربية مستقلـة في قارـة افريقيـا وكانت له الخطـوة الاولـيـ في سـبيل التـحـالـفـ العـموـيـ الغـربـيـ ضدـ العدوـ العـامـ غـليـومـ

اقسمـ الفـرنـسيـسـ والـاسـپـانـ بـ وجـبـ دـلـكـ الصـكـ منـاطـقـ النـفوـذـ فيـ مـرـاكـشـ فـدـخـلتـ سـواـحـلـ الـبـحـرـ الـمـتوـسـطـ كـلـاـضـنـ الـمـنـاطـقـ الـاـسـپـانـيـةـ وـاصـابـ الـفـرنـسيـسـ دـاخـلـيـةـ الـبـلـادـ وـماـ كانـ عـلـىـ الـبـحـرـ الـاـطـلـاطـيـكـيـ منـ الـمـرـافـقـ وـاقـرـ الجميعـ انـ تـبـقـيـ «ـطـبـعـةـ»ـ مـيـنـاءـ دـولـيـةـ تـسـوـسـهـ بـلـدـيـةـ مـخـلـطـةـ حـتـىـ لاـ يـفـقـدـ التـواـزنـ فيـ بـحـرـ الـرـوـمـ لـانـ تـبـسـطـ فـرـنـسـاـفـهـ بـاـكـثـرـ مـاـ لـهـ اـلـيـوـمـ بـرـجـحـهـ عـلـىـ الانـكـلـيزـ وـدـخـولـ «ـطـبـعـةـ»ـ يـدـهـاـ يـعـرـضـ جـبـلـ طـارـقـ لـفـقـدانـ اـهـمـيـهـ وـحـرـصـ الـفـرـيـقـانـ الـمـتـعـاـقـدـانـ عـلـىـ كـمـ بـنـوـدـ الـمـعاـهـدـةـ حـتـىـ لاـ يـشـرـوـاـ الـظـنـونـ وـبـرـيـوـاـ الدـوـلـ ذـوـاتـ الـمـصـالـحـ وـوـكـلـوـاـ إـلـىـ الـإـيـامـ اـمـرـ اـنـفـاذـهـ تـدـرـيـجـاـ وـاـذـاـ

الحوادث تفاجئهم وغليوم يحتل «اغادير» منذراً مزبداً . فاضطر
الفرنسيون ان ينفذوا احكام المعاهدة - بعد مخابرات مع المانيا كانت
الحرب فيها على قاب قوسين - وكشف النقاب عن ذيak الاتفاق
الاسباني الفرنسي فإذا هو بمصحف بحقوق الفرنسي والقسوة عليهم
به ضئزي

تصور الفرنسيون انهم طوا اسبانيا بشور من مراكش وان «داسه»
وزيرهم حفظ لهم الاب فيها واذا بالاتفاق مكتشوفا يكن الاسبان من مرافق
وسواحل وربوع تفوق كثيراً على اهميتهم في البلاد فتحيز الافرنسيس غيظاً
وازداد وجدهم لما رأوا الاسبان يتسلعون بسط حمايتهم هم ايضاً على كل
البلاد التي دخلت في منطقتهم دون مخابرة مع علم الاسبان ان فرنسا ضحت
«الكونغو» لتشتري سكوت الالمان وحق لها ان تأخذ عما ضحت فيه
سبيل مراكش منهم بدلاً

فطلبت فرنسا تحويل المعاهدة الاولى على وجه اطبق للعدل والنصفة
واستمسك بالمعاهدة الاسبان عن غير حق ووقدت فرنسافي حيرة ان هي
كشرت عن نابها وضفت على الاسبان اعراضها انجازاً الى العدو الكبير
المخيف غليوم . وان فنت بتلك المعاهدة سيراً بعد تصحيحة «الكونغو» كان
لها من مراكش العنا والتكريم

فضبرت على الدهر صبر الكرام واستأنفت بروح مساملة ولبن المخابرات
مع شقيقتها اسبانيا ووسطت الانكلترا مؤثرة ان تصحي على مذبح الصداقة

تضحيّة جديدة من ان تجرب الاسپانيين بكبرهم وخيالهم فتُخسر صداقتهم
الى الابد

والاسپان قوم اباء النفوس كبار القلوب اهل كبر وعجرفة ونيه وخياله
ومجون و كسل بعض شيء على قلوبهم الاستكانة الى ذل او الاقامة على
ضيم فلا يطلبون الدخول الى مراكش جرأة لغنم او طمعاً باستمار فقد كانت
لهم الدنيا مستعمرات ولم يستمرونها ولكنهم يتصرّرون دخول الفرنسيس
 الى مراكش من دونهم غصاً من كرامتهم فاصروا على اقسامهم معهم حتى
 اذا احتلوا نصيبيهم اهملوه كما اهملوا القارة الاميركية والمندو كوبا وجزر
 الانتيل من قبل

ولقد عرف الفرنسيس في اخلاق انسبيتهم الاسپان هذه الصفات
 وتلك المعايب ولذلك رأينا الامة الفرنسيسية تتحاشى اغراضهم وتلعن على حكومتهم
 ان تبقى على معاملتهم بالتودة والرفق

ولقد طال امر المخابرات والاسپان فيها بين غنج ودلال ونيه ومقابل
 كلما اغلق الفرنسيس منها باباً فتح الاسپان ابواباً حتى عيل صبر الاولين
 وقادوا ان يقطعوا العلاقات مرتين لو لا دخول السفير الانكليزي في
 «مدرأيد» بين الفريقين وسيطاً . واقتاع بوانكاره ان اندماج اسبانيا
 بمحظيرة الانفاق اللاتيني المنوي ايجاده وبسلوك الانفاق الثلاثي لازم
 لازب لا يستغني عنه

ولقد صرحت الانباء البرقية الاخيرة ان المخابرات بين الدولتين جاريّة

مجرى حسناً يوْمَ مُعْهِ الوصول إلى حلٍ يرضي الامتين ونخرج منه
إسبانيا عزيزة لم يخفض لها صوت فلا يقال أراد الإسبان شيئاً وغلبهم
عليه الفرنسيس

والقائم في اذهان العارفين ان دخول إسبانيا في حيز الاتفاق الثلاثي
فرنسا وروسية وإنكلترا امر صائب لا محالة ان لم يكن قد وقع عليه من
زمن طوبل وان الايام لا تثبت ان تعلن لنا عما قريب خبر هذا التحالف
وتأهب الجيوش الإسبانية للوقوف بجنب الفيالق الفرنسوية الانكليزية
اساحة القتال



الشهر المنصرم

(الخواطر ، الثالثاء في ١٢ ت ١٩١٢)

ما اخرج مركز الدولة بين الامم
 ان هي بقيت على المركزية ام سارت الى الامر كمية ملومة
 وان هي اصرت على الحرب وبقيت على الكفاح او جنحت الى المسالمة
 ومالت الى الصلح مشجوبة
 لا الالبان راضون عن حصر الامر بالاستانة ولا الاتراك مرتاحون
 لتوسيع سلطة الولايات ولا العرب والعناصر الاخرى ساكتون
 لا حال الدولة يسمح بالاستمرار على الحرب ولا مواردها تكفيها من
 البقاء بوقف العداء ولا ظروفها السياسية الداخلية والخارجية تحيي لها هذا
 الامر . ولا عواطف المسلمين في الارض قاطبة ولا حماس العربان في دار
 الحرب البالغ حد الاستنانة بمحركه لها على ابرام الصلح . فايي منفرج
 لهذه الازمة ؟

ان بين تضييق السلطة وتوسيعها والبقاء على الحرب والاقلاع عنها
 اعتناق الاغيار نشرأب ومطامع تحفز ودسائس تدس ومقاصد تنفس ونفوس
 تشرف على الموت
 وسواء شحدت الاسنة او علاها الصداء فلا حكمة الشیوخ ولا جرأة
 الفتیان تدفعان عن هذا الوطن القضاء النازل اذا لم يشفق عليه بنوه وما يتقووا
 الله فيه

من احب وطنه حباً صحيحاً تنازل عن بعض مطالبه ولو كانت حقوقاً ومن عطف على مر يض او ناقه وقاه اسباب العلة ومهجات النكس . اما من أصرّ على نيل مبتغياته كالماء في زمن حفـ بالمخاطر كان كالمتفضل عليه الخارج ، واذا حسن به القصد فهو ربان السفينة الاحمق التي ابقاها على سيرها السريع في بحر اشتدهياجه وتلاطمته امواجه لو ذكر الاتراك ان حجبوا الوهم قد تمزق عن اعين الناس وان عصابة الجهل رفعت عن بصائرهم لسايروا الناس تدر يجا الى ما يطلبون ودفوا عن الامة خطراً مخيفاً

ولو درى العرب الذين صبروا على الضيم اجيالاً انهم لا يملكون - والعدو اليوم كالافعى فاغر فاهه ليتلمع الدولة - حق المناضلـ والطلـ لتعهاشوا كل امر من عيـج . ولو احب الوطن كل من يدعـي حب العـثـانية من العـناـصـرـ الاـخـرىـ لـفـفـواـ كـثـيرـاـ منـ غـلـوـاـهـمـ وـمـهـدـواـ لـلـوـطنـ الـكـبـيرـ سـبـيلـ الحياةـ وـطـولـ العـمرـ ولو على ظـاهـرـ الوـطـنـ الصـغـيرـ وـلـكـنـ كـلـ مـنـهـ يـعـملـ لـنـفـسـهـ نقـهـ المـرـيـضـ اـمـ سـارـ الىـ ظـلـمـاتـ القـبـرـ

خفـتـ صـوتـ الـالـبـانـ فيـ الشـهـرـ المـنـصـرـ مـاـ وـثـقـواـ انـ الـحـكـومـةـ بـحـيـثـهـمـ الىـ مـطـالـبـهـمـ وـرـغـائـبـهـمـ فـارـتفـعـ صـوتـ الـاـقـوـامـ الـضـارـبـينـ بـفـيـ الـبـلـقـانـ وـعـلـاـ ضـبـيجـهـمـ وـكـثـرـ اـثـرـ تـحـريـكـ الـمـالـكـ الـبـلـقـانـيـةـ وـتـزـيـنـهـاـهـمـ سـبـيلـ الخـروـجـ فـمـالـجـهـمـ الشـيـوخـ بـالـرـفـقـ مـرـةـ وـالـشـدـةـ اـخـرىـ وـالـصـبـرـ وـالـاـغـضـاءـ حـيـنـاـ وـالـضـربـ عـلـيـ يـدـهـمـ يـوـمـاـ وـلـمـ يـزـالـوـ اـيـامـ بـيـنـ مـدـيـ وـجزـرـ وـنصـيـحةـ وـانـذـارـ عـسـاـهـمـ يـعـثـرونـ عـلـيـ حلـ شـرـيفـ هـذـهـ المـشـاـكـلـ الـبـلـقـانـيـةـ الـخـطـلـةـ الـتـيـ سـتـكـونـ

سبباً لحرب عومية كا انذر بسمرك
ولم تكن حوادث البلقان والالبان في الشهر الغابر الوحيدة التي اشغلت
بال الشيوخ بل هنالك معضلة اليمن التي تعقد طوراً وتشهد حياماً حتى
اضحى التعليق عليها محلاً

وحوادث الارمن التي كلما ظلتها طوبت نشر ، وكلما خلتها دفت
بعث ، فالاكراد هنالك آلو على انفسهم ان يطهروا الارض من رجس
مواطنيهم او ان يرجموهم من هموم هذه الدنيا وشقائها فاذا ابعت روؤوس
الارمن قطفوها ، وان غلظت رقابهم جزوها ، وان سنت ابقارهم ذبحوها ، وان
دررت نماجمهم احتلواها . ولقد ساءت الحالة في الشهر الفائت فاستعنى
بطريروكهم واهتمت الحكومة اي اهتمام ولكن :

لا ترجع الانفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر'

رحم الله نفوساً نازلها التعصب الذميم وسقى الله بغيث رحمته اضرحة
حرفها الجهل ، وحيا قوماً كبار النفوس كلاماً اخطأهدا نموا
ايه الاكراد هنالك ما ارق عواطفكم وانحف اكبادكم وانعمها .

متى عزني سيوفكم من دماء الاطفال واليتامى ومتى تصوم ؟
ومرحى والف مرحى لوطنية ان حسبتها مائة فاذا هي حية يقطن
اما سوريه فلم يلتو لاحد ابنائها قصد ولم يتذكر خلق بل بانت من
حلب لعريش مصر وشعارها الاخلاص ودثارها الوفاء
ليشت هي عين الرضا لكتها وطنية تندع الى امهال الحكم وعدم اغتنام فرصة المثالك

الخيم الرحل

(الخواطر، الخميس في ٣ ت ١٩١٢ سنة)

الضاربة في الصرود والجرود والسهول والأودية
 من عرب ونور وترك وكراد وهرسك هم نفحة هذه البلاد وسبب
 كبير من أسباب الشقاء فيها
 كأن لم يكُف هذه الأرض ما تعانيه وما تقاسيه حتى ابتلاها الله بن
 ذكرت

قوم لا خلاق لهم ولا رادع قائدتهم السلب وضالتهم المنشودة السرقة
 أنهم نزلوا في السهول أو أقاموا قريباً من المدف والقرى اقْلَوْا
 البال والخواطر

كيف اجلت ب أيام الصيف نظرك تجده منهم جماعات يتسللون إلى
 البيوت متسولين فان كبرت عين ربة البيت سرقوه . وان وقعت عينهم على
 اسطبل درساً خفية طريق الدخول إليه ليلاً وزاروه . وان خطوا رحالم
 في السهول قصوا على الزرع والفرع فيها وما وصلت إليه يدهم من قروم
 سوامي وماشية وخ يول

تساعدهم على عملهم المادم طريقة تقسيم الأرض في القرى وآخلاق
 الناس . فالارض يبتنا قسمت تقسيماً يهد سبل الخلاف ويسهل لقوى طرق
 الاستئثار والسلط ويُكن البدو وسائر من وصفت من النزول بالارض رغم
 انف مالكيها والزراع

ان غالب اهل الاطناب هو لاءٌ متشردون نهابون ينامون النهار
ويسرحون في الليل الدامس سعيًا وراء الرزق فما وصلت اليه يدهم من ماشية
وخيال انتزعوها من ملك صاحبها وساقوها الى الذبح والبيع في الغلوات

البعيدة

وهم عصابات . السارق في الجنوب يبيع في الشمال والخاطف
في الغرب يبعث الى الشرق وبالعكس ومن لم يكن سارقاً او ظاهراً
بسخت اصحاب العرض والخلال فيه ممكن الاصوص ومفزع الاشياء
يختلفون اليه وينتباون ويتآمرون ويتشاررون



الحالة في البلقان

(النواطر ، الثالث، في ٨ ت ١ سنة ١٩١٢)

الخطر الخارجي شديد وأشد منه خطراً الحالة الروحية في البلاد
مطامع في الخارج لم تعد تحمل نفسها عناء التستر وتخاذل في الداخل
بلغ حد الذهول

اذا نزع عند الام الوطن الكبير الى ابنائه قالوا له ليك . واذا بان في
الافق خطر خارجي خرست الاحزاب وغلاكمـا العـي . ونحن نحاول ان
نستفيد من المشـاكلـا كلـا خـارـجـيـهـا فـا اـعـظـمـاـ الفـرـقـ وـماـ اـسـىـ العـلـامـةـ الزـهـراـويـ
عـنـدـمـاـ يـدـعـوـ قـوـمـهـ اـلـىـ النـسـاهـلـ وـالـتـسـامـحـ وـيـسـتـحـلـفـ الـاتـحـادـيـنـ وـالـائـلـافـيـنـ
اـنـ يـعـقـدـوـاـ عـلـىـ حـبـ الدـوـلـةـ وـمـوـازـرـتـهاـ فـيـ ظـرـوفـهاـ الصـعـبـةـ الخـاصـرـ
تـحـركـتـ الـبـلـقـانـ فـهـلـ دـرـىـ العـثـانـيـونـ مـاـ مـعـنـىـ تـحـركـ الـبـلـقـانـ وـمـاـ هـوـ مـحـلـ
هـيـاجـهاـ مـنـ الـاعـرـابـ ؟

وانـفـقـ السـرـبـ وـالـبـلـفـارـ وـالـجـلـ الـاسـودـ وـالـبـيـونـانـ وـتـضـامـنـوـاـ فـهـلـ فـقـهـ
الـعـثـانـيـونـ مـغـزـىـ اـرـتـباطـهـمـ وـهـلـ اـدـرـ كـوـاـمـبـاـءـ ؟
وـاـنـ اـدـرـ كـوـاـ ،ـ فـاـ مـعـنـىـ القـوـلـ بـعـدـ :ـ لـمـ تـكـوـنـ الـقـلـةـ بـيـنـ الـاتـحـادـيـنـ
وـالـائـلـافـيـنـ ؟ـ وـمـاـ مـعـنـىـ التـحـدـثـ بـالـمـرـكـزـيـةـ وـالـلـامـرـ كـزـيـةـ ؟
الـبـلـقـانـ اـذـاـ تـحـركـ بـرـكـانـ بـثـورـ وـيـقـذـفـ الـمـوـتـ وـالـرـدـىـ اـلـىـ مـحـلـاتـ

سـيـقـةـ

وـالـبـلـقـانـ اـذـاـ اـضـطـرـبـ نـضـطـرـبـ لـاـضـطـرـابـ اـعـصـابـ الـدـوـلـةـ الـعـثـانـيـةـ وـيـهـزـ

لاهتزازه كل شعور اور بي

ودول البلقان متفقة تعمل معًا وتصر ان البلغار ومن جاورهم من أمم
البلقان قد آلو ارت يصلوا معاشر العثمانيين حرّاً عواناً لينزعوا ولاياتنا
الاوربية منا

والحرب مضطربة في البلقان تفسيرها ان كتاب المسألة الشرقية المغلق
مفتوح ومبسوط على بساط البحث والأقرار على ارهاق العثمانيين والخارجون
من عاصمة ملوكهم فروق

هل جاءك نباً بطرس الاكبّر وما اوصى؟ وهل اتاك ما انذر به بسم الله
اور به حيث قال: ستفطرن في البلقان نار يندلع لسانها الى الغرب والشرق
ونكون سبباً لحو غير امة من خارطة الوجود

لما القيت مقايد الامور في روسية الى العاهل العظيم الذي لقبه التاريخ
بطرس الاكبّر كانت امة الروس تخبط في دياجلي الجهل وظلمات التوحش
والغباء فشعر الرجل الكبير عن ساعده ومزق عن عيون امته حجاب الوهم
وسار بها في طريق العمران والتقدم الى محجة الكمال وضع نصب اعينها
فروق عاصمة العثمانيين كالنقطة النهائية لمجدها ، وتمشي من بعده خلفاؤه
فكان همهم الوحيد وشغلهم الشاغل التقرب من فرق فادا انوا امرأ او اقدموا
على عمل كيده على صورة وعلى وجه يدنיהם منها

وعرف ذلك الانكليز فخرروا ايضاً همهم واهتمامهم لفهم عنا فافلحوا
معيناً واقاموا بوجه الروس الحواجز من سرب وبلغار وروماني ويونان لتحول
دون وصول الروس الى القسطنطينية وهكذا صارت الولايات العثمانية دولاً

صغيرة يسمونها بدول البلقان وهي وان كانت من عنصر واحد سلافي ومذهب واحد ارثوذكسي ذات مراقبة متباعدة وفكار متفاوضة ومنازع ومصالح يسر تلامحها

وكان هذا التناقض منفرجاً لنا وداعياً لطأ نيتنا ودافعاً عنا تحرش هذه الذبابات فإذا أرادت البلغار منها امرأً زاحتها عليه اليونان وان قصدت السرب قصداً آزرنا على منعه عنهم الرومان

ولالدول العظمى باسم هذه الحكومات البلقانية افكار مختلفة وأراء متلونة فنها من يحب تقوية البعض وسحق البعض الآخر ومنها من هو جائع لتعزيزها كلها وبينها من يصبو لحذف اثنها من خربطة الوجود وفيها مثل النمسا التي لم تقرّ رأياً على بعضها او حبها بعد . فهي تربى الملائكة بلقانية قوية لتنق حجر عثرة بوجه الروس الى الاستانة وتتمناها هنـيلـة انـمـرـقـرـيـرـةـ العـيـنـ عليها الى سالونيك وبحر الروم

لذلك قال بسمارك: ان في البلقان جذوة نار كامنة قد تهب عليها الرحى فتشتعل منها اوربة باسمها



محكمة الشرف

(الخواطر ، في ١٠ ت ١٩١٢)

ان للبلاد والهيئات الاجتماعية مثل ما للأفراد عللاً وبائية وامراضًا سارية محلية وهذه العلل ايضاً النازلة بالأفراد والأخلاق اسباب وبائية وسارية فإذا تفرغ الطبيب لدرس الادواء النازلة بالابدان واعراضها ومظاهرها واستقراء اسبابها يقوى على دفعها استدراكاً ويسنى له معالجتها بنجاح نوجب على كل من ولد او اولى نفسه خدمة عمومية ان ينقطع لفحص العلل العارضة على الجماعات واخلاقهم وتحدي مواضيعها ومجاريهما والاهتداء حل رموزها وفضح معاييرها فيبعد الناس عن الرذائل ويتمكّنون من مكافحة هاتيك العلل ومصادرتها ووقاية الانسانية من آلامها واجاعها والناس بحكم ضعف الطبيعة البشرية راغبون عن الفضيلة الى طرق الضلال والغواية والشهوات والمطامع واذا لم يكن من يزبن لهم الخلال الحسنة ويقعن النفوس الصغيرة ويرذلها بل اذا لم يكن لاذع ولسعته بلسانه وقلمه كل يوم انصرفو عن تلك الى هذه وانفسوا بجمأة الصفاير الى انوفهم لا يشفقون ولا يرجمون

واما قدر لوسط او محيط ان يسكنت فيه عن مرتكبي الآثام والغواحش وان يغض النظر بين بنية عن كل قواد خسيس فقل السلام على ذلك الوسط والمحيط

واما شجعت الرذيلة في بلد تساوى عندها كريها ولثيمها وابي الاخلاق وذميمها باحترام الناس واعتبارهم فذلك البلد صائر الى الموت الادبي والفساد

ولقد قضي ان كان لكل بقعة من بقاع الارض صفاتها ولكل طائفة من طوائف الانسان معاييرها بعلامات فارقة ومميزات صادقة فإذا لقيت ابن قبيلة حددته ووفيه حقه من الوصف كان ذلك به سابق عهد وتعارف لشد ما تقرأ وتسمع عنه وكان لنا مثلاً كان اسائر الناس صفات تباين بها امام الغير فلما قرب الابعاد وكثر الاختلاط تسررت اليانا من بلاد الغرب علل اجتماعية كثيرة فتالة في النفوس ولا فتك الاوبئة بالابدان نقلبت فيما وخفت صفاتنا ومميزاتنا القوية ولم نجد من انفسنا الارادة القوية لمنايتها ومناؤتها كان يغلب فيها بيتنا الصدق والادب الصحيح والوفاء والوطنية واحترام العرض وتحقيق الفجور مقابلة ما بنان الميل للبطالة وال Saher والخنوع والتراكم فضعف تلك المبادئ وحل محلها الحبشه والرياء وضعف العصبية الوطنية والسكوت عن الاعمال السافلة واغماض العين عمما يجري به حولنا السفلة والقوادون من الامور المحطة البالغة من الدنانة حداً بعيداً

اذا سكت عن الكذوب المحتال كيف يرجى ان تنمو في صدور الناشئة الصدق والاستقامة، ولماذا يتحقق لنا ان نشتكي ونتألم من ضرر الحقه بما كذب الغير ؟

واذا سمعنا شاهد زور يتكلم ولم نشجبه ولم نعنف فمن اين لنا ان ندفع هذه البليه الواقفة على البلاد ؟

واذا من احدهنا على نادي فرار تسرق فيه الاموال وتباع الاعراض يبيع السلع ولم يتبه غافلاً ولم يذكر جاهلاً فهل يمكن محاربة الداء ؟
واذا ساوينا بمعاملتنا الكاسبين رزقهم والخاسدين الاموال عن طريق

الاحتياط والتنبُّه مع المزارع الذي يشتري قوت عياله بعرق الجبين والمالك الذي يحرث الأرض ويستدر خيراتها والتاجر الصادق الذي يستثمر رؤوس الأموال ويجعلها مفيدة لذويها ولم نفع الخروج ونعنف الخارج فكيف نربى الناس وإن شجع الصادق المستقيم ؟

يجب ان ترسم الهيئة العمومية للناس خطتهم وتضع للفريقيين علامات
فارقة . و اذا صبح ان تبقى للفئة الباغية الطاغية حقوقها المدنية فلا يخلق
ان تبقى لهم الحقوق الادبية التي يتمتع بها الاعزاء الشرفاء بالخلافاتهم
ليس للقواعد ولا للنصاب ان يعتبر نفسه مساوياً لعامل الحر المجتمع وليس
له ان يطلب الحقوق التي يتطلبهما هذا و اذا فعل فتطاول على حقوق الغير و تحرش
مثل هذا الامر يجب ان تجلس محكمة الشرف على منصة القضاء لنلقي
فيها احكامها النافذة المطاعة فتنتعش النفوس الكبيرة ولا يعود يومها منظر
الحسن والقبيح جالسين جنباً الى جنب
اثنان اختلقا مبدأ وتناقضوا غاية لا يجب ان يتساويا: الكرم والثيم
هما اذا تبعا ازهرا الكون وان تقار باذيل نضارته



لبنان

(الحواطر ، الخميس في ١٧ ت ١ سنة ١٩١٢)

نحن معاشر اللبنانيين والضعف يضر به الناس وهو يستوفي من أمر أذهله

سواء

خذلنا الشيوخ في عاصمة الملك واعرض عنا الدهر الذي يستخف بالضعف
الجبان . وانقطعتنا نحن الى بعضنا نهتك ولنلعب مستخفين با آخر سلاح بقي
بيدنا : الحاجة الماسة الى المطالب

العالم كله يتجرأ ، هذا التكفين قوميته وذلك لتعزيز جنسيته وفلان
لتعيين دائرة صلاحيته وفلان لتأييده وتحديد صرافقه . ونحن عدنا نلهو بوكلة
زيد من دون خالد من الناس

عرفنا الدخيل الذي ابتلينا به وعرف مبلغ اخلاقنا من القوة فربن الى
صديقه العود الى الاحكام وبين له الفرصة سانحة يستعيد بها نفوذه وينكل
باعدائه . وما ضرّ الرجل وهو الغلل المائل الى الزوال لو بذل ما
بذل ليتصدر في قاعة العמוד ويقهر خصماً ويروي غليلًا . ولكن ضرّنا
نحن ان يعرفنا الناس واقفين عند هذه الامور الصغيرة الصبيانية وحاصر بن
همنا واهتامنا على وكلة زيد او رئاسة عبيد

وشقاومنا نحن ان نحمل المرافق والمرافق وكلّ امر حيوي يذبل في
زوايا الاهمال والتتخاذل والنشاد ومصيرنا ان تكون عند هذا الحد من
ضعف الارادة وقلة الشعور الوطني وقد ان كل جرأة وانتظار الخير من

السوى والثاس الطعام نلقمه ونحن مضطجعون لا نند له يداً ولا نبذل سعياً
ولا نجلس له على الاقل جلوساً

خيل للناس ان قومنا في عصر الحكم السابق ادر كوا خطورة الحالة
الحاضرة والظروف السائحة وضرورة تفسير نظام الامتياز على وجه يضمن
لنا البقاء وسبكه بقالب يلائم روح العصر وحسبنا الاجتماعات والوفود
والمقالات حر كة حياة قوية ومطلع فجر جديد ولكن ما وظلت رجل الحكم
السابق ارض اليم الا وبردت الافكار الفائرة وخفت صوتها سكون الماء في
المرجل اطفأت من تحته النار

هالهم ذهاب المتصرف يشجبه الرأي العام ورائهم بند يدخل في النظام
الجديد ينقطع بوجه الحكم الجديد الى لبنان واهله وشق عليهم مصير الحكم
الى من عقدت على حبهم وولائهم الخناصر ففتحوا سـمـ صدورهم والقوا فيـ
طريق المصلحين الشوك والحواجز عليهم يفلحون

وتائب علينا نفسها التسلیم بان عمل مختاری الصلح وبرقیاتهم وانفجار
مستودع البارود فيـ بيت الدين ومشترى الکیات الكبيرة من الاسلحة
وحوادث شارون وصوفر والعبادية وامور غيرها كانت بذلت ساعتها ولم يكن
لها يد دسـاسـة ترمي بعملها تصوير الافكار مضطربة والناس غير صالحـينـ
ليحكموا انفسهم والبلاد غير خليقة بنظام جديد وصلاحية متوسيـةـ . فاذا
عرفت العاصمة ذلك ابلغته الى سفراء الدول وتذرعت به الى افتاعهم بعدم
 المناسبـةـ اجراء الاصـلاحـاتـ وانقادـ المـطـالـيبـ الانـ ليـصـرـفـواـ نـظـرـهـمـ عنـهـاـ وـيـوـافـقـواـ
على تعـيـينـ حـاكـمـ دونـ تـعـدـيلـ وـلاـ تـبـدـيلـ

ولقد كدنا نعم في الشرك المنصور ونقضي بيدنا على كل اصلاح
لولا ان تداركتنا بد العناية واحلاص المحبين الذين دللونا على موضع الخطر
ومزاق الاسنان فاثنينا وفي ذمة الخونه ما كان
وفي ذمتنا نحن الذين ندعى حب هذا الجبل الشیخ ونريده قوبًا منبعاً
مجدداً شبابه امساك التتعديل عنه والوقوف عند هذا الحد فمن احب واحلاص
النية ووطد العزائم وقوى ارادته عمل العجائب
ومن نقاعس وتردد وخطا خطوة الى الامام وانثنين الى الوراء ولم يغتنم
الفرص فحظه من الدنيا احتقارها ونصيبه استخفافها به
وسيأنيه يوم يدوسه فيه الزمان بخبله ورجله فاذا استتجد ما من ملابس
واذا استشفع ما من سبيع

المساواة لا توُخذ ولا تعطى

(الخواطر ، السبت في ١٩ تشرين الأول سنة ١٩١٢)

تبارى في موضوع العناصر العثمانية فربن من اهل العلم والادب . بين عاذر للاتراك على انفرادهم بادارة شؤونها وتدبير احكامها متحصل لهم الظروف الحقيقة لشدة العتب واللام . وعاذر على استئثارهم بالسلطة واقصائهم عنها كل من نابذهم رأيا وخالفهم فكراً وقاطنط ينظر الى الغيب من وراء ليل مدتهم اذا القوم بقوا على غيهم والفريقان مخلصان لامتهما العربية غير ان عليها يتمتّيان ان تستعيد حقهما المسلوب ومر كذا لامتهما بها بين الامم ولكنها على حد معرفتي القاصرة ونظري الكابل مخطآن . او لها جار في حكمه ولم ينصف . وان شئني ان اصاب كبد الحقيقة واجاد وصفاً فللهواه لم يصف وان هي الا شكوى عاجز لا عجز منه ان قصرنا عليها انتظرناطو بلا قبل نيل المساواة وبلغ الارب فالمساواة توُخذ بعرق الجبين ولا تزال بطارحة الكلام وصريح الاقلام

لم يدلنا التاريخ على امة نالت حريتها عفوآ وحلت عقلتها صدفة واتفاقاً او كان لها ذلك من فضل امرائها ومحاسن اخلاق اقليّين بالامر فيها . وما كانت المساواة عند الامم التي نحن لا حكامها ناسخون ولا حوالها مقلدون الا نتيجة جهاد طويل ونبات حسن وضحايا بذلك على مذبح الوطنية بتجرد واخلاص وحمة ونزاهة من الانكليز الذين كانوا سباقين في حلبتها الى الفرنسيس الذين لم يعد يشق لهم غبار ولا يدرك قرار في ساحتها الى الطليان

والامير كات المبرز بن في مضمارها الى الامان الى آخر اللاحقين في كل اقطار الارض

وادا كان ذلك كذلك فما بالنا نرجو من اخوا اتنا الاتراك ما لا يرجى من الطبيعة البشرية ولا يتضرر من ضعفها وهل الاتراك الا بشر مثلنا ومثل من تقدم من الامم فلا يعقل ان يتنازلوا مختارين عن سلطة ألفوا التفرد بها منذ اجيال حتى ظنوا انها صارت من طبيعياتهم وميزاتهم وواجهدوا في سبيل نزعها من الفرد وتخييلها الجموعهم جهاد الابطال بينما غيرهم من ابناء هذه الامة - الافة قليلة - صامت لا يبدي سراً كا وقائع او مسالٍ لا يروم لاسره فكاكاً . بل قد يكون لهم من انقطاعهم للرئاسة ومن ريبة بنا مسببة عن سوء تفاهم بعض العذر الذي يشفع بهم امام الرأي العام الاوربي كما سبأنيك بيانه

كل يعلم انت اوربة كانت ولم تزل تعتبر الاتراك قوام هذه الدولة ور كنها الوحيد فاطلق عليها لقب تور كيا لا الدولة العثمانية . وبقي هذا الاسم متغلباً حتى اليوم بقوة الاستمرار وزاد اوربا اقتناعاً ببروز الاتراك وظهورهم علينا علماً وادباً الانقلاب الاخير الذي تم على يد احرارهم نخولتهم اوربة نقتها دوننا و كانوا الحق يقال ضمانة هذا الوطن امامها وبذلك رأوا لهم سبباً بقاء السلطة كلها يدهم والتعمسو اعذراً . هرن رأى بذلك حيناً وجوراً او تصور به اجحافاً وادعى الغدر فعليه ان ينهض ويرهن على كفاءته و يطرق الابواب المشروعة لكشف الجور واخذ الحق ولكشف الجور واخذ الحق طرق يحيىها الدين ولا ينهي عنها العدل

وسائل يوجها القانون ولا يسميهما النظام عصياناً . طرق وسائل يمكن
أخذها من قلب النظام الدستوري وقد يجُّ صوت صاحب النهضة في باريس
وعزت الجندي في العاصمة وهو يدلان عليها ويشير ان فاغلقنا دون سماع نصحتها
الاذان ونبذنا الاول كانه ينقل الكفر واستخف جهورنا بالثاني وطوبينا
كتبه وهي احرى بالاذاعة والنشر

لا ازيد احداً من القراء علماً اذا قلت ان المقصود من الحكم الدستوري
ان يحكم الشعب نفسه بنفسه وان هذا الحكم الشعبي يتمثل باراء الاكثرية
فإذا كان للعرب اكثريه في مجلس نواب الامة كان من البديهي ان تكون
لهم الكلمة الغالبة والقول المرجع
في ايها الناس تدعون انكم الارجحية في العقل والاكثرية في العدد
ونوابكم ما بلغوا الأربعين عرياً صرفاً وإن يسمع الا لنفر القليل منهم على
منبر الخطابة صوت

فإذا كان هنالك حيف فلا أيسر من دفعه باحصاء النفوس وبعث النواب
على نسبةها فتى دخل نوابكم باب المجلس بالعدد الكافي التف حولهم الرأي
العام وتشكلت منهم الاكثرية وآل الامر والنهي اليهم فتصدرُون في الدولة
وكان منكم الوزير والمشير والوالى والمتصرف وتروون من الوظائف غليلاً على
شرط ان يكون بين نوابكم صلة تربطهم بعضهم وجامعة تجمعهم وزعامة
تسوسيهم وخطبة موحدة يسيرون عليها وان يكونوا اهل علم وحكمة وجرأة
وقدام

والا فادامت ولا يتكم تستتب عنها الاتراك دولت بنها وبنوكم

بغضلوب ان تهضم حقوقهم على احصاء النفوس ومنتخبوكم بعصفون عيونهم بمحاجب
من التعصب كثيف . ونوابكم على حالم من تفرق الكلمة وزوال المصيبة
والقناعة من الفنية بالايات فلا اقل من السكوت فكفي نفوسنا والناس
عناء سماع تنهادات هي بنو هات ارميا على خرائب بابل اشبه
الحرية والمساواة كانتا منذ الازل ثرة الاجتهد الطويل والتوفيق العقلي
وهما حررتان باهل الجرأة الادبية والشعور الوطني الصحيح لا باهل المهم
الخاملة والعزائم المسترسلة للفناء والقلوب التي غلب على امرها التردد
والاتراك ادوا لها الجزيء واجتازوا عنهم ما شوطاً بعيداً وذلل المنابر منهم كل
خطيب مفخم يتدفق الكلام منه تدفق السيل الجارف فيسكنت المترضين
وبلجم المتقددين والاذارة كل ذي نظر بعيد فعلينا التفرغ للعمل وتشديد
العزائم اذا اردنا بهم اللحادق

رجلان قد تخاصما

(الخواطر ، في ٧ ت ٢ سنة ١٩١٢)

واحد يتحرى الحقائق وآخر يتغذى بالاوهام . الاول ينظر الى الامور
بعين رأسه والثاني ينظر اليها بعين الوهم والخيال
ذلك اذا مرت به الحوادث اعتبر وهذا لو جباه الدهر كل يوم بنازلة
لم يجعل نفسه عناء البحث عن اسبابها بل عزها الى القضاء والقدر . رجل
يروي الحوادث على قومه كما هي وكما تحدث ليتبهوا او يستفیدوا . ورجل
يذكرها لهم كما يجب او كما يحبون ان تكون ليبيتوا على غرور
الواحد تربى تربية رجولية وتعلم بها ان لا يعتمد الا على نفسه والثاني
شدوا عقله بلفائف وضغطوا عليه حتى استسلم الى الخمول
فريق يقول انا وفرق يقول ابي قد نازلا فكيف تربى ان يقارن
الرجلان وكيف يمكن ان يتغلب من تحب بل كيف يصح ان
يتساوى الاثنان ؟

يشهد الله وكلنبي عبد الله ان جبنا هذه الدولة لا يقل عن حب اشد
بنيتها تعلقا بها وان قلبنا يقطر دمما حين نرى الاغيار عليها يتطاولون والاعداء
يتآمرون ويطير شعاعاً اذ تكشر المطامع عن نايتها لتهش منها ولا تقوى على
اسكلات الطامعين

اجل . هي الدولة التي عشتا واباوتنا في ظلها الوارف منذ مئات السنين
فكاننا احيانا نحساء وغالبا سعداء تحسدنا ام الارض

بل هي فرس اصيل لو احسنوا سياستها لما حلت ولو اجادوا باصر تربيتها
ما سبقت بل هي بجسم لا تنفذ قواه ولا تنور عزائمها اذا تعهدته بعدل وذكاء
ولكن تو كوها منذ جيلين ونيف تلتهب في حمارة القبيظ احشاؤها
عطشاً وفي صباره البرد تتحفف السماء اذا رأوا معالجتها تقلبت عليها ايدي
الاطباء كل منهم يوثر في التشخيص طريقاً في العلاج خطة ولما زهرت منها
النفس طلبوها المبارزة ام تمرن من سنين على ضروب القتال وتتحفف من
شهر لدخول ميادين النزال

جمعت قواها التي انهكتها المرض وثبتت وثبة الاسد الريال فلم تجفل
الدئاب بل ادركت مواضع الضعف منها
خانها الزمان بل هو خطأ العمال لم يعودوا لها العدة ولم يهدوا السبيل ولكنهم
تواكلوا ورددوا لما رأوا المتربيين بها شرّاً يسوقون الجيوش الى الحدود قول
دانتون زعيم الثوار الافرنسيس «لا يتجرأون، لا يتجرأون»
ومما بادهمهن الملك الصغير بالعدوان وانذرهم داهية البلقان فردیناند قالوا
ان كل شيء لدخول العثمانيين الى صوفيا معد ومهما فكنا و«لو بوف» وزير
حرية فرنسا سنة ١٨٢٠ سأله فأجاب كل شيء في الشكنا حاضر
فلا يعوزنا زر قيص ولا شريط جزمه للدخول الى برلين
لم ننفرد نحن باعتقدنا بمناعتنا ومقدرة جيوبتنا على تحطيم قوات العدو
وسحقها بل كان هذا الرأي غالباً في لوندراه وبرلين وفيينا وبطرسبurg ولذلك
قالوا لا تتعديل في الحالة الحاضرة ولا تبدل
وما اشتراك القتال وساعد الحظ الاعداء قالوا يستحيل بقاء القديم على قدمه

نَحْنُ فِي الْكَوْنِ أُمَّةٌ إِذَا اعْتَدْتَ عَلَى غَيْرِ نَفْسِهَا قَهْرَتْ وَلَيْسَ الْاعْتَادُ
عَلَى النَّفْسِ أَنْ نَذِيعَ مَجْدَ الْأَجْدَادِ وَنَعْتَبِرَهُ عَدْنَاهُ الْأُولَى وَرَاسِمَاتُنَا الْوَحِيدُ
بَلِ الْاعْتَادُ عَلَى النَّفْسِ يَقُومُ أَنْ لَا يَنْهَايِ الْمَخَاطِرُ وَلَا يَنْكُمُ الْمَخَاوِفُ عَنِ الْأُمَّةِ
بَلِ تَنْظَرُ إِلَيْهَا بَلُّ الْعَيْنَيْنِ وَتَنْدَرُعُ بِالصَّابِرِ وَالشَّاثِ وَنَقْفُ وَفَقْهُ الرَّجُلِ الْفَرَدِ
دَفَاعًا عَنْ هَذَا الْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ أَحَبَّ شَيْءٍ عَلَيْنَا يُسْبِيلُهُ الْمَوْتُ . وَإِذَا
انْفَرَجَتْ عَنَا هَذِهِ الْأَزْمَةِ تَرَبَّ عَلَيْنَا تَزْرِيقُ هَذَا الثَّوْبُ الْبَالِيُّ وَاسْتِبْدَالُهُ بِثُوبٍ
جَدِيدٍ تَحْوِي كَهْ يَدَ الْعَدْلَةِ وَتَنسِيْهُ الْمَسَاوَةُ الْفَعْلِيَّةُ وَيَطْرَزُهُ الْأَخْاءُ الصَّحْيَحُ



سابة باشا

ورئاسة مجلس ادارة لبنان

(الخواطر، الخميس في ٧ ت ٢ سنة ١٩١٢)

لا معرفة لنا بالرجل وقد لا يكون مرء على مسمعه ذكر اسمها ولكن
نحن مردودون عنه قول وطني كبير خير وصدقى ما نقوله الجرأة المصرية
كل يوم

عقل راجح وعلم واسع ونظر بعيد ونزاهة أُعجب بها أمير مصر
ومستشاروه كرومر وغورست وكيتشنر. ذلكم هو سابة باشا من شجاع الباب
العالى لمتصوفية لبنان

رشحته على ما يقال حكومة جلالة السلطان وارتاحت إلى هذا الترشيح
سفارة الانكليز فأبى الرجل قبول المنصب

هل كان الرفض نتيجة مصاب ألم به وادمى فواده فائز الاعتزاز
والانقطاع إلى زوج صالح يفرج كربتها ويلطف لوعتها أم هو لشعور
الرجل أن اسمه (سابا) وطنيا سوريا كاثوليكي لا تجتمع عليه كلة أهل لبنان؟
إن كان الأمر الأول لتحمل عليه اقناناً إن مصر ذات العهد وأوربة
ورقها العجيب لا تترجحان على لبنان سكناً ونسيمه البليل وهوائه العليل
ومائه السائغ وصروحه الجرداً وسواحله الغناء فإذا تمدته يد نزاهة قادرة
كان لها ولمن تحب بالعمل تعزية وسلوى إذا كان لسلوى من سبيل. وإن
كان الأمر الثاني لبحث

يخشى الناس من وجود الحاكم بتنبي الى طائفة مقيمة في البلاد يقضى على آمال ونفوذ الطوائف الاخرى فإذا صح هذا القول الى حد محدود عند الطائفة الكبرى المارونية هل يجوز ان يصبح او ان يفتكر به اذا كان الحاكم من طائفة لا مرافق لها ولا مطامع ولا مغامن ولا آمال . كرسيهما في مجلس الادارة الاخير ورؤاستها في المرکز صف الاوراق وفائدتها وادٍ واحد اعلاه رقيب واسفله موبيب وغالب مأمور فيها من الذين ختم اللددعلى قلوبهم فلا يصررون

ولقد وليت هذه الطائفة البلاد ثلاثة على عهد فرنكوا وابنه وصهره فلم تزل غناً ولم تصب سهاماً وكان اسرع اعمالهم انكارها وبلبس عهده يوسف باشا ومن انتقى لها من العمال بالعهد البعيد

ولو بقي الحاكم غيوراً على مصلحة هذه الطائفة فلا يقوى ان يعمل لها شيئاً فكل مرافقتها وما مأمورياتها محدودة

نقول ذلك دون ان نأتي على ذكر اخلاص هذه الطائفة للبلاد وارتباطها الادبي مع سائر الطوائف ، والدليلي مع الطائفة الكبرى اذا هو وهم غير وارد وحذر في غير محله شارد او هو ايصال الريبة الى اقصى درجاتها

ولا نقول انها فرصة اذا اغتنمتها اليوم البلاد والطائفة الكبرى كانت مدرجة الى الحاكم الوطني اللبناني الدائم الذي اليه نتوق . فكل واقف على تاريخ الحديث من عهد الحكومة المصرية الى هذا اليوم يعلم ان الانكليز قاوموا دعاهم وحرزهم المعروفين فكرة ايجاد حاكم وطني في لبنان - حيث لا

يكون الحكم الا من البيوت او الطائفه التي سبق لها الحكم فيه - فيتأيد
الفوز الافرنسي في البلاد ويكون تأييده سبلا الى محاذير يحسب لها
الإنكليز الف حساب . فعملت على اسقاط الحكومة المصرية واحبطت
مساعي الدول الراغبة سنة ١٨٤٨ باعادة الحكم الى البيوت التي كان فيها من قبل
وأصرت على ذلك سنة ١٨٦١ وبقيت على اصرارها وغيرها في كل مدة طرح
النظام اللبناني على بساط البحث فإذا انكرت اليوم خطتها الماضية ورشحت
وطنيا الى متصرفية لبنان او رضيت عن ترشيحه قطع عليها خط الرجوع في
المستقبل الآتي وامكن طلاب الحكم الوطني الدائم ومحبوه ان يذكروا لها
عملها الحاضر المد الفاصل الذي قطعت به جهيزه قول كل خطيب
شطح بنا القلم الى كل هذا القول حرصا على الفرصة السانحة ان لا نعود
واقتناعاً واعتقاداً ان حاكماً وطنياً لغته لغة البلاد . وهم هم ادرى باحتياجاتها
واحسن على مراقبها ومنافعها

لو فطننا للحكم يأتي غريباً فيسلط عليه كل دخيل ويصور له الامر
بالالوان التي يرجو منها لنفسه الخير وذكرنا الوقت الذي يضيعه الحكم حتى
يدرس احوال البلاد وكيف يخرج في بعض الاحيان بعد ذلك الوقت من يد
الوسط الذي يقيم فيه مصبوغاً متخلقاً بصفاته واخلاقه لادر كنا ضرورة
وجود الحكم وطنياً يعرف من اول يوم ما نظير البلاد وما تضرر
والرجل الجديр الكبير على قيد شبر من اعماله مكنته من اكبر مأموريات
مصر ونزاهته فتحت له ابواب صناديق الاموال الاوربية الموصدة . وتلك
الصناديق لم تزل مفتوحة تمنى لو مد لها يداً لبسطيرها

ف اذا عرف ان البلاد تستدعيه لا يملك حينئذ الخيار بل يطير اليها ملياً
ليوقف عليها اصغر يه قلبه ولسانه
ف اذا قيض الله لهذا البلد ذلك الوزير و مكن من رئاسة المجلس رجل
لبنان ولا مراء حبيب باشا السعد تنفس هذا الجبل الصعداء و خطأ في سبيل
الرقى الحقيقى خطوة كبرى
نعم ان لرئاسة المجلس علاقة مهمة باعتدال الامور وانتظامها او تضييع
الاحوال واضطرابها فوجود رجل ذي علم راجح و ادب يدير الجلسات و يقود
المذاكرات و يعدل الاراء المتطرفة و يبدل على موضع الحال و يشير الى
مطارات المدى والصواب خير ضمرين اتعود الى المجلس الكبير هيبته و تقويم خطته
و قربه من الحكم الاول اجمل وسيلة تحول دون وصول الاراء الفاسدة
اليه وتكتفى سير الامور كلها بطرق الاعتدال والعدل
ولقد عرفت البلاد رجالها الموما اليه جاماً الى العلم الصحيح الادب الرائع
ومضيافاً الى الدعوة والاطف الاخلاص في الوطنية والنزاهة و عبيه او حسته
انه يعرف لبنان فلا تخفا خافية فعلى ان تتحقق آمالها بالاثنين



التوازن الدولي

(الخواطر والسبت في تسعينات سنة ١٩١٢)

هو ما ترى من اتفاق مثلث قوامه ربة المال وسيدة البحار والروس
أهل العدد الكثيف وتحالف مثلث يرتكز على سيف غليوم المسنون وباروده
الجاف وقفا في بر اور با و بحارها متناظر بين
وان لحق بالفريق الثاني الرومانيون جريأا على اميرال اميرهم الموهنزي
والمولنديون مراعاة لنعترتهم الالمانية وقفت مع الفريق الاول تلك النجوم
السيارة الدائرة في فلك السياسة حول الشمس الانكليزية من بر تعال ودانمارك
وابسانيول وقسمت اوربة شطرين متقاربين لا ارجحية للواحد
منهما تذكرة على الثنائي

فرجحان المانيا الرقي ونوح د السلطنة فيها يائلاها سبق البحريه الانكليزيه
ونتفوق المدفعية الفرنسويه كما اثبتته تجارب هذه الحرب ولذلك كان تعادل
القوتين خير ضمرين لحفظ السلام ولكن قد ظهر اليوم على مسرح السياسه الاوروبية
ممثل كبير جديده هو قيصر البلغار بين يرتکز على قوه وقفت في ساحة
الجيوش الاوروبيه هي قوه الجيوش البلقانية المتحالفه

ولا بدّ لهذا الممثل ان يلعب دوراً مهأّ بدايته رفع وصاية اوربة عنه واوسعطه حملها لمعاملته معاملة القرين للفرين . اجل لقد ظهر الجيش البلغاري في هذه الحرب بعاظر لا يقل عن الجيش الالماني والافرنسي دربة واتقاناً ومتناً وعدة فاذا اضيفت اليه الجيوش السرية واليونانية والجبلية

اصبح ولا مراء في القول بالصف الاول بين الجيوش
وان قوة كهذه يديرها دهاء كدهاء فرديناند سيسمع في التمثيل
الاوري الكبير صوتها وعماقليل ستري الفريقين المتناظرين يتجازبانها وفي
ایة جهة وقفت رجحت كفة الميزان وقضت على التوازن الدولي وفأله محبيه
ثلاث من هذه الامم بلغاريا والسرب والجبل الاسود سلافية الاصل
روسية الاممال والمنازع والرابعة اليونان من سلالة «هيلانية» ذات ضلع
افرنسي تحب الفرنسيس والفرنسيس يحبونها لحد انها سميت بفرنسا الشرق
بل ليس البلغار من نسل سلافي صرف بل غالباهم كان تترآ نزلوا في
ارض البلغار وتخلقو باخلاقهم وامتزجو مع البلغار بين حتى غالب على الجميع
اسم البلغار

هل تبقى هذه معتزلة ملازمـة الحـياد بين الفـريقـين المـتنـافـسين ^١ أم هي تسـير
إلى حيث تدعـوها عـادـفـها وـمـيـوـلـها أو هل يستـهـوـيهـا الـأـمـالـ فـلـيـ دـاعـيـ
مـصـالـحـها إـلـيـهـمـ ؟

وإذا شـامـت مـلـازـمةـ الحـيـادـ فيـ مـعـتـزـلـةـ الـغـدـ الـهـافـلـ هلـ يـقـتـلـ النـاسـ
ويـتـرـكـونـهـمـ مـنـ وـرـائـهـمـ يـتـقـوـونـ وـيـتـنـعـونـ لـيـقـفـواـ بـعـدـ اـنـتـهـاـكـ الـقـوىـ مـوـقـفـ
الـحـكـمـ الـمـخـيـفـ فيـ الـبـلـقـانـ ؟

ان هذه الام مطامع لا تخفي على كل من قرأ بين السطور . هي منذ
يوم رفمت عن رقبتها الحكم العثماني تائفة للتبسط في شبه جزيرة البلقان
مشوقة الى ربع مقدونية وضفاف البوسفور تختلق الاسباب للتدخل في
شوون العثمانيين وتتحل الاذار لتمد اصبعها . لم بلقب نفسه فرديناند ملك

بلغارية بل البلغار بين ولا جورج ملك اليونان بل اليونانيين ولا ذلك بملك
السرب بل السر بين ليحر كوا عاطف بناء جنسهم العثمانيين ويهجووا
نعرتهم الجنسية ويقو اعندهم امل الانسلاخ والانفصال حيـا
وما دامت نياتهم ومقاصدهم مجهولة فما يكون موقف الروس والنمسوين
وبالتابع التوازن الدولي امام هذه الامـ ؟

لئن حسبتها غرس نعمة الروس وربية احسان الفرنسيـ يرتاحون الى
تقددها وتبسطها فذلك الى حد محدودـ لأن الروس منها بلغ ميلهم الى هاتيكـ
الشعوب لا يمكن ان يستعيضوا بهم عن انفسهم ليلعبوا الدور الذي حلم اباوهـمـ
به فلا يعقل ان يترـ كوهـ يسرجون ويحرـون الا اذا كانت الامـ معقودةـ
على ضمـهم يومـ ما اليـهمـ وجعل الامـ السلافـية تحت صولجان واحدـ وهذا ما لا
تـوقـ اليـهـ تلكـ الـامـ او اذا بلـغـتـ بالـروـسـ القـنـاعـةـ مـبـلـغاـ لمـ يـعـرـفـ البـشـرـ منـ قـبـلـ
واذا فرضـ الـامـ وـسـكـتـ الروـسـ عندـ استـقـرارـ الـبلـغـارـ وـمـحـالـفـهـ اـقـوـيـاءـ
يـخـشـيـ جـانـبـهـمـ وـاشـدـاءـ تـرـوعـيـ حـرـمـتـهـمـ فيـ اـرـضـ الـبـلـقـانـ كلـهاـ منـ اـعـالـيـ الـبـانـيـاـ.
الـهـضـابـ مـقـدوـنـياـ هـلـ يـقـفـ النـمـسوـيـونـ وـمـنـ بـعـدـهـ الـامـانـ مـكـتـوـبـ فيـ الـاـيـديـ
مـتـفـرـجـينـ باـزـاءـ هـذـاـ الـانـقلـابـ الـفـجـائـيـ وـالـتـعـديـلـ الـذـيـ قدـ يـقـضـيـ عـلـىـ كـلـ اـمـ
لـهـمـ بـالـصـوـلـ إـلـىـ بـحـرـ الـرـوـمـ ؟

واذا عـمـدواـ عـلـىـ اـكـراـهـهـمـ لـتـخـفـيفـ مـطـاعـهـمـ وـتـلـطـيفـ مـطـالـبـهـمـ فـاـيـةـ
وـسـيـلـةـ يـسـتـعـمـلـهـاـ الـامـانـ غـيرـ اـشـهـارـ السـيـفـ مـنـ غـمـدـهـ ؟ـ وـاـذـاـ اـشـهـرـ السـيـفـ هـلـ
تـسـكـتـ سـائـرـ الـامـ ؟ـ
كلـهاـ اـسـئـلةـ يـتـكـفـلـ الـفـدـ بـالـجـوابـ عـلـيـهـاـ وـمـاـ يـقـولـهـ النـاسـ يـكـونـ منـ بـابـ

التقدير والتخمين . و اذا نعرض لها قلم باحث فن وجه التضني قياساً على ما
جرى لان القلوب وما تطن ملك الله بل قد تتبدل النبات و يتعدل العزم
ائتماراً بالظروف التي تجد والتي لم يكن بالحسنان استدراً كها بل قد تكون
الحوادث فوق كل المقدرات او قد تنقضي بسرعة البرق فلا تبقي مجالاً
لمعالجتها ومداواتها .

غير انه قياساً على الماضي يعتقد العارفون ان الدولة النسوية لا تسمح
ابداً ان تقد اليد الى طريق سلاذيك بل هي تدخلها في منطقة نفوذها . و اذا
ساد روح السلام بين الام الكبير يقنعون الام المغاربة ولو قسراً على
الاكتفاء باستقلال اداري كبير به على مقدونية تحت رقابة الدول مع بعض
امتيازات اقتصادية وسياسية تعطى للمغاربة بين توسيع حدود . وان كان
بين الدول العظمى من يثير المواجه نحت على الخفاف يصطاد في الماء العكر
سلام اوربة عالق بخيط من عنكبوت . وسواء غلت العواطف السلبية
لديهم او رجحت المطامع فاوربة اليوم بازاء قوة جديدة لا يستهان بها بل هي
معه تضطر الغرب والشرق لنفسح لها بين صفوتها مكاناً رحيناً
والتوازن الدولي الكبير معرض بدخول هذه القوة الى المراسخ للخطر
ولا ندرى ايبيده الى نصايه السيف ام يعدله الدهاء والحكمة



قىصر روسيا

وامبراطور البلقان او (البانيسلافىسم)

(الخواطر ، الثالث ، في ١٢ ت ١٩١٢ سنة ١٩١٢)

التكلم عن الماضيات شيء والتحدث عن المقبلات أمر آخر . تلك نفصل
وقائمه اتفصيلاً جلياً وهذه لا يكون الكلام فيها الا على وجه التقني ولكن كثيراً ما
يتفق للباحثين عن العلل والاسباب ان يستجلوا التائج من مقدماتها ويسنوا لها
على الافكار والغايات من مدلولاتها ويستخرجوا الامرار من بين حنابا الصدور
وطيات الضلوع

ولقد سبق «للخواطر» ان ألمت بأمور لم يعرض لها قلم باحث من قبل ،
كتعذر الانفاق بين انكلترا والمانيا — مقالات الحال وابن الاخت — وجود
تعارف هجوبي دفاعي لا اتفاق بسيط كما يتصور الناس بين الفرنسيين
والانكليز واتفاق مضى بين ايطاليا وسائر امم البحر الروم تسترك فيه ايطاليا
حليفتها بهذا البحر وتنافس الدول حول خط بغداد الكبير فنها ما صدقنا
به الا يام — اتفاق ايطاليا البحري مع انكلترا وفرنسا واسبانيا — ومنها ما كان
المستقبل القريب بتصديقه او تكذيبه زعماً

ونحن الان نلقي صرة اخرى دلواناً في البئر ونسوق الى القراء ما مر
بالخواطر وما خنانه صائراً فعسى ان لا تأتيمهم بجمأة وقليل ماه اذا لم يكن
منها غير تنبئه خواطر رجال دولتنا الحسب «الخواطر» عذرآ ان لم نقل خفراً
البانيسلافىسم كلمة معناها عنصر سلافي اكبر واكبر فادخلوا كلة «البان»

ليستفاد منها الميل للتوسيع والتتمدد فاذا قرأت البانيسلافيسم والبانجرومانيسم
فهمت امة سلافية او جرمانية اعظم واعظم او نزوع هاتين الامتين الى طلب
المزيد والكلمة التي نحن بصددها الان (البانيسلافيسم) تفيد اذاً امة سلافية
عظمى تشعر بميل دائم الى الانفهام والفتور والتلوّس
يدخل تحت اسم سلاف كل العائلة الهندية الاوربية التي يقسمها الناس
إلى فرق ثلاثة : السلاف الغربيون المقيمون في روسية وبروسية والنمسا
و بولنديا والسلاف الشرقيون او الروس في آسيا والسلاف الجنوبيون وهم
السرб والبلغار والجبلين والكروات ويقيم هذا العنصر في اوربة وآسيا
ويتند من حدود اثينا الى الاورال و الى جانب كبير من آسيا الوسطى والجنوبية
وفي اوربة وحدتها من هذه السلالة ١٠٠ مليون من السكان
فهذه القوة الهائلة المنتشرة في آسيا واوربة تمثل ان تنضم الى بعضها
وتتوحد ومساعيها ترمي الى ازالة الحدود ورفع الحواجز الفاصلة بينها
لذلك رأيت الروس يسمون منذ جيلين ونيف سعياً حثيثاً وراء تحرير الام
الславافية كلها ويساعدونها على نيل استقلالها ويعصرصون لا على الحقها بهم بل
على ابقاءها ولايات ومالك صغيرة مستقلة تفرد بادارة شؤونها وبقوا من
وراءها واقفين موقف الام الروسية نعطف على بنائها وتبذل لهم المال والرجال
والنصائح عفوًّا وبدون بدل
ولما ان حاولت امة البلغار في اواخر القرن الاخير رفع الوصاية الروسية
عنها قام الضباط الروس بحركة ثورية انزلوا بها اميرًا وقادت حركة
تفضي على استقلال البلاد قضاء مبرماً

وَظَلَّ الْرُّوسُ مِرَاقيْبِنَ سَيِّرَ الْحَوَادِثِ يَقْظَةً وَاهْتَامَ وَكَلَّا سَنَحَتُ الْفَرَصِ
اغْتَنَمُوهَا لِتَعْزِيزِ عَنْصَرِهِمُ السَّلَافِيِّ وَتَقوِيَّةِ الْأَمْمِ الْمُتَّقِيَّةِ إِلَيْهِمْ وَتَظَاهَرُوا بِعِصْمَهُ
اسْتِيَاءً وَامْتِعَاضَ لِمَا أَثَرَتْ أُورْبَةَ بِهُؤُلَّا تَرَاهَا السَّابِقَةُ اقْدَامَ الْمَالِكِ الْبَلْقَانِيِّ حَاجِزاً
بِيَنْهُمْ وَبَيْنِ فَرْوَقِ وَلِمَا تَسْنَى لَهُمُ الْفَوزُ وَغَلَبَتِ الدُّولَةُ العَثَانِيَّةُ عَلَى امْرِهَا سَنَةُ
١٨٧٨ قَنَمُوا بِتَوْسِعِهِمْ فِي الشَّرْقِ الْعَثَانِيِّ الْآسِيَّوِيِّ وَتَرَكُوكُوا الشَّعُوبَ الصَّغِيرَةَ
تَجْنِيَ ثَرَةَ اِنْتِصَارِهِمْ حَتَّى لَا يَثِيرُوا الرَّبِّيَّةَ وَالْمَاظِنَةَ فِي نَفُوسِ الْأَمْمِ
وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَبَسَّطَتِ الشَّعُوبُ السَّلَافِيَّةُ الصَّغِيرَةُ مِنْ مَرْبٍ وَبَلْغَارٍ
وَجَبَلَيْنِ يَفِي شَبَهِ جَزِيرَةِ الْبَلْقَانِ مُسْتَقْلِيْنِ يَشْحُذُونَ السَّيُوفَ وَيَرْهُفُونَ
الْأَسْنَةَ وَيَتَرَنَّوْنَ عَلَى ضَرُوبِ الْقَتَالِ اسْتِعْدَادًا لِلِّيَوْمِ الْعَصِيبِ حَتَّى يَاحِتَّ
أَعْمَالَهُمْ بِمَا يَكْتُنُونُ

بَقِيَّاً أَنْ نَعْرِفَ هَلْ اعْرَضَ الْرُّوسُ عَنْ حَطَامِ الدِّينِ أَوْ هُمْ تَرْفَعُوا بِثَنَزِهِمْ
عَنِ الْفَاعِلَاتِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى حَدِ الْكَيْلِ السَّمَاوِيِّ أَوْ هُمْ سَاقُوا الْمَعْاطِفَ الْأَبْوَيِّ إِلَى
دَرْجَةٍ لَا يَعْرِفُهَا الْبَشَرُ لِيَرْضُوا عَنْ رَسُوخِ قَدْمِ هَذِهِ الدُّولَةِ الْبَلْقَانِيَّةِ فِي بَلَادِ
هِيَ مُحْطَّ آمَالَهُمْ وَأَمَانِهِمْ رَسُوخًا بَانَتْ لَنَا فَتَائِجُهُ الْيَوْمِ؟

وَكَيْفَ بِالْرُّوسِ يَسْرُونَ بِظَهُورِ الْبَلْغَارِ وَمِنْ حَدَّا حَذْوَهُمْ بِهِذَا الْمَظَهُورِ
الْقَوِيِّ الرَّهِيبِ وَيَشْجُعُونَهُمْ عَلَى اقْتِحَامِ الْمَخَاطِرِ وَيَسْهُلُونَ لَهُمْ سُبُلَ تَذْلِيلِهَا وَتَهْيِدِهَا
وَيَرْتَاحُونَ لِوَقْوفِهِمْ عَلَى حَدُودِ بَلَادِهِمْ أَشَدَّهُمْ يَخْشَى بِأَسْهُمْ؟

إِنْ لَكُلَّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الدِّينِ حَدَّاً . الصَّدَاقَةَ حَدَّاً وَالْحُبُّ حَدَّاً وَالْعَطْفَ
حَدَّاً وَإِذَا أَحَبَ الرُّوسُ الْأَمْمَ السَّلَافِيَّةَ فَالِّي حَدَّاً لَا يَرْضُونَ بِهِمْ عَنْ أَنفُسِهِمْ
بَدِيلًا وَالَّا مَا كَانَ الرُّوسُ بَشَرًا بَلْ مَلَائِكَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ

ما كان الروس ملائكة بل بشرًا مثلنا يتسامون ويتساهلون ويفقدون
ويحسبون لكل شيء حسابه مثل سائر البشر فلا يعقل انهم يدفعون هذه الدول
إلى الحرب ويذونها بالمال والتطوعين وبدعاء حار صادر من صميم القلب
ويتباهون بها ولم يكونوا أياها على وفاق تام ولو لم يربطوها بهم رباطاًوثيقاً
إلى أجل بعيد

ولا رباط امن من اتفاق سري عقد بين القوم على الاعتراف بالزعامة
الاولى والرئاسة الكبرى لقيصر الروس ينادون به امبراطوراً على الملوك
البلغانية في مستقبل الحين مع بقاء كل منها مستقلة يدير شؤونه الداخلية كما
هو جاري في المانيا. وسكتوت الروس او بالاحرى سرورهم من نجاح هذه الدول
لا يفسر الا على هذا الوجه

ولعمل الروس وحلفائهم او لثك سبب معقول لهم اذا طلبو الاستقلال
والتوسيع للفاريا او للجبل الاسود مثلاً كان طلباً لهم باعين الدول الكبرى
وارداً مقبولاً وحيجتهم به غالبة حيث يتظاهرون بمظهر الرجل الحنون الذي
تدعى عيناه من مرأى الشقاء والفقير اذا طلبو الارض البلقانية لهم رئيساً
اهاجوا ظنون الدول وولدوا في صدورها عوامل الفيرة والحسد فتعمل على
اخباط مساعيهم وعرقلة مراميهم كما كان في ايام حرب القرم والله علیم
ـ
بدأت الصدور



حرب البلقان

(الخواطر ، في ١٢ ت ٢٠ سنة ١٩١٢)

لله هذه الحرب وما اثارت من كوامن وحرّكت من سواً كن ! هي
يتنا وبين ام البلقان عسكرياً وحرياً ولكنها سياسية بين النمسا وروسية
لتتفاهم والتزاحم الحاصل على النفوذ حيال بحر الروم وضفافه وهي معنية
بـ بين فرنسا والمانيا كما سترى
ان العدتين المبارزتين والطريقتين الحريتين المتفاہمتين في هذه الحرب
هما العدوان والطريقتان الفرنساوية والالمانية
لكل من الامتين طريقة فنية بالمجووم والدفاع وكل من الامتين عدة
وسلاح . وكل من الطريقتين لها عليها ايام سود ويض
فالطريقة الالمانية تقوم بضرب الجنادين الميمنة والميسرة اولاً ومن ثم
بضرب القلب ، والطريقة الفرنساوية تدور على جميع القوات كلها والمجووم
بها على القلب حتى اذا تضعضع تيسر لها تشتت شمال الجنادين
فالبلغار ومحالفوهم اتبعوا الطريقة الفرنساوية لانهم درسوا الفنون
الحربية في فرنسا واسانذتهم اليوم فرنسيون والعثمانيون تمشوا على الطريقة
الالمانية لانهم درسوا في المانيا واسانذتهم اليوم المان
وهو لاء اشتروا عدتهم كلها من صديقائهم المانيا اعتقاداً منهم بمعندها
وتتفوقها ول الدفاع «كروب» صيت بعيد، واولئك استجلبو اذ خايرهم ومدافعيهم من

فرنسا فضيلاً لمعاملها ومدفعيتها . ولعامل « كروز » صيت ابعد . ولما انت
احتكم الفريقان الى المدفع تبارزت الطريتان والعدنان ومن ورائهما الشعبان
الفرنسي والالماني فكان الفوز من بداية الحرب حليف الفرنسيين
وهذا لك سبب آخر لتغلب الاعداء علينا هو حالة الجيش الروحية
يجب ان يبقى الجيش بمعزل عن الاحزاب السياسية وكل امة تدخل
جيشها باحزابها توهن قواه وترخي عزائمها . فحكمة الاتحاديين شاءت ان
ترتكز على الجيش وان تجعله آلة لإنفاذ مآربها ، فسرى روح التحذب فيه
وصار يعتبر نفسه نصیر حزب لا نصیر البلاد كلها وهذا اكبر مصيبة يمكن
ان تمنى بها البلاد

لذلك حرصوا في كل دولة على ابقاء الجيش خارجاً عن الاحزاب
وحضروا على الضباط تحت طائلة القصاص الشديد التدخل بالاحزاب
ولقد سبق لفرنسا من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩٠٠ ان تتفاوت عن هذا الامر
فادخل وزراء حريتها واصحيمه « اندره » روح التحذب الى الجيش وآخر
ترقية اخوانه الماسون من دون اصحاب الاهلية بين الضباط فكاد يقضي ذلك
على قوة فرنسا ومنعها لو لم تدارك الجيش بدليمانسو بالامس وبوانكاره
وميلان اليوم



المطامع البشرية

— ما وراء هذه الحرب — العثانيون بعد ثلاثين سنة —

(الخواطر ، السبت في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٢)

رحم الله القائل :

ولقد رأيت الاسد اكرم خلة من صنم هذا الناطق المتمرد
الناس تقتل كل يوم بعضها والاسد تقتل غيرها اذ تهندى
لم يكن الحيوان اشر من الانسان طبعاً ولم يكن الانسان ارق من
الحيوان خلقاً بل بالعكس هذا اذا شبع قمع وذلك اذا اشتد ساعده صار
جشعـاً . هذا يفتـك جائعاً ومدافعاً والانسان اغدر ما هو يوم يملاً بطنـه
ويسمـن ضلـعـه او يوـثـمـنـ اليـه

والغريب في هذا المخلوق تناقضـه بكل عمل من اعمالـه . فيـنـما هو
يـعـفـ عـلـ اخيـهـ وـلـيـداًـ وـيـغـتـصـبـ منـ الـعـلـمـ سـرـ طـولـ الـحـيـاةـ وـيـنـماـ هوـ يـيـذـلـ
جهـدـهـ لـيـطـولـ عمرـهـ يـوـمـاًـ عـنـ موـعـدـهـ تـرـاهـ يـرـهـفـ الاـسـنـةـ وـالـسـيـوـفـ لـحـزـ
الـرـوـسـ وـيـخـتـرـعـ المـعـدـاتـ الجـهـنـمـيـةـ تـحـصـدـ التـفـوسـ وـيـشـحـذـ القرـائـحـ لـتـسـرـقـ
مـنـ الطـبـيـعـةـ اـمـرـ تعـجـيلـ الـاـقـدارـ يـارـوـدـ لـاـ دـخـانـ لـهـ وـلـاـ صـوتـ وـمـدـافـعـ لـاـ يـخـطـىـ
مـرـ مـاـهـاـ وـسـلـاحـ وـرـصـاصـ سـيـمـ ، فـنـ اـصـيـبـ بـهـ مـلـكـتـهـ الـمـيـنةـ لـاـ تـرـحـمـ شـبابـهـ
وـلـاـ توـفـرـ اـهـابـهـ

وـالـمـدـهـشـ فـيـهـ يـيـنـماـ هوـ يـيدـ لـلـخـيـرـ وـالـرـحـمـةـ يـيـنـاهـ تـعـمـلـ عـلـ زـرـعـ بـذـورـ الـفـتنـ
يـسـرـاهـ وـاـذـ كـرـ المـهـمـةـ الـتـيـ اـنـدـبـهـ إـلـيـهـ الـخـالـقـ حـيـنـاـ — مـهـمـةـ الـحـبـ وـالـسـلـامـ —

غلب عليه احياناً غرور الملائكة قبيل نزولهم عن الكراسي جاحدين ...
اهذا هو عصر النور الذي به حلمنا عصرآ يظهر به الانسان هنايا ضلوعه
وخفايا صدره من ادران الفل والخقد والطعم ويزيل الحدود بين الجنسيات
وقلوبها لتأخى الشعوب ويجلس اباها اخوانا على سرر متقابلين ؟ ام ذلك
برق خلب ووعود يقصدون بها ذر الرماد على العيون فلا يتتبه العاقل ولا
يستعد للكفاح الکسول ؟

ام هم قسموا الام اقساماً ، فريق يغذى فريقاً وضعيفهم ما كل القوي
حتى اذا اكتفت المطامع وتم التقسم قالوا النضعن لهذا التصرف المشين حدآ ؟
بنو عثمان على انفسهم جنو لما امهلهم الزمان واسمح لهم مجال العمر وبقوا
على غرورهم يستسلمون الى الاقدار ويدرعون بمجد نيلد بعتقدون ان فيه قوة
ومنعة فاذنزل بهم القضاء فالزمان غير ملوم ...

فردیناند وقارن ام الغرب فاتح فروق ادر كا حالتها الروحية ومبلغ
تخاذل الناس فيها وذهولهم فاتبع الاول اثر الثاني بعد مرور خمسة اجيال
واتخذها فرصة سانحة للوقوف على اسوارها موقفاً سوف لا يجي ذكره
الى الابد

يشترط فردیناند اليوم ما اشترطه رب الناج من قبل ولا غرو فالتأريخ
يعيد نفسه وكل الى يومه ذاهب ومن الحماقة والغرور التصور ان سييق لنا
يئهم مقام بل فروق نفسها منهم على خطير وفي جوانبها يسمع زئير الكواسر
في كل ليل

خذلت الاحزاب بعضها ونكث الناس عهد الوطن وجر الجيش الى

ساحة الاحزاب السياسية فتاطنخ بمحأنها وانفس بفتتها وعهدا بالجيوش تبذ
السياسة وتذكر الاحزاب . ولا ادلم الجو نادوه فلم يلب بل من قائل والعياذ
بالله انهم اعدوه لهذه الحالة خصيصاً ومن آخر اشاع ان الكلمة التي لفظتها
ييزانس يوم وقف على بابها ذلك الفاتح العظيم رددتها فروق اليوم وبلا للعار !
نحن اليوم امة واقفة على ابواب المؤتمر العتيق وبالله اذا لم يكن لنا فيه صوت
او هم بحثوا بشؤوننا وبلغونا الا اذا تداركتنا العناية وابتلت صفوهم بشفاق
وقال الله لو كان الاقلام ان تذيع ما نعرف لقلت ولا اخشى قوله ان
خروجنا من البلقان خير لنا وافيد فنحن قد ضجينا على مذبح البلقان قوانا
الادبية والمادية منذ عشرات السنين واهمنا لاجل البلقان الملك كله ولم نجن
ثراً ولم ندفع خطرآً بل كان حرصنا على البلقان وارصادنا الاموال والقوى
كلها لخدمته سبب ووقفنا اليوم هذا الموقف الصغير

منذ خلعت الام البلغانية الحكم العثماني دأبت على اثاره المشاكل
والمشاغب والقتن في الشرق الاوري العثماني وكل اذالت من امر امر طمعت
باكثر منه ونحن نجاريها وغشى مع التيار غير جازمين حتى ابتلع البلقان
اموالنا وظللت من اجله ولاءاتنا الاسيوية رازحة تحت نير الجهل والفقر والشقاء
وعليها كان يجب وقف الاصغر بن

لا خير في خلي تزيده ولا يربك وعشير انت من عطفتك تزيده وهو
من اعراضه يربك

هل يتعظ العثمانيون ام هم سيظلون وبرقع الغرور يعصب عيونهم
ويحجب عنها الطريق المثلث ؟

أني أتمنى لقوعي وبلاادي أن تزول العصابة تلك عن العينين ليروا نور
الحقائق اللامع ويعملوا بحكمة وروية وعدل ومساواة على صيانة ما باقي من
هذا الملك الضخم ويعالجو ادواءه بالحزم والنصفة
وهو والحمد لله لم يزل ضخماً اوله بالغرب وآخره على ابواب الهند ملك
يكفي وربك مائة مليون من السكان اذا سكنوه غذتهم لبانه برخام
وادا بقيت تلك العصابة على العين فالمطامع ستبقى متلاعبة به تنقض
كل يوم من بناته حجراً حتى يقضي الله باسمه
هي نفات وطنى ييشها فهل يسمع لها صوت وهل ترعى لها حرمة؟!



فرنسا وإنكلترا في سوريا

(الخواطر ، في ٢٦ ت ٢٦ سنة ١٩١٢)

حلوق تبتلع اريش ومعد تزدرد المدى وتطحن الصخور فكيف بها
اذا كان لها هذا البلد الطيب طعاماً

سماء صفا اديها وجبار اعتل نسيمها وهضاب تدر اخلافها العسل والابن
وجنات لو رأها آدم قال : هذا هو وطني ، ربى لو اعدني اليه . تلك هي
البقة التي تحوم عليها نسور المطامع وتحاول ان تجد للتدخل بها سبيلاً اليوم
تمنت لو ان ذكر هذا البلد يأت على السنتهم ولم نسطره افلامهم
فسعادته بفسيائه وتعاسته ان جرى ذكره على الالسنة والاقلام
ولكن ابتدأت جرائدهم تعد له الفصول الطوال وبرقياتهم تنم عن شوق
مبوح وقادة الرأي العام يهدون طرق الاقناع وينتجلون الاعذار
كانت جريدة «السبكتاتور» الانكليزية مصدر تلك الحركة ومنشأ
ذلك القلق

قصد الدهاء الانكليزي سبر غور الافكار والوقوف على منويات الام
فاغدت «السبكتاتور» مقالة افتتاحية جاء فيها :

«لقد انقضت الحوادث بسرعة البرق وبدت هذه الحرب وجه المسائل
فلا يجب ان يبقى لنا معاشر الانكليز نظرنا الاول في الاستانة والوزارة الانكليزية
التي تعارض اقامة الروس على ضفاف البوسفور تكون على خطأ مبين . والتمت
فرنسا مراكش وابتلت ايطاليا طرابلس وتندد السرب والبلغار واليونان

فإذا اخترت لها النمسا منفذًا إلى بحر الروم ونال نسيبنا غليوم نصيبيًا من خط بغداد لم يرتكب إثماً . أما نحن معاشر الانكليز فلا نطلب شيئاً ولا نبطئ سرًا بل جل ما نسأل أن يعترف لنا القوم بقانونية موقفنا في مصر وقبرص وإن يكلوا إدارة سوريا إلى دولة متحابدة يرضى عنها المسلمون لأن لنا فيها صلات رحم وجوار وحقوق نستمدّها من التفااف العدد العديدي من المسلمين حولنا »

فساء هذا القول «الطان» والجرائم الفرنسيّة الكبيرة وأعلنت أن فرنسيّا في سوريا حقوق سياسية لا يمكن أن تتغلى عنها ومرافق اقتصاديّة لا تقبل نظيرًا

وكان بينهما جدال يشف عن حقد مرّة وعن سابق عهد مرّة أخرى والذى استقرّته آذان الباحثين ووعته مسامع المتقين ان الدولتين الغربيتين لما تفاهمنا بعد طول الجفاء سنة ١٩٠٤ تعاهدتا ان تعضدا فرنسا مر كز الانكليز في مصر وان تستند انكلترا موقف الفرنسيّ في مراكش وان لا تعارضها ايطاليا في طرابلس وعممتا سنة ١٩٠٦ اتفاقها الاول الى كل مشاكل بحر الروم واقررتا ان تمنعوا من الوصول اليه كل من لم يكن له قدم سابقة فيه وتناول الاتفاق الثاني امر سوريا وفلسطين فاختلاف الرأيان ونبأين هنا المذهبان وعرض فريق ان تعترف فرنسا لانكلترا بارجحية المصالح الانكليزية في فلسطين على شرط اعتبار انكلترا مر كز فرنسا ممتازاً في لبنان وسوريا ولم تقر الدولتان على امر هما اقررتا عليه ولم يزل مكتوماً تضنه به حنایا الضلوع والناس للامر الثاني امبل واقرب لأن سياسة الدولتين واحدة في كل

انحاء المعمور . ثم تعزز اتفاقها سنة ١٩٠٩ يوم تفاقت الازمة المراكشية على عهد
 الوزير الحطيري كليمانسو وذهبت فتاة قليلة انه تحول الى تحالف هجوبي دفاعي
 واقامت على ذلك الاadle فاعادوا البحث بشؤون سوريا وجزمو اعلى ضمانة
 الحالة الحاضرة وتأيدوا واحترام السلطة الحاكمة العثمانية في كل مكان وفي
 سوريا خصيصاً وان يكاووا الزمان حل الخلاف الطارئ^١ بينهما . ولم يكن
 بالحسبان امر ظهور داهية البلقان فرديناند بهذا المظاهر الرهيب في مثل هذا
 الوقت القريب ولا مثل المسألة الشرقية بثوابها الحاضر على مسرح السياسة اليوم
 اما وقد كان ما كان فكل من الدولتين تعد للطوارىء عدتها وتب للامور
 والحوادث وثبتها . ولذلك ظهرت طلائع القوتين البحرية في مياه بيروت
 ما هي باعوا جلد الاسد قبل قتله والاسد لم يزل حياً ولقد صرت عليه
 ازمنة اشد وطأة من ازمن الحاضر وكثيراً ما انتبهوا ميتاً ثم ثابت اليه
 روحه وعاد شبابه فزار فرجعت عنه المطامع الى بعد الف ميل
 ومن يجزم انه لا يستعيد نشاطه فهو معزور والزمان ابو العحائب
 واعتقادنا ان دولتنا العثمانية ستتدخل بعد الموتمر اصلاحاً الى كل الولايات
 ونقطع بالاصلاح على كل صياد في الماء العكر حجة التدخل فيروق جو
 السياسة ونصف القلوب اذا بقي السوريون من كل المذاهب محافظين على
 ولائهم كما هم اليوم . اما اذا عن^٢ على بال فريق ان ينسب فشل الدولة لفريق
 وقامت فتاة تنظر الى فتاة اخرى شزرآ فالليلي من الزمان حبالي
 جبال تخر عباب الماء وعقبان ساجحة في الفضاء وسورية عندهم حديث
 الصبح والمساء فهل يرجى لاستقلالنا اذا لم تتألف قلوبنا وتحجتمع كلتنا بقاء؟

النمسا وامبراطورها وولي عهدها

(الخواطر، الخميس في ٥١ سنة ١٩١٢)

مرکز هذه الدولة بالنسبة الى عناصرها مثل مرکز الدولة العثمانية بل اخطر واشد . يجمع الامبراطور الشيخ تحت صولجانه مثل سلطان العثمانيين عناصر متعددة واماً مختلفة مبدأ واخلاقاً ومشارب وفي مملكته الالمانيون والسلافيون والتشك والمحربون واليهود وام اخرى اما العنصران القويان اللذان يتنازعان النفوذ فيما فيها فهم الالمان والسلافيون

اذا احترم سكان المملكة الواسعة الامبراطور الشيخ وراءوا في حياته مقامه وسنة فقد يكون انهم لا يحترمون الملك العتيد ولا يرعون له حرمة وعهداً

لقد خفقت اعلام هذه الدولة ذات المجد الباذخ القديم على جميع الممالك والامارات والولايات الالمانية المنضوية اليوم تحت صولجان غليوم وكانت زمان وقعت هيبتها في قلوب ام الغرب حتى قبض الله على ما سبق «للخواطر» الاشارة اليه للامة الفرنسية جبار الامرة البوهيمية هنري الرابع ومن بعده وزير الخارجية العظيم الكردستان ريشيليو فاقر الاول على خطه اعجب بها الثاني وهي وجوب حصر وانصراف المساعي الفرنسية لخضد شوكة النفوذ النمساوي في الكون فعمل الواضع والمنفذ ومن بعدهما الملك الشمس لويس الرابع عشر وخلفاؤه واله الحروب نابليون وكل وزير مفكر على انفذ

الخطة حتى اذلوا النمسا ونغلص نفوذها تدريجياً من الملاك الالمانية التي شقت عصا الطاعة وانقطعت لادارة شؤونها نفسها . وتأتي من جراء ذلك بروز الدولة البروسية وظهورها في الارض الالمانية بظهور المسيطر الحامي عن حياض الجerman والباخيرمانيس فانقضت الام الالمانية طوعاً او كرها اليها والناس كلهم يعيشون مع القوي ويعرضون عن الضعيف

ولما رأى الالمان النمساويون ان زعيمة الام الالمانية هي بروسيا وانهم في النمسا مغلوبون على امرهم مع ام وعناصر متعددة جاشت في صدورهم عوامل الجنسية وحنوا الى وطن كبير يجمع شملهم ويوحد كلمتهم . وكل فرصة امكن بها حل رباط من روابطهم النمساوية اغتنموها وكل عمل زادهم مع اخوانهم الالمان وامتهن الكبرى تكيناً اتوه حتى صاروااليوم الى برلين عاصمتهم المعنية اقرب منهم ومن فيانة عاصمتهم الفعلية

ويقال ان لغليوم ووزرائه بدأ بثوابت تلك الامال والاماني في صدور الالمانين النمساويين وان غليوم يغضد النمساويين بسياسته وسيفه ويدفعهم الى الشرق العثماني ليعيضهم عما سيطلب منهم في مستقبل الحين وما سمعت عن العنصر الالماني في المملكة النمساوية يسري على العنصر السلافي ايضاً فأشهى ممتنيات هذا العنصر يوم نسلخه ا منه البانيسلافية الكبرى عن فينا لتضمه الى صدرها الوالدي ولذلك اصبح مرکز النمسا بنزوع هو ملاماً واولئك الى الخروج قلقاً مضرطاً ولقد جرى على ألسنة الناس كلام تفريح وتزييق يقعان فيها بعد وفاة

امبراطورها العجوز ثم لما رأوا يدولي العهد بادارة شؤون المملكة حديثة
وهمته قصاء ناهضة عقلت ألسنتهم

وولي العهد هذا الارشيدوق فرنسوافرديناند رجل حزوم جسور مخيف
ظهرت منذ يوم صار لكلامه تأثير في الاندية السياسية دولة النمسا بثوب
العنفوان والشدة فلم تعد مع المانيا بنزلة التابع بل اذا ارادت امرأً طلبت بصوتها
لا عن طريق برلين وهي اليوم تدفع السرب عن البحر الادر ياتيكي لا جبأ
بسواد عين الالبانيين ولا حرصاً على عهودها مع العثمانيين ولكن اعداداً للقمة
سائفة بتتلعها في مستقبل الزمن



المانيا وانكلترا

(الخواطر ، في ١٠ لـ ١ سنة ١٩١٢)

يجتهد المفكرون من الامتين - انكلترا والمانيا - في اقناع الناس وانفسهم
 ان الوفاق ممكن بينهما والتزاحم وهي فاذا حسنت البيات امكن التغلب
 على الريبة العالقة في التفوس ويحاول السياسيون في كل حادث تبريد
 الافكار القلقة وتسويف المسائل الدقيقة كي لا يتحملوا هم مسؤولية
 انفجارها

ولكن لا اجتهاد اولئك يروي غلة ولا اهتمام هو لا يشفى علة وان هو
 الا ترقيع للثوب البالي وذر رماد على النار المتهبة . والترقيع لا يبعد للثوب
 برجته والزمام فوق النار تطيره اول نسمة تهب عليه

قطاران افلتا من قيودهما وسارا بسرعة البرق على خط واحد مقابلين
 الاول من الجنوب الى الشمال والثاني من الشمال الى الجنوب صاح ربانهما
 بالناس ورفعا علامات الانذار ، ولكن القوى البشرية عجزت عن توقيف
 القطار بن فالاصطدام حاصل واللقاء رهيب

ذلك لأن سنة الكون أبت ان يتتجاوز قوياً ويتنازع السيادة
 الكونية والبحارة العالمية طاعان دون ان يكون السيف بينهما الحكم الاخير
 وحوادث الكون تأتي كل يوم مصداقاً على ما قلنا من استفحال امر
 الخلاف ومن وقوف الامتين فقط على المسرح دون سائر الممثلين يتلاعبان

براحة الام وحرية الشعوب

علم قراوْناما كتبنا في مقالات عديدة لنا سبقت ان الحرب الطرابلسية الحاضرة وما تجربه وراءها من ذيول الحراب والشقاء كانت نتيجة اقتسام مناطق النفوذ في بحر الروم بين الدول البحرية المطلة عليه - انكلترا وفرنسا وایطاليا واسبانيا - وانفاقها على الوقوف بوجه كل دخيل يحاول ان يخنق له منفذآ اليه ولكن فاتنا وفاتهم ان ایطاليا اكرهت على اشهرها تحت ضغط الحوادث بوقت كانت هي احوج الى المدد والسكنية بالنظر لضعف جيشها واميل لاكتفاء بما عرض عليها من المنافع الاقتصادية لقلة مواردها ولكن لما وصل المثلان بالتمثيل الى طرابلس ادركت ایطاليا ان هي تقاعدت يوماً عن العمل ذهبت احلامها هباءً متورأً

ويقال ان مخابرة دارت قبل اشهر هذه الحرب الغاشمة بين الامان ودولتنا العثمانية على ان تستأجر الاولى من الثانية طرابلس الغرب لتجعلها لها محطة بحرية تلتجئ اليها اساطيلها ومرَاكبها وتراى الخبر على ما يروى الى سفير ایطاليا في برلين والى الحكومة الانكليزية بوقت واحد فانذر السفير دولته واحضرت انكلترا رومية ان تفعل والا اضطرت (اي انكلترا) لاحتلال طرابلس حتى لا تتجاوز المانيا مصر وترسخ لها قدم في بحر الروم خافت ایطاليا ان تفوتها الفرصة السانحة وحركت الفيالق والاساطيل وانساقت الى حرب لا يدري مصيرها الا الله

وسوف لا تذوق الانسانية الراحة ولا تعرف جفونها طعم الكري ما

دام الخلاف بين الامان والانكليز لم يحسم على وجه قطعي لأن ما كان هنا قد يكون هناك ولأن النسر الالماني يستحيل عليه ابقاء في القفص الحديدى الذي وضعته فيه انكلترا ولأن هذه يشق عليها التسلیم بأن تراه ساجحاً في فضاء بحر الروم ، وبحر الروم هذا واسطة عقد اجتماع القارتين وطريق السويس والهند والصين حيث النفوذ الانكليزى غالب والعلم البريطانى خافق تستظل به الملائكة



موتمر لندرة

(الخواطر ، الخميس في ١٢ ك ١٩١٢)

قُضي الامر وَالْقَوْم صاروا جلوسًا حَوْلَ الْبَسَطِ الْأَخْضَرِ
 هُم الْيَوْم او غَدَّا ضيوف ابناء التاميز او اسراء دهائهم يرتجون للعواطف
 الثائرة في الجو الادبي حلاً ...

وَمَا الْعَوَاطِفُ الثائرة وَالْمَطَاعِمُ الْمَكْشُرَةُ إِلَّا بَنَاتُ خَلَلِ الْإِدَارَةِ الْعَمَانِيَّةِ
 الْمُسْتَمِرُ وَانْصَارُ الْأَفْكَارِ عَنِ الْوَطَنِ الْكَبِيرِ إِلَى الْوَطَنِ الصَّغِيرِ فِي بَلَادِنَا
 وَالْأَلَّا مُشَيَّنَا مَعَ الزَّمَانِ لِمَا وَالَّى وَعَاهَدَنَا الدَّهْرُ حِينَ اقْبَلَ مَا خَدَشَ الْأَذَانَ
 الْيَوْمَ صَوْتُ بَلْغَارِ وَيُونَانَ وَسَرْبِ وَرُومَانَ وَمَا عَرَفَ النَّاسُ لِلْمَسَأَلَةِ الشَّرَقِيَّةِ إِسْمًا
 أَمَا وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْقَدْرُ فَالْعَاقِلُ مِنْ نَظَرَ إِلَى الْخَطَرِ بَلْ عَيْنِهِ وَدَفَعَهُ
 بِالْحَزْمِ وَالصَّبْرِ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ آخِرَ الْأَدْوَاءِ الَّتِي

جَلَسُوا إِمَامًا بَعْدَ هَنْيَةِ جَالْسُونَ فَهُلْ افْرَوْا إِنْ تَنَاوِلُ الْجَاهِلِيَّةِ الْشَّرَقِيَّةِ
 كُلَّهَا مَا فَتَحَ مِنْهَا وَمَا أَغْلَقَ أَوْ هُمْ يَحْصِرُونَ الْمَذَكُورَاتِ بِمَا اثَارَتِ الْحَرَبُ الْحَاضِرَةُ مِنْهَا
 نَحْنُ الْيَوْمَ بَلْ مَنْ كَانَ أَكْثَرُ وَقْوَافِيَّاً مَنَا عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ جَازَمَ لَانَ الْحَوَادِثُ
 تَسُوقُ الرِّجَالَ بِهَذِهِ الْأَوْقَاتِ الْحَرِجَةِ وَالرِّجَالُ يَعْجِزُونَ عَنْ تَقيِيدِ الْحَوَادِثِ
 جَرَائِدُهُمْ مُشَكَّةٌ الْمَهْدِيُّ وَكَشَافَةُ الْأَسْرَارِ بِاَشْعَةٍ رَاتِبَجِنَّ مِنْ اَعْمَاقِ
 الصَّدُورِ لَمْ تَجِزِمْ بِاَحَدِ الْحَالَتَيْنِ فَكَيْفَ بَنَا نَحْنُ فِي هَذَا الْبَلَدِ الْثَّانِيِّ
 هِيَ كَيْزَانُ الزَّيْقَنِ يَوْمَ ثُبُورُهَا ثَقْلٌ لِلْهَوَاءِ إِمَامٌ خَفْتَهُ فَإِذَا تَجَلَّتِ الْعَمَانِيَّةُ
 وَثَبَّتَتِ الْقَالَتُ : وَقَوْفٌ بِالْحَدِيثِ عَنْدَ مَسَائِلِ ثَلَاثِ الْبَانِيَّا وَالْمَضَايِقِ وَجَزْرِ بَحْرِ

«ايجه» وان زحزح البلفاريون من اكزنا صرخت: بل مؤتمر عام تشمل
مباحثه الاستانة ومرکز العثمانيين في الشام والاناضول وال العراق
امااليوم فقد كفانا و كفاهم ثبات جنودنا الابطال في «شانلجه»، موئنه
الكلام عن فروق عاصمة الملك فلا هي داخلة في المباحث ولا هم متعرضون
الحمد لله ثم الحمد لله
وال مضائق تجر وراءها ذيلاً طويلاً وقد تكون سبباً لفتور في العلاقات
بين الروس والانكليز وقد يبقون بازاً الخطير الالماني متضامنين

اذا اشترط الروس في المؤتمر العتيد فتح المضائق فلتصر فيه اساطيلهم
ووحدهم بایام السلم والحرب لا ليروا امر اكب الانكليز والالمان تغدر ذهاباً واياباً
فيها . والانكليز ومثلهم بل اشد اليوم الالمان يفضلون بقاءها مغلقة العمر كله
على استئثار الروس بحرية المرور
ويسهل على القوم اتفاقهم بقضية بحر ايجه «ايجه» وجزر لان الرأيين الانكليزي
والايطالي فيها غير متفقين بل متفقين على ان لا تدخل تلك الجزر بملك دولة
كبيرة وفي غير ذلك سواء عندهما بقيت هذه الجزر عثمانية ام صارت الى
مالك صغيرة ام جعلوها امارة ترعاها وتكتنفها الدول المست
اما مسألة البنية فعقدة مهمة او هي شرط حرير طرح على سياج من الشوك
متى وصلوا بالبحث اليها برز التنافس الروسي النمساوي باقوى مظاهره
في المؤتمر العتيد

نهوى النمسا البنية مستقلة (لنغم الفرص في مستقبل الحين على ازدادها)
ويهوى الروس ان يخرقو لابنائهم السريين منفذًا الى البحر الادرياتيكي

وما دامت الحالة تلك كيـف تتحقق مصلحة النمسا واستقلال البانيا على صرفاً
بنـالـهـ السـرـبـ فيـ الـادـرـ بـاـيـكـ لاـ نـطـولـ يـدـ خـصـوـمـهـ بـالـشـدـةـ وـالـرـخـاءـ . وـ بـيـنـ
الـسـرـبـ وـالـبـحـرـ الـبـانـيـ هـذـهـ الـتـيـ وـصـفـنـاـ ؟

لـشـدـ ماـ قـدـ حـواـ زـنـادـ الـفـكـرـ قـدـ وـجـدـواـ فيـ بـرـلـينـ هـذـهـ الـمـشـكـةـ الـدـقـيقـةـ حـلـاـ
مـرـضـيـاـ وـالـاعـتـقـادـ بـرـضـىـ الـرـوـسـ عـنـهـ غـالـبـ بـيـنـ الـأـلـاـنـ
اقـرـحـتـ بـرـلـينـ — وـقـدـ اـعـتـرـفـ مـنـ قـبـلـ مـبـدـيـاـ بـمـاجـةـ السـرـبـ إـلـىـ مـرـفـاـ
حرـ — انـ تـصـيرـ الـطـرـيقـ وـالـأـرـضـ الـقـائـمـ عـلـىـ جـانـبـيـهـ مـنـ السـرـبـ إـلـىـ ذـاكـ
الـمـنـفـذـ دـوـلـيـةـ تـمـلـكـهاـ الـدـوـلـ كـلـاـ وـتـرـعـاـهـ كـلـاـ وـلـاـ بـكـونـ لـاـ حـدـاهـ فـيـهاـ
أـرـجـعـيـةـ وـسـلـطـةـ

وـلـكـنـ هـلـ يـرـتـاحـ الـرـوـسـ فـمـلـاـ لـهـذـاـ حـلـ وـهـمـ التـائـقـوـنـ لـغـسـلـ مـاـ لـحـقـ
بـهـمـ مـنـ الفـضـاضـةـ بـحـادـثـ الـبـوـسـنـ وـالـهـرـسـكـ وـالـمـشـوـقـوـنـ إـلـىـ مـرـكـزـ مـهـابـ تـقـفـ
جـنـبـهـ صـدـورـ اـبـنـاءـ جـنـسـهـ الـسـلاـفـيـنـ فـيـ الـنـمـسـاـ دـرـوـعـاـ ؟ـ سـيـماـ وـالـدـفـةـ فـيـ بـلـادـهـ
لـمـ تـبـقـ يـدـ وزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ السـلـيـ «ـسـازـانـوفـ»ـ بـلـ عـلـىـ يـيـنـ هـذـاـ جـلـسـ
هـارـتـوـيـمـ وـمـيـوـلـهـ إـلـىـ اـمـةـ سـلـافـيـةـ مـتـوـحـدـةـ مـشـهـورـةـ

وـمـاـ قـيلـ عـنـ الـرـوـسـ يـطـلـقـ عـلـىـ النـمـسـاـ وـبـيـنـ فـيـ فـيـنـاـ لـيـسـ لـبـرـخـتـوـلـدـ الـوـزـيـرـ
بـالـأـمـوـرـ الـخـارـجـيـةـ الـقـوـلـ الـفـصـلـ بـلـ هـنـالـكـ وـلـيـ الـعـمـدـ الـأـرـشـيدـوـقـ فـرـنـسـوـ اـفـرـدـ بـيـانـدـ
الـخـيـفـ بـقـاسـمـهـ الـادـارـةـ وـكـثـيرـاـ مـاـ دـفـعـهـ عـنـ الدـفـةـ لـيـنـفـرـدـ بـتـسـيـرـ الـفـلـكـ كـيـفـ يـوـبـدـ
وـلـعـلـ الـمـوـئـرـ الـذـيـ نـكـلـ فـيـهـ الـدـوـلـ إـلـىـ مـنـدـوـبـيـهـ الـنـظـرـ بـكـلـ هـذـهـ الـمـسـائـلـ
بـحـصـرـ الـكـلـامـ بـاـمـضـائـهـ فـلـاـ يـقـيـ لـلـخـوارـجـ عـنـهـ سـبـيلـ لـلـتأـثـيرـ فـيـهـ فـيـسـوـدـ الـسـلامـ
وـيـجـلـ مـحـلـ الـخـاصـمـ الـوـئـامـ وـالـلـهـ عـلـيـمـ بـذـاتـ الصـدـورـ

بين الامس واليوم

(الخواطر ، الثالث، في ٢٤ لـ ١٩١٢ سنة)

هبوط وارتفاع ، وذلة وارتفاع ، وقنوط ورجاء ، وشجن وعزاء ، تلك
كانت حالتنا بهذه الحرب

وقفنا والاعداء في «لولو بورغاش» ذلك الموقف الرهيب فقال المحب
وقال العذول اما انتصار يتيق هذه الامة رمقاً والا فالموت من وراء الانكسار
وقضى الله ان تزحزح الصفوف العثمانية فهلكت القلوب وارتخت العظام
وما لفظت مدافع العدو حكمها الاخير فتح التاريخ كتاب الوصية وقال :
سلام على الرائد في اللحد

وكان صباح و كان مساء سمعت العاصمة اصوات الفيالق البلغارية
و شاهدت ضفاف البوسفور نيرانها في الليل توقد فترجرجت صفوها واضطرب
سكنها وضيوفها وعرفوا ساعة عميته فيها البصائر وجفت عاطفة المحب في
قلب الزوج ونضبت موارده في فواد الحبيب وراح كل بهيم في واد لا يلوبي
على امر ولا يقف ولا ينتظر الا شيخ قوس الدهر ظهره ويُضْن الشيب بملته
ظل هازئاً بعاديات الزمان لم يأس ولم يضطرب ولم يعرف الخوف من
قبله مكاناً

ظل هذا العجوز من وراء منضدته يعالج كليات المشاكل وجزئياتها
ويبحث في الامور واسبابها رصيناً وقرآن غير قانط ولا مستسلم للقدر حتى
حير العقول . ولما اتاه احد فييان السياسة الاجنبية مواسيناً مستطلعاً راهنه

انه يعيش حتى يرى الشاب مدرجاً في كفنه
لذلك الرجل الحكيم علم ما تظهر الفحائر وما تضمر وما نطوي السرائر
وما ننشر

ادرى ذلك الشيخ العجوز ان «فينا» لا سيما في زمان ولي العهد لا ترقى الى
ظهور قوة في البلقان فاصحة وسلطة عسكرية سلافية على حدودها غالبة خصوصاً
اذا حاولت الدنو من البوسفور وايقن ان غليوم وامته يحفلان من قيام امة
صقلية كبرى نضم تحت لوائها كل العنصر السلافي وتحول دون بلوغ
الاماكن الى مانعوا وما قصدوا واستشعر ان الفرنسيين والانجليز لا يجازفون
بسلام العالم وراحة الامم لنصر تخربه السرب في سواحل الادرياتيك او
سر کوز يكسبه الروس ويروجون به في المستقبل البعيد خيراً
واحسن ان دون انفاق البلغار واليونان وتآلف قلوبهم والتحامها عقبات
کأدأه وان هي الا نار تحت ارماد کامنة اذا هبت او قدرت جذوتها في
التصور

ولذلك بقي يوم اضاع الناس رشدهم آمناً باسماء ضاحكاً كمن مسه جنون
او ذهول

ولقد كان ما حسب الشيخ وما قدر فلما أطل البلغار يون على الاستفانة
وامعن السرب واليونان بالفتح غمزت «فينا» الور الکهر باي فتعرك
الجيش وصاح من ورائها وزير الاماكن نحن واضعون سيفنا في کفة الميزان
وما هي الا عشيّة وضحاها حتى خرست المدافع البلغارية واعتبدات الشروط
ورغب الناس عن العداء الى صلح يعقبه حب وولاء

و بين صبح وأمسه ثار ثأر التنافس بين المتحالفين وكمت افواه الحساد
ورأى الكون حادثاً غريباً يبابه وحيداً من نوعه: امة مغلوبة على امرها يتتسابق
لخطب ودها من بالامس عنها اعرض ويعمل على ضم جراحها من اثخنها
ضر بآ وجراحاً وجند ظافرون كادوا يملكون الغاية التي ترمي اليها مطامعهم
ثم ارتدوا عنها خاسرين ! مدحش غريب امر هذه الدولة : كشفوا عن
جذورها التراب واثاروا من حولها ريمياً صرصراً ولما هزتها عادوا يتعهدونها
بالسقاية ويدونها بالنصائح والمال وخطاب لاجلها قومه مستشار غليوم : « هي -
الامة العثمانية - بنظرنا نحن الالمان عامل من عوامل التوازن الاوربي لهم
وكذلك يجب ان تبقى » وتنهى لها على الاثر كبير وزراء الفرنسيس ان تعود
إلى مكانها في المجتمع الكوفي بعد عقد صلح شريف

نعم بين امس واليوم تبدلت والحمد لله الحالة وانقلبت الا دور فالنمسا
عاملة على خضد شوكة البلقانيين وتفوض نفوذهم وان قدرت على حرمانهم ثرة
انتصارتهم لا تتأخر والمانيا تستند ظهرها وتندش ازرها حتى لا تقوم في الشرق
الاور بي امة تحبط المقاصد الالمانية والانكليز والفرنسيس لنا محبون والبلغار
واليونان خصمان متباغضان متخاصدان الى يوم الحشر . فهل يفسح الزمان
لذلك الرجل الشیخ الاجل ليقوم باصلاح صحيح يصلح ما فسد من امور هذه
الدولة وما اعتلَّ؟

وهل يذعن للحق من صور الحرب جهاداً دينياً اقرَّ به حملة الانجيل على
اقصاء المسلمين من ارض يافت ونسله ?
وهل يقوم في ذهن رجال الدولة والمؤثر بن على مجرى الاحكام فيها

أن سن الانظمة او نسخ الافرنج فيها لا يبني فتيلًا ولا يروي غليلًا اذا لم تكن التفوس قابلة تلك القوانين والارض مهيأة مستعدة لها واذا لم تنشأ القلوب على حب المساواة والاقناع بها ؟

وهل يدور على خلد المسلمين ان ائتلاف القلوب لا يتم ان بقيت لفرق على فريق آخر ميزة وارجحية او اعتقاد بميزة وارجحية تلك اسئلة ناقتها واسعى ما نتمكنه ان تحيينا الحوادث عليها بالاجاب ولكن واحد قلبه يغلب ان يصيغها غدًا كالاليوم والامس النفي والسلب

مواطن الداء والدواء
والمسألة الإسلامية المسيحية
(الخواطر ، الثالث ، في ٣١ ك ١ سنة ١٩١٣)

لا توسيع المأذونية يفيد ولا الامر كزبة تجدي نفعاً ولا بقاء السلطة منحصرة في العاصمة ينفع غلّاً ولا المستشارون الاجانب الاختصاصيون يغدون فتيلًاً ما دامت في البلاد مسألة مسيحية اسلامية المسألة موجودة ومن انكرها فهو مغرور جاهل او عن الحقيقة بتعامي ومن نظر اليها بـ عينيه واعلمها بالرأي المخلص السديد فهو عندي ذلك الوطني الصادق

نحن في منعطف من التاريخ لا نملك فيه الخيار بكتم الحقائق والباسها لباس الرياء والتضليل وكل يوم قرر امامنا حوادث داخلية وتقلبات خارجية تهيب بنا الى امامطة النقاب عن وجه تلك الحقائق ونزع اللثام ليراها الناس كما هي في هذا الوطن العزيز قبل فوات الوقت

نحن نخاطب العقول الصحيحة التي لم يعم التعصب بصائرها والقلوب السليمة من الغل والخذد ، والصدور النقية من ادران الجهل . اما من ابتلاء الله بنظر شحيح لا يرى الى ابعد من انفه فلا شأن لنا به وما ايمان نخاطب قلنا المسألة موجودة – المسيحية والاسلامية – وهي لا شك كانت السبب الظاهر الذي انتحلته الدول الكبيرة والصغرى للتدخل بشؤون الدولة وتجزئتها .. ولو عرف القابضون على زمام الامر منذ عهد الله اليهم ادارة

هذا الملك الضخم مداواتها لبقي الملال خافقاً بنج ودلال في شرق اوربة كله
وعلى ضفاف بحر الروم حتى الهند
ومن انكر ذكر ناه بالمقاطعات الواقعة على ضفاف الدانوب والتي تتألف منها
اليوم المملكة الرومانية واليونان فالسرب فالجليل الاسود فالبلغار فالبوسنة
والهرسك فساموس و كربلا و ألبانيا ومقدونية وسائر الولايات التي اقطعتها
منا هذه الحرب و اسماؤها اطول من شهر الصوم
ولانقول تونس والجزائر ومصر فلخروج هذه من يدنا اسباب اخرى
تجتمع بالاسباب التي نشرح اليوم عن اصل واحد هو الجهل
اقطعوا تلك الملك والولايات من جسم الدولة العثمانية مجحة المسيحيين
وما كانوا يلاقونه من صنوف الاضطهاد والعذاب وما كانوا يتجرعونه من
غصة التسلط والاستئثار بالامر فمن دافع منها عن استقلاله و كان بالحياة خليقاً
استقل ومن كانت اخلاقه معتلة قيده واستعبدوه
وستظل اوربة تذرع بهذه الوسائل وأمني المسيحيين في العالم كله
ترافقها حتى نصح التربية الوطنية او يقضى الله باصره
اما المسألة فتدور حول الشعور الاسلامي المسيحي في البلاد الذي قضى
فيها حسن حظ او سوء حظ الدولة ان يعيش المسيحي والمسلم جنباً لجنب
المسلم نشاً وتربي على اعتقاد بميزته وسيادته واعتبار المسيحي من طينة
غير طينته وقلب المسيحي يحفل وينكمش لمجرد ذكر هذه الارجحية والسيادة
ويعتقد انه ارقى من المسلم علماً وخلقاً و كلما ينظر الى الاخر شزرآ
الواحد يعتبر ان البلد بلد آباءه واجداده رسخت فيها بحق الفتح قدمهم

منذ ١٣٠٠ سنة فإذا شاء أقصاء الآخر عنه فعل وإن غض النظر عن محسناً
والآخر يستغرب أمر انكارهم لملائكته وسواجيئها بل يعتبر أمر بعثتهم فيها
اهانة له وتحقيقاً

الاول يتصور ان سياسة الملك خصت به ويحسب تدخل الغير فيها فضولاً
وتطاولاً وفي صدر الثاني تجيش عوامل الحقد لأنهم يبعدونه عنها فكيف
يمكن ان يتفاهموا ويتعاونا؟

المسلم رضع حب الآثرة مع الحليب واعتاد وتأتي ادناه ان يلقب بغير
كلمة الاول والسيد والمنجذب، والمسيحي لا يرى بعدي هذا الجيل ان بعطي
مخاطبه غير لقب الاخ والصديق

مررت قرون واجيال كارن الذي يرضى من الغنية باللابد فإذا ردد
عليه السلام أو اقتني بدر همه ملكاً أو اطلق عليه لقب معلم أو جاز له ان
يركب الصافرات حسب نفسه سعيداً ولكنكه كان يتربي على بعض مواطنه
المسلم ويلقم بنية هذا الشعور وبقوا وبقينا كل منا ينشد في هذا البلد ضالة
ويطلب مطلباً حتى اتنا عن طريق اوروبة علم الحقوق والواجبات وكشف
النور عن العيون عصابة الوهم والخوف وضعفت هيبة الدولة ورقى علم الاخلاق
فصرنا نعتبر سكوتنا وسكوتهم عن ذلك الشعور جينا وبقائنا وبقاءهم عليه
قطاعنة ما بعدها فضلاً

نحن وهم ابناء عنصر واحد ولغة واحدة وعادات واحدة فإذا تآلفت
قلوبنا دفعتنا عن الدولة خطراً وإذا لم تلتجم فالخطر موجود
فإذا أحب المسلمون ان يحبهم والدولة المسيحيون وان يتعاون الجميع على

انهض الدولة من كبوتها، عليهم ان يعتنوا بتربيه شعورنا وشعورهم على قاعدة
المساواة التامة المطلقة

ما لنا وللمر كزبة واللامر كزبة اذا لم يكن شعورنا واحداً وتربيتنا
واحدة وعواطفنا تنمو نمواً واحداً بل قد تكون اللامر كزبة اشد ضرراً
ومدعاة الى تنفير القلوب اكثراً مما هي عليه الان لأن كثيرين من المسيحيين
يعتقدون ان الاتراك اقل تعصباً او اكثراً تساهلاً من مسلمي العرب فاذا
افتضت الحال ان يحكم في البلاد مسلحها الوطني زادت في القلوب حفرتها
وزاد نثارها

تحتاج القلوب الى خيال وطني تهواه ونعمل له وازلال الاجانب منزلة
هذا الخيال من قبيل ذر الرماد على العيون ولذلك رأيت المهاجر بين بين الاقوام
الراقية يفخرون بعثانيتهم ويعلمون لها ولو كانوا لا يعتمدون عليها ونحن كنا
نسئى ان يكون لنا وطن تذب عنه دماءنا وتقتدي به ارواحنا لكن اذا علمونا
حب الوطن وعرفوا كيف يربى الشعور الوطني



رومانيا وبلغاريا

توسط اورو با بينهما

(الخواطر ، الثالثاء في ١٨ شباط سنة ١٩١٣)

رومانيا وبلغاريا امتنان بلقانيتان ان جمعها المذهب فقد فرقتهما السلالة

والمنازع

الاولى تصدر من اصل لاتيني بل هي بقية الفيالق والكتائب والمزارعين
 الرومان الذين اقرهم الامبراطور «تراجان» الروماني سنة ١٠٥ في شرق اوربة
 حيث هي اليوم والثانية نازلة من صهيون الغتصب السلافي الكبير
 والاثنتان اذلهما ال�لال وخفق في ربواعها قرونًا واعصرًا ودفعتا الجزية
 له عن يد وهم صاغرتان

اما الخلاف الذي سمعنا انه بينهما يتعاظم اليوم فيرجع الى عهد خروجهما
 من الحكم العثماني ولقد سبق لاروبة ان تدخلت فيه من قبل مرتين لانهما
 تعتبره اوريًا اكثرا منه بلغاريا رومانيا والراجح انها الان تعود الى درسه
 وحسمه حرصاً على سلامتها

يطلب الرومان من جيرانهم اربعة الاف كيلو متر مربع حول ضفاف
 الدانوب جزء سكوتهم وملازمتهم الحيد . وبينها بلدة سلستريه ذات
 الموقع الجغرافي الحصين . ويعرض البلغار ثلاثة كيلو متر مربع لا غير
 لتصحيح الحدود مع بعض امتيازات ينفثون بها الرومان المقيمين بارضهم
 البلقانية الجديدة . والفرق كما ترى كبير بين الامتين يخشى معه ان ينضم

الروماني فرصة اشتباك العساكر البلقانية مع العثمانيين ليقضوا من جارتهم

لأنهم وينالوا أمنيتهم ولكن هل يفعلون؟

انهم اذا فعلوا عرضاً السلم العمومي لخطر اكيد قريب لأن الامة

الروسية تعتبر نفسها قيمة على بلغاريا وزعيمة مسؤولة عن سلامتها فمن تعرض

لها طعن الروس بتصورهم

وكان بين الامتين وفاق عسكري سنة ١٩٠٢ زاد روابطها مثابة

وصلاتها الحكاماً فإذا حاول الرومان ان يقوموا بعمل عدائي ضد البلغار

ولا سيما اليوم اضطررت الامة الروسية كلها في المزارع والدساكر والقرى

والمدن وثارت خواطرها فتقلب ارادتها على اراده قصراها السليماني فيضرطه غير

باغ ولا اثنين ان يغزو رومانيا

ولما كان بين رومانيا وجارتها القوية النمسا اتفاق عسكري يء ايضاً

يوجب عليها التضامن اذا هجمت روسية على احداها او غمت النمسا ان

توقف جنوب رومانيا في مثل تلك الحال وأكرهت فرنسا وانكلترا والمانيا وابطاليا

ان تتدخل فيكون ما يسميه الالمان حرب الكل ضد الكل

فهل من صالح رومانيا ان تضرم نار مثل هذه الحرب وهل تنتظرونها

اوربة مكتوفة اليدين ناعمة البال او هي تعمل كما عملت سنة ١٨٧٨ على

توفيق الفرقين؟

الخلاف كاسبق القول بين الامتين خلاف اوري ولقد وضع «واديبيتون»

معتمد فرنسي في مؤتمر برلين حلاً نهائياً على قاعدة الحق سلستريا القائم

الخلاف عليهما اليوم برومانيا وغضده معتمد النمسا وابطاليا وعارضه

المعتمدون الروس ورجع كفthem بسمرك فقال : افي بين عاملين يتنازع عانيا
عامل الميل لامة يحكمها امير من البيت الالماني وعامل الحرص على السلم العمومي
ولكن العامل الاخير هو الذي يجب ان اعتد به ولذلك اضهمها - سلسليا -
الى بلغاريا . و كان ما قال بسمرك و حتم ذلك الرجل العظيم ان تضع خارطة
الحدود لجنة اوربية وبشرت هذه اللجنة عملها ولم يتيسر لها اتمام العمل
لخلاف وقع بين اعضائها وانسحب المعتمد الروسي منها وبقيت سلسليا
بلغارية وظل الخلاف عليها قائماً وحجة الفر يقين بها طويلة مملة
فلا مندوحة ولا غنى لاوربة عن ان تتدبرها لتفصل الخلاف ولو الغنى

عملها الحاضر احكام مؤتمر برلين او غيره بعض التغيير
ولقد مدت اوربة يدها غير مرئه لذلك المؤتمر وعدله من تين سنة ١٨٨٠ لما
رفض الابانيون تسلم الجبل الاسود الارض التي شاءت اوربة ان تعطيها له
وحورته وغيرته سنة ١٨٨١ يوم تصحيح حدود العثمانيين واليونان وقلبه بطنا
لظهور سنة ١٨٨٦ لما وافقت على ضم الرومي الشرقي الى بلغاريا سنة ١٨٠٩
وصدقت على الحق البوسنة والهرسك بالنمسا فلا يعقل انها تحرص عليه في
سنة ١٩١٣ بعد ان كاد يحيى اسم العثمانيين من خارطة اوربة وبعد ان ذات
الـ ٢٢١ الف كيلو متر مربع التي ابقاها لهم مؤتمر برلين او اوشكت
ان تذوب

لا يحول دون تدخل اوربة بين الرومانيين والبلغاريين الا خوفها ان لا
تكون متعددة ومنزهة وخطر اضطرام نار الحرب بينها ينزعها عن الحالين

عبد الحميد

(الخواطر، الثالث، في ٢٥ شباط سنة ١٩١٣)

نعم ان الخليج لداهية ولكنكه : هاه لم يبذل في سبيل غاية بعيدة
فاز الرجل بمنحة وضعها لنفسه وانهت الامة بها من بعد بل قشت
خطته على بلده وليس ذلك شأن التوابع

سارت فرنسا في سياستها الخارجية من القرن السادس عشر حتى سنة ١٨٧٠
على خطة وضعها هنري الرابع وريشيلو الكاردينال العظيم ونالت بها غناً
وبتغت روسيا وصية بطرس الاكبر وكارل بن ولم تزل
والمانيا تتمشى على طريق بسرعك لا تجده قدمًا يميناً وشمالاً . اما عبد
الحميد فمساكه في السياسة العمومية شخصي زال بزواله ومنهجه في المسألة الارمنية
اعوج ملتو قضى به على سياسة الدولة التقليدية وجر الشقاء

عشنا معاشر العثمانيين والفرنسيين والإنكليز على صدافة وولاء وجمعتنا
وإيام روابط ان لم نسمها عرى تحالف فتضامن بعد اجلاء وافصح مغزى حتى
مد يدها إليها الخليج ففكها عروة عروة بسياسة خرقاء اتبعها في المسألة الارمنية
وباعتراض عن الإنكليز متهدود تجرع من اجله غصة الموت اليوم . والإنكليز
كما عرفهم الناس اذا اغضبوا يربهون فلاتلهم اذ بدا لك منهم جفاء او رأيهم
حياري او خلتهم يتعذبون بنا الابقاع لأن الخليج سقاهم الكس حنظلاً من
سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٨٩٦ والنوم على الضيم والاغضاء ليسا من مميزاتهم .
كان لهم من معاهدة قبرص (التي بوجبهما استلموا الجزيرة) امران

واجب وحق

اما الواجب فضمانة السواحل العثمانية في آسية الصغرى من كل اعتداء
واما الحق فطالبة السلطان بادخال اصلاحات المقررة في مؤتمر برلين الى
تلك الولايات

و اذا قلنا آسية الصغرى عنينا الا ناخذ ولو لابد الواسعة الممتدة من
ابواب الاستانة الى دجلة والفرات

بقطن هذه الولايات كما لا يخفى ثلاثة عناصر : الاتراك والارمن
والاكراد او على ما يقول العارفون عنصران لان الارمن والاكراد يرجعان
الى اصل واحد وان اختلف المذهب

ولقد رأوا هم في مؤتمر برلين رحمة بالارمن وغضباً بهذا العنصر الناهض
بعض اصلاحات وكلوا الى الانكليز امر المطالبة بها وادخلها فقبلت انكلترا
والغنم بقدر الفرم

اما عبد الحميد فهو دعاية ان لا يبر وحاول يوم امضى الشروط له
منها فكان

اعد الداهية لامته التركية خطوة لو كانت في غير هذا العصر لانت بما
تؤديها لامن الخير ولكن التصور بامكان صدورها اليوم والاثير ينم للغرب عن
الشرق بلحظة عين والمهمية زالت والعدو على باب فروق رايب غرور وذهول
احس الرجل ان موقف الاتراك في اوربا قلق بل ان بقاءهم فيها متذر
ولو حرق الارم فاقر عف الله عنه ان يبني لهم ملكاً خاصاً ويوطد لهم دعائمه
وان شئت فقل ان يعيدهم الى ارض اباائهم واجدادهم بعد ان يكون قد طهر هامن

كل بات دخيل

وما النبات الدخيل وما العترة القائمة في وجه صفاء الجو واستقرار راحة
الاتراك الا الارمن وهم شعب ناهض فنوى السلطان ان يحيي الارمن من
خربيطة الوجود او يدخلهم بالاسلام عن يدي وهم صاغرون
ولقد تسمى العرش ولم ير حوله الا الانكليز والروس بنشاورون وسائر
الدول بشغل شاغل عنه . فالامان عملاً برأي وزيرهم الناطق : لعظام جندي
بروسياني عندي افضل من كل ما حواه الشرق ، معرضون . وللنمسا مطامع
في البلقان صارخة . وفرنسا لم تغفل الفرصة السانحة فاضطر الرجل ان يحصر
اهتمامه بالدولتين الاولتين وان يدير سياسته على محور اختلافها وتنافسها .
فطوراً يمحن بكيته الى الانكليز وتارة يرمي نفسه في اذرع الروس حتى يان له
الخيط الا يغض من الخيط الاسود ابنا زعيمهم ومراميهم فاثر الروس وولى
الانكليز ظهره .

ومن اقوى ما نواه الخليع احتاط للامر واعده العدة والروس على
ضرب الارمن يساعدون والانكليز اذا قدروا يمنعون لذلك انكر حاته بالامس



ما وراء هذا المنعطف

(البرق ، السبت في اول اذار سنة ١٩١٣)

أخي بشاره ، (١)

لقد عرضت عليّ صدر «البرق» لفهم هذا الملام من الناس اننا نحن

ابضاً معاشر اللبنانيين لعلى تفاهم وتعاطف

لست من المتفائلين بمصير الاحوال ولو قامت على فساد رأيي الحاضر

الادلة والبراهين . اما ما ترى من امتزاج القوم في درة تاج آل عثمان الان

وعلمهم المبرور لازالة سُوَّ التفاهم الذي اوقفهم عند هذا الحد فوقتي عنديه

الا اذا كان جواباً على مقالتي «الخواطر» الصادرتين تحت عنوان : مواطن

الداء والدواء ، فإنَّ كان ذلك فيه والا فالرجوع الى شعورهم الماضي وتخاذلهم

المعروف اقرب

اما لبنان فكما ترى وسيقى لان شعبه يعلق كل امله على المحاكم والحاكم

وان حسنت نيشه لمعدور بما يشاهد من آثار الاضطراب والتضعضع في الحكومة

الرئيسية ولان المصلحتين متبایتان لا يسعه معها الا التردد والتربص من

آونة الى اخرى

اجيز للواخر ان ترسو في ميناءين من الجبل فهل لك ان تقول لي ما

عملناه في سبيل تعزيز المصلحة اللبنانية للاستفادة منها ؟ وان قلت ان مجلسنا

(١) الاستاذ بشاره الخوري صاحب جريدة «البرق»

يتذكّر في الميزانية الباري اجتى ان هي الا حبر على ورق او ان شئت فتمهيد
بحث يتناوله البروتو كول العبيد بعد خمس سنين
اني ارى من وراء منضديك فريقاً من اخواننا اللبنانيين في دار هجرتهم
يهز الكتف استخفافاً بنا عندما يقرأون ما كتب فالى ذلك الفريق اوجه
الكلام . ان بين القول والعمل بونا شاسعاً فاذا رأوا مانرى وعرفوا ما نعرف
انصفونا ومن بقي منكري سؤالنا ان يشرف البلد اللبناني ليتولى بنفسه زعامة
ال القوم على ان يقوم بعمل كبير يعجز عنه مدار كنا القاصرة او يبوء بما آمنا به
بقيت مسألة القضاء والقضاء مستودع الحقوق ومقر العدل فاذا توقف
الحاكم وتوقفنا لتقويم القضاة وتنظيم المحاكم على شكل يضمن للناس الكرامة
ويدفع استئثار اهل النفوذ وينسم الحيف عن الفقير حق لنا القول انا
— بين الام التي نضحى الضحايا المائلة لتنا من الحياة بغيتها — اتينا عملاً
يستحق الذكر في هذا الدور الحاضر والا فدعنا نلهم بصفائر الامور وسفاسف
الاقوال الى ان يقضي الله امرآ ويلفظ القضاء حكماً



بيان

(الخواطر ، الثالثاء في اول اذار سنة ٩١٣)

وضع دولة متصرف لبنان اعزه الله ثقته بكتاب هذه السطور فعينه
 قائماً على وطنه زحلة فاصبح من الواجب الرئيسي ان انقطع عن خدمة
 الامة في عالم الكتابة الى خدمتها في عالم القانون . فانا في الحالتين خادم ، وجل
 ما ابتغيه من نفسي ان اجيد الخدمة وكون نافعاً للامة التي انا منها . غير انني
 منذ اصبح الواجب يقضي علي بالانقطاع عن الكتابة توفيراً لوقت الذي
 يجب ان لا يصرف في غير القيام بمهام الوظيفة التي اسندت الي بدأ اشعر
 في داخلي بوجد موّل هو وجد المفارق وقد حيل بينه وبين الفه . وهما انا
 و«الخواطر» ما برحنا منذ نشأتها الى الان الفان لا يفتر قان فقد اسلات فكري
 مداداً على صفحاتها وقد صرفت كثيراً من ساعات نومي باحثاً عمّا يليق
 بها ان تحمله بين سطورها من المعارف الى قرائتها وقد بذلت كثيراً من اموالي
 (والاموال في هذه الديار عزيزة) في سبيل احيائها وقد جعلتها جبل الصلة
 يبني وين قرائتها من عرفتهم في ايامي الماضية فاعادت الي تذكريات مفرحة
 وزادتني بها اعتصاماً . والان وقد قضى الواجب ان اتركها فانا افارقها
 مكرها وفي نفسي انعطاف عليها وشوق اليها

غير انني سوف لا اهمل امرها بل ساوعدها في عهدة من يحافظون على
 مبادرتها ويدلون عنايتها في شأن اعلام شأنها وابقاءها نافعة للامة التي تقرأها
 وساولي شوؤونها من له سابق اختبار في عالم الصحافة والكتابة وستبقى

حرة غير خاضعة لفرض او لحزب او لسياسة غير التي تقتضيه المصلحة العمومية وسوف لا يكون لي ولا لسواي يد في كيفية مسيرها فهي تستطيع انتقاد اعمالي فيها لو جئت عملاً مغايراً للعدل . وانا بدوري استطيع الاقتراض منها فيما لو نشرت ما يعتبر تجاوزاً للحدود وفي هذه المناسبة وانا اعلن انقطاعي عن التحرير ومفارقتي «الخواطر» لا بد من كتابات اقوالا لقراء «الخواطر» من يسكنون في هذه المدينة وفي خارجها :

اولاً - اني فيما مضى لم اتعذر مختاراً ما كنت اضره من حسن القصد في ما كتبته في جميع المواضيع التي بحثت فيها فإذا كان قد صدر مني ما لم يرق في عيون سواي فلما صدر ذلك عفوآ لغير قصدي ، وهي هفوة لم احتسبها حينئذ هفوة ولا انا عالم بها الان . فاني ما قصدت فقط الا ما فيه خير المصلحة العامة بحسب معتقددي . وانا من الذين كانوا وما برحوا يعتقدون ان رقي كل امة هو كول بصحافتها الحرة لان الحرية الحقيقية هي بنت الاخلاص وبالاخلاص وحده تحسن خدمة الامة وقد كنت مخلصاً في جميع ما كتبته ونشرته في «الخواطر» على علاقته اذا كان ثمة فيه من علة ثانياً - كانت قد جرت العادة والعادة لم تزل شائعة في جحيم مدن الدنيا ما عدا هذه البلاد انه متى نصب حاكماً في بلد ، ينصب ذلك الحاكم على مرأى من اهالي المحلة في يوم مشهود فيخطب في الناس ويعلن نياته وما يقصد وضعه موضع الاجراء في مدة حكمه ولما جاء الدستور ابطلت هذه العادة وكانت مرعية قبله . غير اني اعتنمت الفرصة الان لاقول قوله في سياق هذا المقال ليعلم ابناء وطني ما يخالف ضميري وما يحول في خاطري مما انوبي القيام به لاجل

قام المصلحة العامة

ان منصب القائمية لا يتجاوز في صلاحيته القانونية حد احالة الاوراق الى مراجعتها القانونية وتنفيذ القرارات التي تصدر عن المراجع التي انيط بها حق التقرير والسر على الراحة العمومية وهذا كل ما في الوظيفة التي اشغل كرسيها الان . لذلك سارى بنسبي ان اقوم بهذه الوظيفة حق القيام فلا اؤخر تنفيذ حكم او تقرير ولا اسيء استعمال التنفيذ . واذا كان في الاحكام والقرارات ما لا يرده المنفذ عليه فليس الذنب ذنبي ولا انا الملوم فما دائرتنا القائمية والاجراء الا دوائر تنفيذلا دوائر تدقيق في الاحكام وتنبيه بل قد يتأتى عن تنفيذ الحكم او القرار الجامع بعض المفعة لما يجدو من تقييع الباطل واظهار الحق مخدولاً او مجهولاً بيد الدوائر القانونية

واعتقادي ان ليس في هذا الوادي بل ولا في هذا الجبل العزيز من دائرة يمكن ان يرجي لها منها الخير والمنفعة مثل الدائرة البلدية فالحاكم الاكبر ووكيله وسائر المأمورين لا يقوون على عمل كبير واصلاح مفيد لهم في هذه البلاد التي خلقها الله ل تكون مصيفاً ومحطة رحال الغرباء مثل الدوائر البلدية ولذلك ارجو ان تشعر دائرة البلدية بالمسؤولية الكبيرة التي انتدبت نفسها اليها واعاهدها على معاونتها ضمن صلاحيتي وعلى احترام قراراتها وتنفيذها

وامنيتي الى ابناء وطني ان يظل الامن سائداً في جميع انحاء هذا البلد الجميل يستظل بظلمه ابناءه الكرام حتى اذا لا يسمح الله اختل ما ارجوه من الامن والسلام بين بعض الناس اضطررت للقيام بكل ما يليه علي الواجب

ثالثاً — بما اني على ما اتيت سابقاً قد خرجت من عالم الصحافة فقد
وجب ان اودع الصحافة بكلات اووجهها الى من كانوا رصافئي بالامس :
اني لا ارى في جميع المناصب المختصة في خدمة الهيئة الاجتماعية ما
يفوق المهنة الصحافية شرفاً وجاهة لانها كما يثبت بالاخبار هي العامل الوحيد
على الرقي الحقيقي في الام وبلغتهم الى اسقى درجات السعادة ذلك لأن
الصحافة عقل بمجموع الامة الذي يسد خطواتها فتأمن الزلل
ولذلك اني انظر الى من كانوا زملائي بالامس نظرة التكريم والاعتبار
على امل ان لا يضلوا السبيل ولا يزيفوا عن الحق وان لا يمجدوا عن الاخلاص
فيما سينشرونه من الانتقاد المحلي والخارجي وان يعملا القانون دليهم فلا
يخرجون عن حدوده كيلا تكون الصحافة قدوة سيئة بالخروج على القانون
وان لي من رصافئي بالامس مواطني امس واليوم وغداً انصاراً
يتضافرون على نصرة الحق واقامة العدل لننهض معاً بهذا الوطن العزيز ونخله
مخله من السمو والاعثار الجديرين بزحلة والزحلين



الوطن

(الخواطر، الثالثاء في ١٨ اذار سنة ١٩١٣)

كلمة هي عند فريق مجاز وعند فريق حقيقة مقدسة وشعاع سمائي
 ذلك يدرك لها سراً وهذا لا يفهم لوجود كاه بدونها معنى ولا لذة للحياة
 اوئلثك يعتبرون الارض كلها للانسان موطنًا فيثما نزل وجد له زوجاً
 وصحباً وخدناً - والارض والزوج والصحب هم الوطن - وهو لاء
 يصرحون بل قسم الله الخلائق اقواماً وجعلها انساناً وادب كل منها بآداب
 وخلقها بأخلاق واقره بارض هي منبت تلك الاخلاق ومغرس هاتيك الاداب
 واوحي له ونفع في صدره الذود عن حياضها فولد الانسان مولعاً بالارض التي
 رأت عيناه فيها النور والمواء الذي تنشقته رثىاه
 هو لاء هم الاحرار السائرون بالارض وجلال القوة بكلامهم واوئلثك
 هم الارقاء المستعبدون

الذلة والمسكنة بمحاب الاولين والفقر والشقاء والعز والسعادة نصيب
 الواقعين اموالهم واقرائهم على خدمة الوطن والكافشين على المحدود عن
 صدورهم يدفعون بها عنه قنابل العدو وغاراته
 نخاف نحن المحروب ونعتبر الخدمة العسكرية وزراؤاً ونستهجن خضوع الناس
 لها في بلاد الغير . اما اقبالهم عليها فنعده ذهولاً وجحوناً ولو تدبرنا الامور
 وزناها بيزان التعقل لبان لنا بخط عريض انهم هم الحكماء العاقلون ونحن من
 جن وذهل عن واجباته

هم بما يضخعون يحفظون عرضهم ويصونون ما لهم ويزيدون غناهم
ويكونون في الأرض وتد ساعتهم وغضتهم لأن القوي غني مهيب ونحن
بذل الكرامة ونبيع العرض يوم السلع ونشري بالجبن والخاذل الفقر .
والضمف كلام ينفي بشطط لهم ويولد الفقر

بشت المسوانية في الغرب روح مناهضة الحروب والتذرع باية وسيلة
كانت لاجتثابها وتأييد السلم ولو بذل افنته فكرتها في الملك اللاتينية التي
تعشق جمال المبدأ وكانت الفكرة إلى ضياع الشعوب ادعى ولو لا وطنية
بالغة بصدور الفرنسيس حد الاعجاب وقوى حيوية لم ترها ولن ترها امة
آخر تتمكن تلك الفكرة من النفوذ والحقت بالأمة ضرراً بليغاً
ولكن شاء ربك أن تهز كلة الوطن تلك الأمة النبيلة فلما وصلت عدوتها
التاريجية (المانيا) الاسير في طريق العدوان واقتلت على الزيادة الحرية الأخيرة
ذكرت تلك الأمة الفرق بين الروح التي جرعتها إليها الجماعات السرية وتلك
التي اتخذتها الامان لهم منهاجاً وقادست المسافة وقابلت الفرق فعممت قذرة
الاوراء عجيبة وقامت بضاحية وطنية انحني لها العالم اعجاهاً واحتراماً
بين ليل وصبحه عادت فرنسا بالخدمة العسكرية إلى ثلث سبعين ووقفت
بها بوجه خصمها موقف القوي المطمئن الذي يتضرر الحوادث بسكون
ورباطة جأش

والواقفون على الحركة الاقتصادية والفكرية والمعارفون افتقار الحقوق
إلى اذرع تعهدوا يقدرون هذا العمل الكبير المدهش قدره
ومثل فرنسا ينطبق على سائر شعوب الغرب بل على جميع امم الأرض

الحياة الا الذين ختم الله على قلوبهم فصارت قلامة الظفر عندهم اعلى ثناً من كل الوطبيات وهم الخاسرون

لا يعقل ان ذلك الشعور الوطني الشريف موجود عند طائفة من الناس دون اخرى بل الثابت ان الطبيعة نفعته في صدر كل القبائل على السواء ولكن كان شعورهم به متفاوتاً ومتزلاً في قلوبهم على درجات متباعدة بحسبية قصرهم وبلوغهم ورقيهم وتنعمتهم بالحقوق الوطنية والواجبات او حرمانهم منها ولذلك حق لنا القول انا عشر سور بين اللبنانيين لا يمكن الا ان يكون فيما خيال وطني نسر ونبتهر اذا اقبلت الدنيا عليه ونتألم اذا ادبرت عنه ومن ظن منا ان صدرنا خلو منه فهو مغدور

ولقد قامت لنا على بطلان مزاعم اللاوطنيين فيما يتنا الاadle والمعهد الذي رأينا فيه الناس يقاتلون بعضهم وبهاجرون ويدافعون ويضحون كل عزيز على مذبح الوطنية ليس يبعد

كل واحد منا يعلم خبر الحوادث التي جرت ب ايام الدولة المصرية (اذا لم يرجع الى ما هو ابعد) والواقع التي استمات بها السوريون واللبنانيون دفاعاً عن الوطن وليس يتنا من لم يقصد عليه ابوه او خالة او عممه او صديقه حكاية الفتنة الاهلية التي جرت بين الدروز والنصارى وكيف هان بها على الفريقين بذلك المثال وفهر النفس وتضحيته افلاذ الا كياد صيانة لعرض يهدد او احتفاظاً بارض ضيق عليها او انتقاماً لشرف اهين . وهذا هو الشعور الوطني بعينه ولا تغضب الام الراقية لاكثر او اقل منه اليوم اذا ليس بطبيعة السوري ما ينافي احكام الوطنية الصحيحة بل قد

يكون عنده الشعور الوطني اشد اذا عرف ان البلد بلده والحكومة حكومته
والحقوق والواجبات متساوية
وهذا ما لم تعرف الادارة التركية تقريره والتعامل به منذ صارت
حكومة وهذا ما ذهل عنه القائمون بالامر في العاصمة والولايات ولذلك رأينا
الجسم العثماني في العراق والاناضول والشام لم يتلمس كثيراً لعملية القطع والبتر
التي جرت لاحذ اعضائه في البلقان وما هي الا صرخة ألم طبيعية دامت
هنيهة ثم عاد الجسم يسير سيره في هذا الوجود : آلات الطرب تعزف
والمسارح تفتح والناس حالمون بالأخذ والعطاء



برقع يتهرق

- بوانكاره وكايمنسو -

(الخواطر ، في ١٠ حزيران سنة ١٩١٣)

قطباً السياسة الفرنسية يشخباران ورجلان الامة النبيلة يتبااحثان
اذا قلنا قطبي السياسة فلان نقطة الجاذبية يد الرجلين تشد اليها الحال
ويحيط الوحي ولئن فرقتهما المذاهب وابعدتهما المنازع والمطالب فقد الفت
الوطنية بين قلبيهما وضمهما الموقف الحرج
اختلف الرجالان مشرباً واحلاقاً ومضاء عزيزة فكان الاول معتدلاً
بارد الطباع تدل ملامحه على عناد وصلابة رأي وشب الثاني منظرفاً مقداماً
تم اطواره عن جرأة لا تعرف صواباً والقول ما قاله الرجالان
قال كايمنسو لن يكون بوانكاره رئيساً فاخفق : وقال بوانكاره
لن يتصدر بالوزارة غير كايمنسو في المستقبل القريب فهو وحده لها وهو
رب كل مطلب بعيد . ذلك لأن الامة الراقية تجتاز اليوم ازمة غير ما
تصور فإن لم تتعهد بها يد حديدية وتدار كها اراده تدك الجبال عادت الى
حيث يشتهي العوازل
فتنتها الماسونية بكلمة اخاء ومساواة وتصاف ينزع الغل من الصدور
الي غير ذلك من الكلمات المتقارنات المترادفات التي عرفتها اللغات ولم يعرف
هذا المخلوق العجيب فعلاً . وسحر وها بحدود بين ام تهدم وفواصل تحى

وشعوب تعانق وانسانية تسعى بعد الشقاء وادرع نعود من الشكبات الى المقول ولشد ما حذروها تاهت الامة النجية قصدآ وضلت سبلاً واهملت واجباتها القومية انتصاراً للمبادىء الانسانية بينما ان منجاورها من الامم وعاصرها من الشعوب مكب على اعداد العدة وابلاغ قوة الهجوم والدفاع حدثا الاقصى ولما بعده بينها وبين الامم المسافة بالمعدات وطال الشقة وادرك الشعب الافرنسي الحيد الموة فاغرها وظهرت المانيا بظهور المسيطر المهدد ثاب إلى رشده واقر على الرجوع إلى ماضيه وارتاح جمهوره الاكبر إلى تأييد الحكومة بما طلبت ولكن فاته العلم ان سوسا ينخر الجسم منذ جيل وان داء انهك القوى وتكن لا يغلبان بين يوم ويوم ولا يقرران الا بسعى حيث يدعمه الثبات واللزم وهذا ما خيل لنا ان الرجلين اقرَا عليه باجتماعها الاخير بين ثنايا النظام العسكري الذي سنه النواب عام ١٩٠٥ وجعلوا الخدمة العسكرية سنتين ذيل مادة تكون الحكومة اذا اقتضت الحال ان تبقى القرعة المنتهية سنة ثلاثة تحت السلاح فاستعانت الوزارة بهذا الذيل وقررت ان تبقى القرعة المنتهية في ايلول المقبل عاماً آخر . تحوطاً واستدراماً بازاء ما تجرب به عدوتها التقليدية — المانيا — ورغبت الى مجلس النواب ان يصدق على ما عملت فقامت قيامة الاشتراكيين ومحالفتهم المتطرفين وصورت لهم نفوسهم المنشربة بالمبادئ ; الخيالية عمل الحكومة رجعياً يقضي على جهاد نصف جيل ونفخت في صدورهم الجماعيات السرية روح العصيان فثاروا على الحكومة وهي جواث في الشكبات العساكر ققام بعض بظاهرات ادمت فواد كل افرنسي غيور وكل محب لفرنسا صادق لأن مثل هذا الخروج يقلقل

مرَكِزُ الْحَكُومَةِ وَيَضُعُفُ ثَقَةُ حَلْفَائِهَا بِهَا وَلَذِكَ ذُعْرُ بُوَانِكَاؤِهِ وَاسْتَقْدَمُ
خَصْمَهُ كَلِيمِنْسُو إِلَيْهِ يَبْاحِثُهُ وَيَذَاكِرُهُ وَيَسْتَطِلُّعُ طَلْمُ رَأْيِهِ السَّدِيدِ
فَكَتَبَ هَذَا فِي جَرِيَّةَ «الرَّجُلُ الْحَرُّ» فَصُولًا شَاقِقَةَ تَهَافُتِ عَلَيْهَا
الْقَرَاءُ تَهَافُتُ الْجَيَاعُ عَلَى الْقَصَاصِعِ صَرَحَ بِهَا بِلِهْجَتِهِ الْعَنِيفَةِ الَّتِي تَهَزِّ لِهَا الْأَنْدِيَةَ
فِي الْعَالَمِ كَلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ جَنْبُ الْحَكُومَةِ يُؤْبِدُهَا وَيَعَاوِنُهَا عَلَى كُلِّ مَا نَوَدَ .
وَبَدِيهِيَ أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ التَّصْرِيحَ صَادِرًا عَنْ قَالَهُ عَنْهُ «دِيرُولِيد»—أَنْ قَلَ النَّمَرُ
يَخْشَى أَكْثَرَ مِنْ حَسَامِهِ—يَعْدُ بِثَابَةٍ قَرَارَ دُونَ فِي الْمَجْلِسِ وَكَلَّا لَا يَسْكُتُ
الْخَصُومُ وَلَا يَلْجُمُ الْمُتَرَضِّينَ الَّذِينَ رَسَخَتْ فِي اِذْهَانِهِمْ تَلَكَ الْأَوْهَامُ وَلَذِكَ
يَنْتَظِرُ الْعَارِفُونَ أَنْ يَسْتَمِرُ الْمُتَظَاهِرُونَ عَلَى غَيْرِهِمْ حَتَّى يَقِيسُ اللَّهُ لَهُمْ كَبِدًا
غَلِيلًا—وَلَا يَكُونُ غَيْرَ كَلِيمِنْسُو—يَهْزِ لَهُمُ الْعَصَاصِ وَيَضْرِبُ بِهَا
مَا الْأَخَاءُ وَالْمَسَاوَةُ إِلَّا كَلَّاتٌ مُتَرَادِفَاتٌ لِاسْمَاءِ الْغُولِ وَالْعَنَقاءِ فَمَنْ اغْتَرَ
بِهَا فَقَدْ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ حَوَلَ أَنْ يَقْنَعَ بِهَا الْفَيْرَ فَلَعْلَةٌ يَفْعَلُ . فَالِّي وَزَارَةُ
كَلِيمِنْسُو نَدَعُو الْقَرَاءَ



بيان

يوم خروج «الخواطر» من يده إلى عهدة الاستاذ موسى نور
 (الخواطر ، في ٢٧ تموز سنة ٩١٢)

لَا الشجَرَةُ الَّتِيْ غَرَسْتُ وَالَّتِيْ تَعْهَدْهَا يَبْنِكُ فِيْ كُلِّ صَبَاحٍ . وَلَا الْبَنَابَةُ
 الَّتِيْ لَمَتْ اُوْصَالَهَا بِعَرْقِ الْجَبَنِ . وَلَا الْحَبِيبُ الَّذِيْ تَلَقَّى بَعْدَ طَوْلِ عَهْدِ الْفَرَاقِ
 بَاشَهِيْ لِدِيكَ وَاعْزَمْتَ خَوَاطِرَ وَافْكَارَ تَصْبِيَّتَ مِنْ مَخْلُوكَ وَعَلَقْتَ عَلَىْ
 الْقَرْطَاسِ

مَا الْبَنَاءُ وَالْحَبِيبُ الْأَغْذَاءُ الْقَلْبُ وَخَمْرُ الْحَوَاسِ تَتَمَتَّعُ بِهَا النَّفْسُ حِينَـا
 اَمَا نَفَثَاتُ الْبَرَاعِ فَمَا مَوْسَى يَدْكُ يَخَالُ لَكَ اَنْكُ تَحْرُكُ بِهَا السَّوَاكِـنَ
 وَتَشَقُّ الْبَحْرَ

مَشْهُدٌ مِنْ مَشَاهِدِ هَذَا الْكَوْنِ لَا يَدْرِكُهُ إِلَّا مِنْ عَنْفِ الْكِتَابَةِ بِلَ تَلَكَـ
 الْخَطَرَاتُ لَذَّةُ مِنْ لَذَاتِ النَّفْسِ الْمَعْنُوَيَّةِ لَوْلَا هَمَّا مَاحَلَّ كَانَبِ نَفْسَهُ عَنَاءُـ
 التَّحْبِيرِ وَلَا وَضْعُ سَوَادَّ عَلَى يَاضِ فِي هَذَا الْبَلَدِـ
 لَذَّا كَ وَقَعَ النَّجَابُ «الْخَوَاطِرُ» مِنِيْ مَوْقِعًا إِلَيَّاً وَاسْفَلًا عَلَى مَوْرِدِ رَزْقِـ
 اَصْبَتُهُ فَفَقَدْتُهُ، بِلَ عَلَى عَمَلِ سَقِيَتِهِ مَاءُ الْقَلْبِ زَمْنًا غَيْرَ يَسِيرٍ وَصُورَتُ لِنَفْسِيـ
 اَنِي خَادِمٌ بِهِ وَطَنِيـ وَتَنَيَّيْتُ لَوْ قَيْضَ اللَّهُ لَهَا مِنْ يَتَمَدَّثَيْةِ تَرْبَتَهَا وَبُؤْسِـ
 وَحَسْتَهَا وَبِهِشَّا مِنْ سَبَاتَهَا حَيَّةٌ غَيْرَ باعِيَّةٍ وَلَا اِئِيمَةٌ بِلَ مَزْدَانَةٌ بِالْعَمَلِ النَّافِعِـ
 مَوْدِيَّةٌ لَهَذَا الْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ قَمِطْرَهُ مِنْ الْجَهَادِـ
 وَلَا آتَيْتُ بِمَحْضَرَةِ الْكَاتِبِ الْأَدِيبِ الْإِسْتَاذِ مَوسَى نُورَ مِيلًا لِلصَّحَافَةِـ

و كاشفني برغبته بأخذ «الخواطر» على عاتقه سرت واجبته الى ما طلب
و امضيت واياه صك اتفاق دخلت به «الخواطر» بعهدته و تتحمل مسؤوليتها
الادبية واللادبية فلا الام اذا لا سمح الله كبت ولا اشكر اذا احست
لم يكن لي بالرجل سابق عهد غير ما كانت تزدان به الصحف من
موحيات قريحته مما اعتبرته خيانة كافية تكفل لها اطراد السير في طريق
الخدمة الوطنية

وانا واثق انه يسير بها على خطوة رصينة لا تهاب قويا ولا تحقر ضعيفا
ولانهش الاعراض ولا تبتغي غير خدمة المصلحة العمومية
في ذمة الله ومحررها الفاضل وضعيتها بل في ذمة الاخوان الذين آذروها
من قبل و كانوا لها في جهادها الشاق الاول معواناًقيمتها والامل مل، الصدر
انهم لا يخذلونها ولا يهجرونها بل يبقون على مواليتها و يذلون لها النصح
تعلة لقاء

هل اذنت الساعة

(الخواطر، في ٥ آب سنة ١٩١٢)

إذا أظلم الجو وعلا البسيطة ضباب كثيف وقصف الرعد يصب من
بين الغيوم ناراً فلا تقل قربت الساعة
وإذا ثارت العواصف فادت الجبال وزلزلت الأرض زلماها فلا
تقل أذنت الساعة
وإذا رأيت ابن السماء المشرقة - الصين - وآخاه ابن الشمس - اليابان -
يزحفان إلى الغرب يمحاقفل أوهما في برلين وآخرها في بكين فلا تقل
اذنت الساعة
وإذا قيل لك تحركت الفيالق الروسية كلها واحتارت طلائهما حدود
الالمان فلا تخسب لذلك كبير حساب
أما إذا سمعت ان الفرنسيس في ربع السين بدأوا يومون صرح الانفاليد
واقفين على ضريح الاله - مارس - يتأملون ويتدبرون
وإذا سمعت انهم لثلث الحرق البالية التي هي آثاره الخالدة بهفي يقبلون
وإذا عرفت انهم وقفوا في ميادين وقائعه الأخيرة العجيبة ينقبون
ويدرسون ويتعظون
وإذا فهمت ان الباريسية الحسناء تثرا الزهر على تمثال ستراسبورغ ومن
ورائها بنو قومها ينثرون وينطبوون
وإذا تفني امامك الالمان ان الرين الالماني سيفي ، وانصل بك ان غليوم

اختلى مع اركان حر به فقل لقد قربت الساعة

ومتنى بدت لك الاساطيل الانكليزية بعضها في بحر الزوم واقف وقفه
الراقب المنذر تجاه السواحل الابطالية وجلها في الماش يحتشد، ونم البرق
ان الجيشين الفرنسي والالماني يعآن فقل : يا نفس استعدى اللقاء ربك
فالساعة قد دنت

واذا غمز غليوم في برلين «ومسيحي» (١) في باريس زرّا كهربائيّا
فدوى المدفع على ضفاف الرين فقل : هذه هي الساعة فسلام على الارض وسكنها
الجيشان التكافئان والعدنان الجهنميتان والظر يقتان المتقاضتان بضرب
الخناجين او بضرب القلب يدهما حكم الساعة وما تبطن
ذلك لان في البلدان المجاورين قوة تسخر بقوة سيدنا سليمان وغفاريته
ولان سكّها الحديدية نشبت في جوانب البلدان تشعّاً يسوق نصف
مليون الى الحدود من الجنود كل يوم
ولان المخصوص تقابلت والقلاع تلاصقت والالفام بث بثاً فانياً فادا
لمستها النار دكت الجبال

ولان اربعة آلاف مدفع ارتكزت على جانبها متى اطلقت يسمع من
في القبور صوتها فيقومون
ولان العداء تأصل بين الامتين واستحکمت حلقاته منذ نيف وalf
سنة واليوم يوم تصفية الحسابات فالفاائز خالد والمقهور محي اسمه من عالم الوجود
ولان الحرب مفاجأة ومباغة

(١) وزير الحرية في فرنسا عام ١٩١٢

ولان الانكليز سيدخلون بكل ما لديهم ولديه مستعمراتهم من
عدة وقوة

ولان يد هذه الامم الثلاثة صناعة العالم وتجارته واسواقه المالية فاشتبا كها
في الحرب يرمي الخليقة بازمة مالية لا تبقى ولا تذر

ولان كل مشاكل الدنيا من شرقية وغربية وبرية وبحرية ستحل بعد
هذه الحرب فيدخل الناس بطور جديد

حضر ادوار ابن جورج من هذا الموقف ودمعت عيناه خوفا على أمته منه.

وقراء «الاحوال» و«الحواطر» يذكرون ان احدهم قدرها لعام ١٩١٣
بعقالات شرح بها اسبابها خافها الحظ بسبعة أشهر فقط

وستشهد الاسابيع الاولى معارك فاصلة فالالمان سيدوسون حرمة
بلجيكا وحيادها ليخترقوا لهم منفذآ الى بلاد الافرنسيس . والفرنسيس
سيمشون على جثث الالوف من اخوانهم وراء الفوسس هجوما على ارض
الازاس

والانكليز سيمزقون كرامه هولاندا صعودا منها بقوتهم البرية الاولى
كلها وقدرها ١٦٠ الف جندي الى ارض المانيا فإذا وفقوا حولوا فيالق اربعة
عن الحدود الافرنسيه فيتنفس الفرنسيون الصعداء

فإذا قدر النصر للفرنسيس في المعارك الاولى انحلت الوحدة الالمانية
وكان آخر عهد آآل هو هنوزلرن بالصوبجان . اذا قدر لهم الانكسار لاسمح الله
ساق الالمان الحرب بسرعة ليتمكنوا من سحق فرنسا والعود بمعظم قوائم
الي الحدود الروسية وهذا ميسور بفضل انتظام جيشهم وقوه سكههم

الحديدية

اما الروس فلا يلعبون دوراً في هذه الحرب مهاً قبل آخر الشهر الثاني
فلا يأتي الدواء من العراق حتى يكون العليل فارق
و اذا طالت الحرب سجالاً طال امدها حتى يقضي الله امره
و كل محب للفرنسيس والانكليز يقول : اللهم ثبت اقدامهم . اللهم بارك
اعلامهم في الاسبوعين الاولين
ولا تعيّر كل ما تسمم من اشتراك البلغار ودخول العثمانية وانتصار
هولاء وانكسار اوئل انتباها فما ذاك الا سراب غرار
ولا تغرنك مظاهر في البلقان وهبوط وصعود بين اممها فهذا لا يبدل
حرفاً من النتائج التي يكونها الزمان على ضفاف الرين
بل خذ لك نظارة واحصر نظرك منها في ربع السين ووادي الرين
وراقب الحركات والسكنات وادع من صمامات القلب لمن تحب
و اذا غلت عنك العواطف الانسانية فاسأل ربك ان يدراً عن عباده
هذا الخطر المميت . ان ربك لرحيم !



الجمعية الوطنية الدستورية والقانون الأسامي

(زحلة الفتاة ، في ٢٠ آب سنة ١٩١٩)

قبل ان نتقد الناس ليتقد الواحد منا نفسه فلا يقال القذى يرى والجسر
في العين لا يرى ...

نعيهم بالمؤتمر (١) وبطريقة انتخابه ونهزأ بالباحث التي بها يضيعون
الوقت ولكن لو انصفنا لاعترفنا انهم عملوا شيئاً وانهم ساروا في سبيل تأليف
حكومتهم خطوة فاذا فاتتهم المعرفة لم يفهم حسن القصد اما نحن ...
نعم ان للامة وحدها بطرقها حق التشرع، نعم ان المجلس العمومي
لا يسعى موتمراً، نعم ان طريقة تشكيله عندم اليوم لتركيبة عائبة، نعم ان فتح
بابه على مصراعيه بوجه كل شرط وطريق يدعوه الى سوء الفتن، ولكن اذا
وقفت الظروف السياسية سداً مانعاً وتعذر عقد الجمعية الدستورية بكل حقوقها
وصرفها فلا يعاب خصومنا اذا حاولوا النهوض وبين المتأجر بالوزنتين والدافن
الوزنات ترجيح في الكتاب

اما نحن فمنذ تخلص الفل الثقيل عنا اكتفينا من الاستقلال بالمناداة به
وملأننا الفضاء صباحاً

اسمعنا سكان القبور صوتنا انا مستقلون وانا للاستقلال خلقنا وان

(١) المؤتمر السوري الذي كان منعقداً في دمشق بذلك الحين

تر بتنا مقدسة لم تلوثها قدم الاجانب ولم تطأها حوافر خيولهم ولكن تأييد
هذا الاستقلال لم نعمل شيئاً في سبيل الحياة السياسية الصحيحة لم نبد حراساً
قلنا لهم الجمعية الوطنية العمومية فقالوا ان الانتخاب ابان الاحتلال
ال العسكري محظوظ فاستشهدنا بالانتخابات الانكليزية فاجابوا انهما لفي البلد
الظاهر ، فردنا القول ان لبنان لم يكن من ارض العدو المحتلة على ما نقول
فولونا ظهرهم

قلنا لهم ابناء لبنان يجتمعون فقالوا يعوزنا المال . قلنا ابناء لبنان الكبير
يتخابرون فعدوه عملاً نقط لا جله رقاب الرجال . ما دام لا مال هناك ولا
رجال فقل لي بربك كيف يكون ذلك الاستقلال ؟

لام نصب بقط بهما ، بل هي الهمم فاترة والعزائم مستضعة والاخلاق
معتادة ان تأتي على الغير همهما وان لا تعتمد على النفس والاعتماد على النفس
لموسى النجاح

المال توجده الرجال ومنت هؤلاء الحوادث فلو كانت لنا اراده وكان
الاعتماد على النفس من مميزاتنا لمدنا للحوادث السائرة يداً واستخدنا . يد انت
نستكبر الامر فنسوفه على رجاء ان ما لا يدرك الان يبلغه غداً فاذما لم نشكل
حكومة اذا لم نسن دستورنا اليوم ستشكّلها او تنسئ الدولة المساعدة في
الآتي القراب

نحن للدولة المحبوبة والدولة المحبوبة لنا وكلانا متضامنان ولكنكم تكونون
في عينها كباراً اذا قدمت فرأتنا امةً راقية لها تقاليدها ولها مميزاتها ولها
دستورها وشرائعها وما القانون الاساسي يضاعة لتحولها كها معاملها ولسوقها

على ظهور الجواري علينا ولا يصح ان يسمى دستوراً اذا لم يكن ملائماً لروح الزمان والمكان والبلد وعاداته . والوطني العادي اعرف بذلك من الاجنبي الضليع . ولذلك حق لنا القول ان قانوناً نعمله خير من قانون يعمل او تكون روحه بعيداً عنا وان خير الاوقات لعمله لهذا الوقت وان اولى الاعمال ما يتولاها الانسان نفسه

ولذلك جاز لنا التصریح ان اول دليل نعطيه على اهليتنا وضع القانون الاسامي واجمل عمل دعوه الجمعية الوطنية او المؤتمر كائناته الظروف واشهي ايامنا يوم يحشر نواب لبنان بعضهم في قاعة المجلس وينادي الرئيس : يا ابناء لبنان لقد فتحت الجلسة الاولى لجلسات تشرع لبنان !



سياسة التصريح

(لسان الحال ، في ٢٠ آب سنة ١٩١٩)

لو سئلت وانا من بدأ عون لم يبعض العلم اي الامور انت طالب وعن
ايه انت راغب لحرت جواباً. ولو سئلت الى اين نحن صائرون لملكي العي ·
ومن الذي السؤال نفسه على من هم اطول باعاً واسع اطلاعاً لارتج عليهم
الكلام

ذلك لأننا من دون الناس لا خطة لنا بينة ولا طريقة معينة ولا
حزب سيامي اسمعنا صوته بل كل منا يسير في الليل الداجي المظلم ومصاحبه
قلبه وان شئت فقل مصلحته اذا التحتمت مصالحة فريق وفريق تهams
المتحمسون وأسرروا القول حتى اذا قضوا من الامر لبانهم تفرقوا كأن
لا عهد بينهم ولا تلاق

ولانت الفضولي اذا استعلمت والناتك العهد اذا استفهمت والمهدد
ألفة الجماعة اذا انتقدت · بل لانت الخائن المارق اذا لم تتش على رؤوس اصحابك
فقد يستيقظ من وقع اقدامك العليل النائم

وتهمس الكلام وتتشية الناس على رؤوس الاقدام والانفراد بالرأي ·
من دون الانام من مولدات الاحقاد ومثيرات الفتنة بل هو خرق بالسياسة
كان من اهم اسباب الحروب وما منيت به البشر

ولقد قضت عليه الاحكام الثوروية والمبادئ · الديموقراطية في كل

البلاد الحرة واجب ان يتذكّر الناس ويتباھثوا في امورهم الكلية
والجزئية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية على ملاً من بعضهم من غير
نكتم ولا تحفظ

نعم ان في اذاعة الامور تناولها العامة وابحاثهم وتتدافعها اهواهم
ومنازعهم محاذير قد تعرقل المساعي وتفسد على العمال العمل ولكن ضررها
في كل حال اخف من استثار فريق بالسلطة واستبدادهم بالامر وتقريرهم
مصير الناس على غير علم من الناس لا سيما اذا لم يكونوا من الاولاء يهبط
عليهم الوحي ولا من النوابغ يخترقون حجب الغيب



كلنا ملومون

(لسان الحال ، في ٢٤ آب سنة ١٩١٩)

طلاب الانفصال ودعاة الاتصال عَلَى السواء وجمعينا على هذا البلد نجني
لا فرق بين عشاق الفرنسي وعباد ابناء التاميز
الناس في بلاد الناس اذا صوتوا اعدوا الى اعمالهم وهز الخصم يد الخصم
ونحن بعد ان دونت الاجنة (١) الواقع واستلم المؤتمر الامر بعيينا نوقد في نار الفتنة
ونضرم جذوتها كأن هذا البلد لم يكفله تحالف الناس والزمان عليه حتى قام
ابناؤه يعملون بآيديهم على تقويض اساساته والاجهاز على البقية الباقية
من العري فيه

ويمهم هلاً دروا ان من جراء ما يفعلون مراجل الحقد تغلي والكون
ثور ومن ورائهم فتنة بدت طلائهما في كل مكان او دروا وكانوا
 بذلك متعمدين ؟

دعوه بلفظ انفاسه ولا تعجلوا عليه ففيه من عاديات الاسقام وداعيات
المنون ما يجعل طريقه وعرأ والفناء محتمماً فكيف به ونحن معجلون . جعله
الزمان نقطة اتصال بين الشرق والغرب صافٍ اديها فتاقت اليه نفوس المتجرين
واشرأبت اعنق الفاتحين فتعاقبوا عليه ولم يقعوه امة ولم يقعوه نسلاً بل مزيجاً
من دماء وخليطاً من اخلاق تلونت معها المنازع واختلفت الميول وخصه الله

(١) لجنة الاستفتاء الامير كية المعروفة بالجنة « كرلين »

بهبوط الوحي فشتبه طرائق ومزقه طوائف لكل دينها ولكل معتقدها والكل على تباغض ونفار

وشاءت احكام القدر ان يكون بين اول من ذاق شدة الحرب
واهو الها وآخر من يجني ثمار السلم من حول الطاولة الخضراء

كلها ظروف مضافة الى طرق التربية المتباعدة ندعونا الى التفرقة ولا
ان وحدة المصالح الاجتماعية والاقتصادية واشتباكاً كها وشمورها بالخطر
المدق يرغنا عن الخصم الى الوئام وعن التعصب الى التساهل واحترام اراء
الغير . نحن مطية الغالب – والغالبون متغرون – لا يدفعه عنا صراخنا في
الفضاء ولا حجة وليس خطاباً بحرية الامم وحقوق الشعوب لا لأن القوم
يضربون بما يقدمه الرئيس الكبير عرض الحائط بل لأن المؤتمر وضعنا بين
الام التي لم تبلغ بعد الرشد السياسي المطلوب لليل الاستقلال وان لا بدّ لنا
من يد تسير بنا الى سواء السبيل

ولأن هنالك حقوقاً وتقالييد كرستها العهود والمواثيق ولا تخال
الا كلام المتعاقدين بارآها وما دامت المساعدة مفروضة قضاء فلا يعقل انهم
يدوسون بها الانتفاقيات المنعقدة المبنية على الحقوق التاريخية والامتيازات
نعم ان للام حقاً باختيار اليد المساعدة ولتقديرها هذا الحق قدمت
الينا الحاجة . ولكن هل بد الحاجة من غير الطوائف المسيحية رأي صريح؟
لذلك جاز لنا القول ان ما رأته الحاجة يزيدوها ورئيسها اعتقاداً ان
الحربة السياسية لم تتمكن بعد ، واننا اشد الناس تأثراً بالعوامل الخارجية ،
وان المؤتمر اصاب لما دون ان يبتنا وبين البلوغ الا كبد شقة واسعة . وان

اقوى الدول علاقة بنام الفرنسيس والانكليز
الاولون لما بناوا واسسو على مر الاجيال من المعاهد والملاجئ والطرق
ومدارس والانكليز لم يركز هذا البلد بين مصر والهند
ولما كان نصيب الانكليز من التراث العثماني نصيب الاسد ما كان
يهمهم من سوريا لا سوريا نفسها بل تأمين طرق الهند وكان الداء الانكليزي
قد احتاط لهذا الامر فلا يعقل ان انكلترا التي قاتلت لاجل احترام العهد
تنكث العهد وتعمل اليوم على نقض ما ابرمه بالامس
 الا اذا تغلب الحزب الاستعماري الانكليزي - والحزب الاستعماري هذا
حكومة ضمـنـتـ الحـكـوـمـةـ - وامـكـنـ رـجـوـعـ الرـأـيـ العـامـ الفـرـنـسـيـ عنـ برـ
الشـامـ وـلـاـ نـظـنـهـ رـاجـعاـ

فيجدر اذن بالصحافة ان تسير بنا الموسى وينخلق بالعقلاء ان يشواروح
التساهل والتسامح بين طبقات الشعب وان يصرفوه عن المنازعات والمحادلات
السياسية العقيمة الى العمل المفيد فتجادلنا لو بقيت عند حد الاقناع بالبرهان
لقبلنا ولكنها كثيراً ما تنتهي بتحكيم القتال والبلاء خارجة من حرب
ذاقت في ما اعلم من شدمتها الامرين واحوج ما هي اليوم الى السكينة والعمل
لنضمد جراحـاـ و تعالـجـ دـاءـ

فالـمـؤـمـنـ باـحـثـ وـالـمـؤـمـنـ مـقـرـرـ ولاـ مـرـدـ لـاحـكـامـهـ فـلـيـتـبـهـ العـاقـلـونـ

خطرات افكار

حول الجمعية الوطنية

(الاحوال ، الاثنين في ١٤ حزيران سنة ١٩٢٠)

رحم الله ندره (١) أمير القلم وربَّ البيان فكم سمعته يقول: «ما انعسنا
من امة واسقانا من خلائق»

نحن من دون الناس مفككوا العرى والوصال لا رابطة تجمعنا ولا
لواء ولا مبدأ يضمنا ولا قصد الا قلوب متافرة وافكار متباعدة ومساعٍ
مبذولة للتسليل بعضها ونهش الاعراض

ولفترط ما تنبذنا بذنا الناس واعرضوا فاداً ذهب احدنا الى ندره او
باريس قالوا له انك لسباق ولكنك تركي فيقول في نفسه لم يظلمني القوم
هذا العصبية الا العصبية الوطنية فعلي بفارق و يوم فروقاً فيقولون له لأنّ
عقلري ولكنك عربي فيقول في نفسه لقد انصفني القوم فلا رابطة الا الرابطة
القومية ويهبط الفيحا ويكتب ويدهش ويسحر العقول ويتبني القصور بالآمال
و اذا باصحابه يهمسون في اذناته مسام و لكنك مسيحي لا امل لك هنا ولا رجاء
 فهو في ندره تركي وفي الاستانة عربي وفي الشام مسيحي وفي لبنان
ارثوذكسي او كاثوليكي : حواجز تحول دون الظهور وان تناسوا في لبنان
علامته الغارقة كان شر يداً طر يداً يخاطب الناس ولا يفهم الناس لأنّ كل
من الناس في الجبل التaurus لغته وتعابيره ومقازبه ومراميه

(١) المرحوم ندره المطران

نسوقنا في كل مرة الى بيروت تصورات وتخيلات فنتزها والامل ملء
الصدور ونحور على الحبيب ونطيل الاقامة فيها عذانا نلقى في البلد الزاهر مصدر
الحركة الفكرية قبساً نهشدي به او مصباحاً يسد خطواننا في الليل الدامس
و اذا نحن اليوم مثلنا بالامس: زيد ينظم القواقي و عمرو يغنى على ليلاه و سعيد
يشكوا المهاجرة و خالد يداويها بالبنوك العقارية والكل يضر بون المجلس
والمجلس هازى بالكل

ولما انتهى دور الكلام الي وقد حشرت نفسي فضولياً بينهم قلت لا
المهاجرة بالداء ولا البنك العقاري بالدواء ولا تحسين هذه الحالة ولا شفاء
منها الا بعقد الجمعية الوطنية الدستورية

و كأن فناعتي سرت لاقوم فلما يقم منهم معترض على اساس الموضوع
وجوهر الكلام بل على كيفية انعقادها وارتباط الدولة المتبدلة منها
اما عقدها فالمجلس يدعو البلاد اليها معللاً عن الاسباب و اذا تم فبالبلاد تنتدب
اليها ممثلتها

واما ارتباط الادارة المختلة منها فهذا ما لم افهم
فالبلاد قد عرفت مصيرها وهي طلبت والمؤتمر لبي والامة الافرنسيه
قبلت وربطت حظنا بمحظها الى امد بعيد فما الذي يسيء امة حقوق الانسان
لو قام بعض بنى الانسان من كل محب صادق يتذاكرؤن ويتشاروون
ويضعون لهم وازعاً دستوراً؟

هم يمتهرون لنا بالارجحية على ابناء الجوار فلم يجوز لا ذلك ما لا يجوز له ولاه
ولم يحق لهم ان يحرروا اساساً و يقيموا بناء ونحن يحظر علينا النظر في البيت

المتداعي والاساس العائب؟ ألا نهم خرجنوا ودخلنا وأبغضوا وأحببنا؟
لا اظن ولا يخطر لي على بال انهم يحبسون عنا النور وينعون المواء عمداً
ونحن اهل عهد في الحب سابق ولكن منيت البلاد ومنينا بكل ساعي هام بصور
لهم الاوهام حقائق غير بهم ويوغر صدورهم ولم يقمن من ابناء البلاد العقاداء
من بذل لهم النصح واستعمل لغة الصراحة
فبالارجح اعاد الجنرال غورو للحكومة اللبنانيّة سلطتها ورفع
عنها كابوس المعتمدين الاداريّين ولكن اعزه الله قال ان لم يحسن القائمون
دفعنا بصدرهم المعتمدين تكراراً، وهل كان وجود المعتمدين مقيداً بشرط
مثل هذا الشرط؟ استغفر الله !

فلو كان لي رأي مسموع لقلت ان وجودهم يضعف هيبة الحكومة
المحليّة ويغل بدها ويشوش نظامها ويفسد عملها بما يولد من تنازع السلطان
بين قائمٍ مسؤول ومحتمد غير مسؤول فهل قام بيتنا من قال له ذلك؟
واليوم هل يمكن نفاته عاتباً واجداً لو قيل له ان ليس للمجلس
الاداري صلاحية بوضع القانون الاساسي او الاشتراك بوضعه؟ استغفر الله
هل يمكن نافقاً لو قيل له ابده الله ان البلاد تحب ان تعرف شكل
حكومتها وان تبدي به رأياً وان تحدد لها المساعدة؟ استغفر الله
ذلك لانه يعرف ان المجلس منتخب لمدة وبصلاحية معينة وانه مجلس
ادارة لا مجلس تشريع وان ذلك حق البلاد المقدّس وان امته النبيلة اول من
ايد هذا الحق
ان في تبيين المساعدة فائدة للمصلحيّن الافرنسيّة والوطنيّة وهي يد

الاولى حجة على ابناء الداخل بحسن النية وسلامة القصد وبيد الثانية مهاز
يستحثها للعمل الجدي والنهوض وهذا اقل ما تمناه لنا الامة التي احبتنا
واحببنا من زمن قديم الا اذا كانت النيات منصرفة لا سمح الله الى غير
مجراها الحسن

وما اعتاد ابناء الثورة ان يكون لهم قوله



معاهدة فرساي

(الاحوال في ٣ شباط سنة ١٩٢١)

للاضيق الآخذ بالخناق والبلاء الضارب في الارض اطنابه سبيان :

معاهدة فرساي ومكر الالمان

يمار المرء بأمر هذه المعاهدة فقد وضعها القطب الرئيسي الذين ينحدر
عنهم السيل ولا يرتقي إليهم الطير فهو فاتتهم عللها ومشاكها ام نعمّد احدهم
تعقيدها لتبقى الحاجة ماسة إليه واضطرب الثاني غير باغٍ ولا اثنين على اغماض العين؟
وكيف كانت ظروفها فقد خرجت من أيديهم ناقصة كل عمل
انسانى تتجاذبها القوتان السلبية والاجرامية فهي جلية اذا اخروا وهي مهممة اذا
بطّلوا الشر وهي صريحة وهي غامضة وهي سهلة وهي ممتعة وهي اعقد من
ذنب الصب

التمس الالمان المدنة وقد طوقتهم جيوش القائد العظيم وكاد ينفذ فيهم
حكمه فاجابهم وفي القلب غصة إلى ما التمسوا اشفاقاً على الشبيبة تحصدتها
مناجل المنايا واجابة لراغب الرئيس ويلسون المنزلي اماميه السامية منزلة
الحقيقة الباعث نفسه إلى الامم رسولاً . والحاصل من موحيات ضميره الظاهر
انجيلاً كان للمكذبين ناراً وللمؤمنين هاديًّا ودليلًا

والمعاهدة وان وقعتها التحاليفون فلا تخرج عن ان تكون بمودها الرئيسية
وشروطها الاساسية معاهدة افرنسية المائية تبحث بامهات سطورها عن حالة
الدولتين وتحدد علاقاتهما وقوتيها وتفصل حدودهما ولا يخفى ان لفرنسا من

غرامتها النصيب الاكبر ومن تمويلاتها القسط الاولى ومن ضمانتها وتأميناتها
الحصة الغالبة . وما تدخل المقام بها الا لانهم اشترىوا بخضد الشوكه الالمانية
فاحبوا و اشترطت فرنسا ان يقرر سلام العالم على يسدهم ليكونوا شركاء ،
وليكونوا اما على غدر الامان اعوانا

الا ان لكل من هذه الامم المتحالفه نظراً في الشعب الالماني يختلف معنى
ومبني عن نظر الامة الفرنسية فيه فيما هو بنظر الامير كان شعب همام
منبعان لا يجوز ان تقد اليه الى وحدته ولا ان يقرر مصير بقعة من بقاعه على
غير اراده من اهلها وذويها واذا كان قد ثل بخمرة الغرور فحسبه سقوطه من
حالي وينا ان الطليان يرثاون حسدآ من فرنسا لبقائه قوياً وشر التحاسد
ما كان بين الاقارب . وفيما الانكليز قد نالوا بغتهم بشيء يق اسطوله
كل مزق فلم يبق لهم خصماً يخشى جانبه ولا مناظراً يرهب جواره . يينا ان
الانكليز في ما يطنون وفي ما يضمرون اقرؤا ان يوفقا به لاسباب واسباب .
ينما ان تلك هي عواطف الحليفات كان الشعب الالماني بنظر فرنسا العدو
التاريخي الواجب التحفظ منه . فاشتقت واعتقد معها كل منه خبير ان
خير واسطة تأمين بها على راحتها وسلامة العالم لم يفك عرى وحدته واعادة
ولاياته ممالك مستقلة كما كانت من قبل وجعل الرين الحد الفاصل بينها
وينه على طول الخط

تلك هي خطة فرنسا التاريخية وتلك كانت مقاصدها يوم اندلع لسان
المترک المائل واقرت عليه لا طاعة بجد ولا طامة بفتح . بل تكبيلاً
للخصم الدائم فقد عرفته من عشرة اجيال جشعانهما يتحفظ لاوئب الى

الغرب بحكم ميوله كلام ستحت له سانحة

ولقد صدق المُلْفَاءُ كلامهم على هذه المطالب الرشيدة ووضوحاً بها ينقدمة
شروطهم الأساسية لعقد الصلح إلى أن اعاضن ويلسون فرنسا عنها بعد التضامن
وقال لها أنا وإنكلترا فدى البلد الجميل إذا وقع عليه حيف أو تحرش به الالمان

ثانية وأمضى لويد جورج هذا العهد

وحلف الالمان وأغلظوا اليدين ان ينكروا بالمعاهدة ولا ينفذوا بندآ من
بنودها واتخذوا سياسة المطل والمراءة ديدنا والمعاهدة رأسمال فرنسا
الاقتصادي والحربي وترسها تقي به الحوادث ودعامتها على أحياء موات
ارضها ونعمير المتغرب منها وسد العجز . وتأخير تنفيذها يهيج الرأي العام
ويثير تأثيره ويقلقل من كثر الوزارة ويسقط هيبة ، والتنفيذ يفترض له
وفاء الالمان وهو لا يوجد كما عرفت ومعونة الإنكليز وهي ذات ثمن كما رأيت
في الموصل وديار بكر وفلسطين ! وانفراد فرنسا بالعمل كما فعل ميلان
بوادي الرور

والانفراد أمر دقيق خطير يوهن اذا ذكرت المخالفة الإنكليزية الإفريقية
ويعرضها لخطر الانحلال وهذا ما تتخاشه الدولتان العظيمتان ولو كان اصعب
الواحدة في الماء واصبح الثانية في النار ولذلك كان من كثر الوزارة صعباً وحملها
ثقللاً ان هي استعملت الشدة او احتلت محلها اللين ملومة والمحاذير واقعة على
الحالين ولذلك لم يبق للوزارة بعد ان اعتزل النمر السياسة إلا أحد الثلاثة
بوإنكاره وبريان وفي بيان دهاء فرنسا ورجالتها في الليلة الظلماء

حديث مجلس

(الجامعة السورية، في ١٧ شباط سنة ١٩٢١)

ضمني ونفرآ من كرامهم مجلس وجيه وبعد ان تهادينا التحية وتبادلنا عواطف الولاء ساقنا المحوت الى الحالة الحاضرة فنقطبت منهم الحواجب وعبدت الوجوه وقال احدهم : ما اتعسنا من امة واشقانا من خلائقه ، هؤذا العالم كله يتنفس الصعداء ونحن لم ننزل في غلام يشتد وبالاً يبتد وضيق تتأجج ناره وعسر يتعاظم اواره . وزاد الثاني : لقد عرفت الامم كلها غالبة ام مغلوبة حقوقها ونجن نسير في الليل الدامس . والثالث قال : اين ما كنا نتوقه مما نراه . والرابع : اما الاجنة الادارية فلا هي عن حقوقها منصرفة من واجباتها الى احداث الرسوم ووضع الضرائب ومسامرة القوم المتدينين وقد وجوهوا خطابهم الى كأني عذيقها المرجب او انا ابن عم رسول الله قلت ما انا بهذا ولا ذاك ولكنني ساقول ما اعلم وارجو ان تغير به افكاركم الا اذا كانت لكم قناعة متكاملة على غل ومقاصد فانتم غير منصفين لا ادعى للسلطة المتبدلة العصمة ولا اعزو الى رجالها الكمال بل لا شيء يعني عن التصریح انهم الا بشر مثلنا وخلائق يكتبوا بها الجود وتزول الرجل ولكنهم اذا كانوا اشد الناس تأثيراً عصباً فهم ولا جدال من انزههم قصدوا واسلمهم نية وهم ولا حياء أليهم قلباً واكثراهم حرضاً على مصلحة الضعيف واندفعاً في سبيل تأييد حقه . وقد قدموا الى بلاد صعب مراسها مخيف وسواسها تعددت فيها المسالك وتشعبت الطرق وتتفق الذكاء وغرت

لنجبه التنمية والسعادة ولم يروا بیننا فئة متضامنة وعصبة تنمو نمواً واحداً بل رأوا نياطرة نتف الماحف كنا ونشد الى الصدور فحاروا وزادتهم السياسة ارتباطاً واضطرب امامهم جبل الامن في الجنوب فانقطعوا المعالجة العلة عامين لو صرفاً على تقويم الادارة الداخلية لكننا قطعنا من المسافة شوطاً بعيداً .
وتالله لو هبطت الملائكة لتسوس البشر في مثل هاتيك الظروف وفي مثل هذا البلد المتباغض المتناقر لاغلق عليهما العلم وتأتى قصداً وسبلاً . اما اصحابنا فلم يقطعوا ولم يلكلهم العي بل ظلوا سائرين يلتسمون الحقائق بالخلاص ويتعثرون احياناً في طريقهم اليها لشد ما لقوا من الصعوبات وما وضعه الدسوسون الملعونون وهم بیننا جيش لجب من العقبات . وعندئـ انه اذا طاش احدهم سهماً والتوى سعياً فمعظم اللوم في عنق المبلغين المنافقين هو ملاء
ومع ذلك فقد أتوا من الاعمال النافعة المفيدة في عامين ما يعجز عنه غيرهم في اعوام والطرق والجسور والراحة المستتبة والامن الخيم شاهد عيان وما عهدنا بالملائكة التي فتحت والمطاعم التي است وصنوف الاشياء التي بيعت بخساً بعيد

اما الغلام فقد فعلت السلطة المتبدلة المحبوزات لمحاربته وتخفيض وطأته واذا بقي فلا يجب ان يغرب عن الذهان انساً في بلد ضعفت موارده وقلت معامله ومصانعه فاضطر ان يشتري من الغير والسوى كل ما يحتاجه كسوة وغذاء ولقد ساءت ترتيباته فبطر واستوى مصر وقامع اغنى الامم مالاً واسعها فناءً ودواء العلة ميسور لو جئنا فنوسنا وصادرنا الغلام بالانقطاع عن الشراء فادا فعلنا كسدت البضاعة وهبطت من تقاء نفسها الاسعار ونلنا من الامر

بغيتنا و اذا بقيت نساوئنا على الحرير المطرز والاطلس المعد تستبدل كل شهر
وبقينا على تغيير الحذاء كل شهر بن فعلينا ان نتحمل تبعه الطيش والغرور
واما الاجنة الاداريه فتحت حكمون بها لبست شكوى وترى دونها جارية
مطيعة تنتدب لكل امر وهي تربأ بنفسها عن ان تخرج عن حد صلاحيتها .
واذا كانوا يتغونها المرض الصدر ووجع الظهر وداء المفاصل فذلك هو المجلس
المنتخب ولو انصف المتقدون لذكر ما مواقف في جنب المصلحة الوطنية
فقد قررت ان تكون جلساتها علنية ليكون الناس على علم بغير من امرها
ومجلس سابق لم يفعل . وحددت نظام الاحصاء بما يلائم مصلحة البلد . وحكمت
بمسألة الملحق حكم لا ينفع ولا يرد ونالبت عن حقوق لبنان فيما يتعلق
بالدخان وغيره . وناقشت المديرين الحساب . واستطلعت كثيراً اراءهم
ولم تخجم عن ابداء رأيها غير هيبة ولا وجلة . والبارح ردت طلب الحكومة
في المشاعات ولم تكن السلطة نافقة او عابثة بل بحثت معها بحثاً يدل على نية
طيبة وقصد حسن

هي لا تفاخر بما فعلت بل تعرف انها قضت به واجباً وستبقى فاعلة
ان شاء الله

اما اعتزال العمل تحت تأثير خلاف موهم تجسسه الاهواء خدعة
الصبي عن اللبن

بقيت مسألة الانتخابات فهذه نشدها في الليل والنهار ومتى صار لنا فيها
رأي مسموع قررناها على الاثر
ولكن من صبر دهرأ يصبر عدة شهور أخرى وكل آتٍ قريب

المشاعات

بين البلديات والحكومة

(الجامعة السورية ، في ٢٢ شباط سنة ٩٢١)

اذا رأوه على خروجاً احتملنا الى صحافة باريس . هل تخلو جريدة
 فيها من مقال لاحد النواب يرسله دفاعاً عن مبدأ جاهر به في المجلس (١) ؟
 بل أيسر واقرب ان يبسط صاحب الرأي رأيه جلياً لم يشوهد
 التعريب او النقل ما دامت الجلسات علنية والصحافة تتناول تباعاً الابحاث
 ولادنى الى الحكمة ان يظل الذين يتكلمون بلسان الشعب باحتكار دائم
 مع الشعب يتلقون منه النصح وينزل عليهم من لدنهم الارشاد
 نحن لسنا نواباً ولكن من الذي يمنعنا ان ننجز بالامة مثلما لو كنا؟ هل هو
 القائد العظيم وكثيراً ما صرخ انه يتعينى ان نعود اليه قريباً منتخبين ام الحاكم
 الذي يرتاح ان يرانا والبلاد على تفاصيل وتفاصيل ؟
 هل يسوُ الرأي العام ان نطلعه على مباحثتنا ونتحمل امامه مسؤولية
 التصويت عليها . انت في العمل شرفآ للجنة ونخارآ اذا حستت النيات
 وتزهت المقاصد

لقد طلبو عن غيره ملتهبة ووطنية صحيحة سلخ المشاعات عن البلديات

(١) كتبت هذه المقالة وما سبقها او تلاها من مقالات في جريدة الجامعة
 السورية والفقيد عضو في اللجنة الادارية المشهورة التي كان يرأسها المرحوم داود
 بك عمون في عهد الجنرال غورو

وَضَمِّنَهَا إِلَى الْحُكُومَةِ لِتَصُونَهَا وَتَعْهِدُهَا وَتَكُنْ مَدِيرَيْهَا الْأَزْرَاعَةَ مِنْ غَرَسِ
الْأَشْجَارِ فِيهَا وَاجْرَاءِ تَجَارِبِ زَرَاعِيَّةٍ مُفَيْدَةٍ
وَجَبَتْهُمْ فِي الْطَّلَبِ أَنَّ الْمَشَاعِرَ فِي الْبَلَدِ الْلَّبَانِيَّ تَبْلُغُ الْوَفْدَ الدُّوَنَاتَ فَإِذَا
صَارَتْ إِلَى يَدِ امِينَةِ ذَكِيَّةٍ دَرَتْ اخْلَافُ الرِّزْقِ وَكَانَتْ لِلْبَلَادِ مُورَداً
لَا يَجْفُ وَلَا يَغْيِضُ

اَمَا اِلْيَوْمَ فَقَدْ اهْمَلُتْهَا الْبَلَديَّاتُ وَتَلَاقَعُ اَعْصَمُهَا بِهَا وَمَا لَهَا اَصْحَابٌ
النَّفُوذُ عَلَى اَغْتَصَابِ الْقُطْعَنِ السَّمِينَةِ مِنْهَا رَغْبَةٌ بِجَرِيْمَهُ اَوْ رَهْبَةٌ مِنْ بَأْسِ قَاهِرٍ
فَإِذَا دَامَتِ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْمَنْوَالِ اصْبَحَتِ الْمَشَاعِرَ اَثْرَأً بَعْدَ عَيْنٍ
وَلَقَدْ شَكَوْا الْبَلَديَّاتِ شَكْوَى مَرَّةً وَنَعْوَهَا بِعَدْمِ الْكَفَافَةِ وَزِيَانِ
النَّيَّةِ وَارْتَأَوا رِيْثَاهَا يَسِنُ النَّظَامُ الْجَدِيدُ الْمُنْوَى عَمَلَهُ اَعْتَبارَهَا فَاقْصَرَهُ وَوَضَعَهُ
وَصَابَةُ الْحُكُومَةِ الْجَبَرِيَّةُ عَلَيْهَا . وَلَقَدْ درَسَتِ الْمَسَأَلَةُ مَلِيَّاً وَنَظَرَتِ إِلَيْهَا مِنْ
وَرَاءِ قَصْدِهِمُ التَّزِيَّهِ وَمَلَاحِظَاتِهِمُ الْحَرِيَّةِ بِالْأَعْتَارِ وَالتَّأْمِلِ فَلَمْ اِجْدِنِي مُقْتَنِعاً
وَجَانِحَّا لِتَلِيهِ الْطَّلَبِ سَوَاءً لِجَهَةِ الْفَكِّ وَالرِّبَطِ اَمْ لِجَهَةِ وَضَعِ الْوَصَابَةِ لَا نَ
الْقَانُونُ عَلَى حَدِّ مَا اَعْلَمْ يَنْعِنُ وَالْحُكُومَةُ تَحْوِلُ

يَعْتَبِرُ الْقَانُونُ كُلَّ الْأَرَاضِيِّ الْمُتَرَوِّكَةِ دَاخِلَ الْقَرِيَّةِ وَخَارِجَهَا مِنْ مَرْوِجِ
وَغَابَاتِ وَمَزَارِعِ (وَهَذِهِ هِيَ الْمَشَاعِرُ) مُلْكَأً مُسْتَقْلَّاً لِلْقَرِيَّةِ وَلَا شَرِيكَ
لَهَا فِيهَا وَلَا حَقَّ لَاهُدِ الْأَنْتَفَاعِ مِنْهَا غَيْرُهَا وَلَقَدْ رَبَطَ جَانِبَيْهِمْ مِنْهَا
بِسَنَدَاتِ الطَّابُو

نَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَنْ لِبَانِ الْكَبِيرِ «وَلَا نَخْصُ بِالْقَوْلِ مَقَاطِعَهُ اَخْرَى» فَكَيْفَ
يَكُنْ اَنْ تَنْزَعَ بِدِ اَصْحَابِ الْمَشَاعِرِ وَتَسْلِمَ لِلْحُكُومَةِ وَكَيْفَ يَحْوِزُ اَنْ

يتفع المجموع بمال الأفراد؟ وهب امكـن الامر وجازـن نظام جـديد وخرقـ
العهود الأولى هل تقوىـ الحكومة على ادارـة هـذه الاملاـك وضبطـ دخـلهاـ
(القول يـسرىـ على كلـ حـكومـاتـ العالمـ) وهيـ رـازـحةـ تحتـ حـلـماـ الثـقـيلـ؟
أـلمـ تـرـهـاـ تـأـبـىـ انـ تـجـارـيـ الاـشـتـراـكـيـنـ بـشـرـاءـ نـالـكـ المـشارـيعـ وـاستـرـدـادـهـاـ؟
أـلمـ تـرـهـاـ كـلـاـ خـرـجـتـ عـلـىـ هـذـهـ القـاعـدـةـ عـادـتـ بـصـفـقـةـ المـغـبـونـ؟ فـلـمـاـ اـذـنـ نـرـيدـ
انـ نـحـمـلـ حـكـومـتـاـ حـمـلاـ عـجزـتـ عـنـ اـرـقـىـ حـكـومـاتـ؟

انـ لـلـشارـعـ بـاـشـرـعـ حـكـمةـ فـهـوـ يـنـكـرـ عـلـىـ مـجـمـوعـ الـامـةـ الـانتـفاعـ بـالـ
اـفـرـادـ وـيـعـلـمـ انـ حـكـومـةـ بـاـلـهـاـ مـنـ الـمـشـاغـلـ وـالـمـتـاعـ وـبـاـ يـعـرـ عـلـىـ اـدـارـتـهـاـ مـنـ
الـعـالـ درـاكـاـ وـتـبـاعـاـ تـنـوـ تـحـتـ نـالـكـ المـسـؤـلـيـةـ وـلـذـلـكـ آثـرـ انـ تـبـقـيـ
بـيـدـ الـاهـالـيـ وـوـكـلـاـتـهـمـ اـعـضـاءـ الـبـلـديـاتـ. وـلـكـنـ استـدـرـكـ المـاحـذـيرـيـ التـيـ وـقـعـتـ
وـالـتـيـ بـهـاـ بـحـثـ فـلـمـ يـشـأـ انـ يـتـرـكـ الـبـلـديـاتـ حـرـةـ طـلـيقـةـ مـنـ كـلـ قـيـدـ بـلـ رـبـطـهـاـ
بـمـجـالـسـ الـادـارـةـ وـالـمـديـرـيـنـ وـالـقـائـمـيـنـ وـالـمـتـصـرـفـيـنـ وـالـسـلـطـاتـ الـقـائـمـةـ فـوـقـهـمـ
وـفـرـضـ لـهـوـلـاءـ حـقـ مـرـاقـبـتـهـاـ وـنـفـيـشـهـاـ كـلـاـ مـسـتـ الـحـاجـةـ وـاتـخـاذـ ماـ يـحـبـ اـتـخـادـهـ
مـنـ الـمـقـرـاتـ ضـدـهـاـ وـأـوجـبـ عـلـيـهـمـ مـعـاـونـتـهـاـ وـنـفـيـذـ قـرـارـتـهـاـ وـصـيـانـةـ اـمـلاـكـهـاـ
فـانـ فـعـلـواـ فـوـاجـيـاـ قـدـ قـضـواـ وـانـ اـهـمـلـواـ فـسـوـلـيـةـ شـدـيـدةـ يـتـحـمـلـونـ

هـمـ بـنـوـ طـلـبـ السـلـخـ وـالـلـاخـقـ عـلـىـ هـذـاـ السـبـبـ وـنـنـ نـسـأـلـ مـاـ الـذـيـ
مـنـ حـكـومـةـ عـنـ ثـبـوتـ التـلـاعـ وـالـاغـتصـابـ وـالـاغـتصـابـ مـنـ تـحـريـكـ القـانـونـ ضدـ
الـمـتـجـاسـرـيـنـ؟ الـحـقـ حـقـهـاـ وـالـوـاجـبـ مـنـصـوصـ عـلـيـهـ وـسـكـوتـ الـعـالـ مـرـبـ
وـغـرـيـبـ اـكـثـرـ مـنـ تـقـصـيرـ الـعـضـوـ الـبـلـديـ وـاـهـمـالـهـ
وـعـنـدـيـ اـنـ مـسـأـلـةـ غـرـسـ الـاشـجـارـ ضـمـانـةـ كـافـيـةـ لـوـ بـقـيـتـ الـمـشـاعـاتـ يـدـ

البلديات لأن الأهالي يعاونون ويحرسون الأماكن المفروضة بما عندهم من
الحراس اذ ان معظم النفع عائد إليهم ومديرية المالية لاتستأء اذا بعدوا عن
صندوقها وقام منهم من ينوب عنها

ولاشيء ادعى لتصغير النفس وفك عرى التضامن وأضعاف الاخلاق
من التضييق على المرء واعتباره قاصرًا عاجزًا ، ولاشيء يصيره رجالاً مثل
اطلاق يده وتشجيعه وتعويذه ان يعتمد على النفس وكلنا نذكر ان المجلس
السابق اعتبر البلديات قاصرة ووضع في عنقها نير الوصاية الثقيل فصغرت
نفساً وسأت حالاً واطلما حملت البلاد وحملنا على المجلس لرفع ذلك النير
فهل يجوز الرجوع اليه في العهد الجديد ؟ ام يجعل بنا ان نطلق يدها
ونعاونها في خدمتها المجانية الشريفة ونقومها بالنصح والارشاد والافتني نربي
الرجال ونذكر آمالهم ونعلمهم ان لهذا الوطن عليهم حقاً ؟ ...



يا أخي المسلم ويا أخي المسيحي

(الجامعة السورية ، في ٣ آذار سنة ١٩٢١)

لا الاكثار من العمال الوطئين ولا الاقلال من عددهم يجديان نفعاً ولا
الاتصال يشفي غل مر بديه ولا الاستقلال يروي ظماً طلابه ما دامت في
البلاد مسألة اسلامية مسيحية

العلة موجودة ومن انكرها فنفسه يخادع ومن احدق بها بصرآً وعمل
على مداواتها مخلصاً منها فقد وفي الوطن بعض حقه عليه

لقد اجتبوا الموضوع خشية ان يحرك سوأكـن ويثير كـوانـنـ ويدريـ
الرمـادـ عنـ نـارـ آـكـلـةـ نـوـدـ وـيـوـدـونـ لـوـ اـنـطـفـأـتـ إـلـىـ الـاـبـدـ لـكـنـ اـذـاـ اـقـتـصـرـنـاـ
بـالـبـحـثـ عـلـىـ تـسـطـيرـ الـحـوـادـثـ الـخـلـيـةـ وـتـدـوـيـنـ وـقـائـعـ الـلـاجـنةـ الـاـدـارـيـةـ وـتـرـجـةـ
الـجـرـائـدـ الـاجـنبـيـةـ دونـ انـ نـلـمـسـ الـعـلـلـ النـازـلـةـ فـيـنـاـ وـالـامـراضـ فـايـ خـيرـ للـبـلـادـ
يرـجـيـ وـاـيـةـ فـائـدـةـ نـجـيـ ؟

بلـ اـيـةـ عـلـةـ اـحـقـ باـهـتـامـ الـمـفـكـرـيـنـ مـنـ نـلـكـ الـتـيـ نـخـرـتـ الـجـسـمـ وـفـكـكـتـهـ
تـفـكـيـكـاـ صـيـرـهـ مـنـ الـهـلـاكـ عـلـىـ قـابـ قـوـسـيـنـ وـهـلـ مـثـلـهـ يـعـالـجـ بـالـتـاسـيـ
وـالـانـكـارـ وـهـلـ يـتـقـىـ شـرـهـ بـاـغـمـاضـ الـعـيـنـ ؟

انـ الدـلـالـةـ عـلـىـ مـصـادـرـهـاـ لـيـمـرـ السـبـرـ وـالـبـضـعـ اـدـفـيـ اـلـىـ الـحـكـمـ وـاقـرـبـ
إـلـىـ الصـوـابـ ،ـ وـالـاـشـارـةـ إـلـىـ مـوـارـدـهـاـ لـتـسـهـاـ النـارـ فـرـضـ مـنـ فـرـوضـ
الـذـمـةـ وـالـضـمـيرـ

تراث لي العلة وقرحتها وذبول الشقاء التي تجر وانا في الشام سنة ٩١٦
سبعين جمال باشا متهم بالمؤامرة العرية . عرفت حينئذ بين المتهمين شيئاً تونسياً
فاضلاً كان يمضي نهاره مرتلاً وليله مسبحاً بحمد الله فاستبشرت بقربه
وقلت قد بين الله علينا بالفرج لصلاحه ونقاوه . واذا به يساق ذات ليلة
للحجلد فكان اذا استغاث يقول : انا مسلم يا ناس لست من الکفار ولا
المشركون ! كان له مولاً وجب الجلد . ثم قمت الى مستشفى الغرباء وافت
بحاجب شاب مسيحي شعواله خاصرته فصار اذا استبطأ الطبيب المسلم يسب
له الدين ويطعن بالشیخین فصحت به يا هذا اية علاقة لثالث ابن تسب وهو ما
من اجل وشرف مخلوقات الله سابقاً ولا حقاً ثم خلوت بنفسي وتذكرت
ان المسلم يسب والمسيحي يتربى على ارتياح من بعضها وقلق لغير سبب موجب
الاما شامت الترية الفاسدة والموى فما اشق هذا الوطن وانعسه حظاً !

كل شيء فيه يدعو الاخرين الى التفاهم من مرافق وعادات وتقاليد
ولغة والاشواق عاملان على تقويض بنائه احدهما يريد ان يكون سيداً
والثاني لم يعد يقر له بالثابت من حقه والبيت بينهما ينهدم . مرت بهما عبر
الدهر وتصاريحه ولم يعتبر حتى اناخ عليهما بكلكله فافاقا وافتكرتا بتجديده
البناء قبل ان تعفو آثاره والبنية لا تقوم على اسس متينة الا اذا تساوى
الاخوان بالعمل حقوقاً وواجبات . فالمتساوأة هي اذ الضالة التي ينشدها
الوطن الناوس واضطراب حبلها فيها مضى كان مدعاه للتمزيق والتفرق
وليس في الاديان ما ينافي احكامها بل جميع الاديان تعلم التساهل والرفق
ولا تعطي لمؤمن على مشرك اثرة ورجحانه

كُلنا ندعى حب البلد وكُلنا نتمنى ان نراه سائراً الى المحل الذي يوْهله
اليه ذكاؤه المتذبذب ومكارم ذويه ولكن لو امطرته السماء ذهباً
لم استقر له مقام ولما صفت له حيّاً ومدام ان بقي الاخوان
متخاذلين

انفع علاج لهذا الداء ان يقال للإخوة حسبكما طيشاً وغروراً فلم ينلنا
منهما الا الذل والموان وخير طريق الى المساواة ان تقوم التربية وتتوحد
طريقة العلم فاذا جلس البنون في المدرسة الواحدة على مقاعد واحدة يتلقون
الدرس الواحد في الاخلاق ننمو في صدورهم العاطفة الوطنية ويعتبرون
انفسهم اخواناً على سرر متقابلين



الروح العسكرية الالمانية

(الجامعة السورية ، الاربعاء في ٩ اذار سنة ١٩٢١)

الانجermansisim كالانسلافيسم كلة يراد بها الميل لامجاد الوطن الالماني او الرومي الاكبر والواسع جداً وفناه والاعظم سوّداً ومجدًا ، الضام تحت جناحيه كل جرماني او صقلي . ولكنها لم تكن خطرة ومخيفة عند الروس مثلها عند الالمان لتأخر اولئك علمًا ورقىً وقيام اسباب داخلية وحواجز خارجية حملتهم ان يخفقوا من غلوائهم ويلطفوا من كبر ياههم ويعيشوا مع الناس مسلمين . اما الالمان فلـ يرهقوا ولم ينزلهم حيف منذ نزلوا في وسط اوربا بين الرين والدانوب

لم تطب لهم الاقامة حيث وقعوا بل شاقهم تراث الرومانيين وارض الفرنسيس وتنموا لو اصابوا منها مغناً يقيمون فيه وينسلون منه الى بحر الروم . منذ ذلك تولد فيهم ميل التوسيع والامتداد ، ومنذ ذلك كانوا خطرًا على جيرانهم وبلية

وكان ذلك الميل يتلون بتلون الايام فطوراً كان يتقصى ثوب الفتح ويتحرش بالحار وطوراً كان يرتدي رداء القناعة والاكتفاء بل الشعث ، ومرة تنازل مونيخ فيها ، وآخرى تثير فيها على الفرنسيس حرباً عواناً الى ان ظهر في الامة البروسياية فردریک غلیوم والد فردریک الكبير

كانت بروسيا يوم القيمة مقايلدها اليه امارة المانيا صغيرة لا حول لها
ولا طول فسلامها الى ابنه الفاتح مملكة ترعى حرمتها ويسمع صوتها في
بطرسبرج ولو ندره وباريس ولم يثر حرابة ولم يضرم نار خصم
والعهد بذلك الامير انه كان بخيلاً على نفسه وذويه ، بعد ويزن على
الطاهي طعام المساء الباقي ولكنـه كان على الجيش جواداً سخيناً
انقطع الرجل كل حياته الى بث حب الجنديـة في نفوس أمهـة فاستقدم
اليه كل جبار عـندـهـ من بـنيـ قـوـمـهـ وـمـنـ الـمـالـكـ الـجـاـوـرـةـ وـاـغـدـقـ عـلـيـهـمـ العـطـاءـ
وـقـامـ بـتـنـقـلـ بـهـمـ مـنـ قـصـبـةـ مـنـ مـدـنـةـ مـدـنـةـ وـهـمـ بـلـبـاسـ العـيدـ
مـعـدـاـ الـلـائـمـ وـمـتـفـتـاـ بـطـرـقـ الـاسـتـعـرـاضـ حـتـىـ سـرـىـ حـبـ الجـيـشـ إـلـىـ الـأـمـةـ
واـخـدـتـ نـسـوـيـ فـيـ صـدـرـهـ نـالـكـ الرـوـحـ الـعـسـكـرـيـةـ الـتـيـ صـارـتـ شـبـحـ اـورـبـاـ
الـأـسـوـدـ وـكـابـوسـهـ الـخـيـفـ

وـحـدـاـ حـذـوـهـ اـبـهـ الفـاتـحـ فـرـ يـدـرـ يـكـ وـنـخـاـ نـحـوـ هـمـ الـمـلـوـكـ وـالـوـزـرـاءـ الـذـينـ
تـعـاقـبـواـ مـنـ بـعـدـ جـلـوسـأـعـلـىـ الـعـرـشـ مـنـ حـولـهـ وـصـارـ الـانـظـامـ فـيـ السـلـكـ الـعـسـكـرـيـ
أشـهـيـ وـأـسـيـ ماـ تـنـوـقـ إـلـيـهـ نـفـسـ كـلـ المـانـيـ بـرـوـسـيـانـيـ مـنـ نـبـيلـ وـفـقـيرـ
وـشـدـ اـزـرـ الـمـلـوـكـ وـالـعـمـالـ بـتـعـزـ يـزـ الجـنـدـيـةـ الـفـلـاسـفـةـ وـالـمـفـكـرـونـ وـالـإـلـامـانـ
الـذـينـ ذـهـبـواـ إـلـىـ اـنـ الـأـمـمـ الـجـرـمـانـيـةـ اـمـتـنـ الشـعـوبـ اـخـلـافـاـ وـاـصـلـحـهاـ وـاـنـسـبـهاـ
لـلـبـقاءـ وـاـنـ فـيـ الدـمـ الـأـلـمـانـيـ قـوـىـ حـيـوـيـةـ غـيـرـ مـوـجـوـدـةـ فـيـ غـيـرـهـ مـنـ الدـمـاءـ
إـلـىـ مـاـ سـوـىـ ذـلـكـ مـنـ التـعـالـيمـ الضـارـةـ الـفـاسـدـةـ الـتـيـ سـمـتـ الـأـدـمـغـةـ الـأـلـمـانـيـةـ وـأـلـقـتـ
فـيـهـ الـهـوـنـ وـارـكـبـتـهـ مـتـنـ الـغـرـورـ وـالـطـيشـ وـدـفـتـ بـهـ إـلـىـ طـلـبـ الـوـحدـةـ
بـكـلـ لـسانـ

وقت للأمان امتهنهم سنة السبعين حيث اجتمع الشمل والتآمر العشيرة
كلها والاهل وحلق النسر الالماني في الجو يردد: المانيا المانيا فوق الجميع!
وبعدي اور با من حالي كلة المرور

واصابوا في ايام الامبراطور الحليم نجاخاً لم تعرفه امة من قبل بلغ بهم
الصلف والنزق حدّاً اعمى البصائر والأ بصار وضلّل العقول والافكار
فاعتقدوا جميعاً انهم من طينة اسني ومن عند ربهم مرسلون وبمفوthon لتطهير
الانسانية من الادران المعاقة بها والامراض الاجتماعية النازلة فيها واجراء عملية
الفصد ليخرج الدم الفاسد وي محل محله الدم الالماني الملعون حيّةً ونشاطاً واتمدين
الايم وتهذيبها على طريقتهم المثل . ولو بالبارود الحاف والسيف المسنون .
ولكن شاء ربك ان لا يدرك الباغي وطراً ولا ينال ارباً ففيض الله لغليوم
رجلين . خاله ادوار وداهية افرنسي (دلكانه) طوقاء بسلسلة من الحالفات رمت به
اليوم على شواطيء هولندا شريداً طريداً لا سميح له ولا شفيع . بعد ان
كادت تدق عنقه تحت المقصة لو لا او اصر قربى وصلات ارحام
الا ان تلك الروح العسكرية الخبيثة التي اضرمت نار هذه الحرب
الضروس لم تقت ولم تكسر شكيمتها بعد بل هي لم تزل حية . فـ ص ١٠
ال القوم تتحدين الفرص لظهور . ولقد استشعر الحلفاء ذلك وأيقنوا ان عالم ان
يهنا له بال ولن يصفو له عيش ولن تستتب به راحة وسلام ان لم تنزع تلك
الروح من الصدور وهم على خلاف بأمر الطريق الموصولة الى الغاية فنهم من
يرى المسيرة والنصح والارشاد والتعليم ومنهم من يذهب الى تحري بك
الفياق وانزال العقاب الصارم الاخير والمعذبين في كل بلد من بلاد الحلفاء

اعوان واشیاع وانصار وابیاع ولكن أهل المذهب الاول راجحون وحجتهم
غالبة فالغوس تجفل والفرائص ترتعد لمجرد ذكر التعبئة والتحریک والجراح
لم تضمد بعد والناس تنام على الطوى
ولفرنسا في المذهبين القول الفصل



طوفا المحبيل متلامسان

(الاحوال ، الخميس في ١٠ اذار سنة ١٩٢١)

وَحْدَهُ الْخَطْ مُتَلَامِسَانْ ، وَالْمُتَبَاعِدَانْ يَيْمَهُ وَرْبُوعَهُ وَتَرْبَيهُ وَرَقِيَّهُ مُتَقَارِبَانْ ،
وَرَبُّ الْحُورُونَقْ وَالسَّدِيرُ النَّازِلُ عَلَى الرِّيشِ النَّاعِمِ فِي سَرِيرِهِ وَالْهَائِمُ عَلَى
وَجْهِهِ فِي الْقَفَارِ يَأْكُلُ الْجَرَادَ وَيَفْتَرُشُ الْأَرْضَ وَالْحَصِيرَ مُتَشَابِهَانْ خَلْقَانْ
وَالْخَلْقَانْ وَعَادَاتَ وَتَقَالِيدَ تَشَابِهَانْ يَقْفَ عَنْهُ الْعُقْلُ الْبَشَريِّ حَائِرًا مُنْذَهَلًا

لَكُلِّ مِنْهَا مُسْلِكٌ وَطَرِيقٌ وَتَصْوِيرٌ وَتَخْيِيلٌ لَكُنَّ الْمَسَالِكَ وَلَوْ تَعَدَّدَتْ
وَالْمَذَاهِبُ وَلَوْ تَشَعَّبَتْ لَا تَنْفِي إِنْ بَنِي الْإِنْسَانَ مُتَحَدِّرُونَ مِنْ صَلْبٍ وَاحِدٍ
مُتَرْبُونَ فِي حَجَرٍ وَاحِدٍ وَانْهُمْ وَرَثُوا عَنِ الْأَبْوَابِ مِيَوْلًاً وَاحِدَةً وَنَزَعَاتٍ
تَنَاقِلُهُمُ الْأَنْسَابُ بِحُكْمِ تَلَكَ الْقُوَّةِ الْفَرِيَّةِ الَّتِي تَقْدِفُهَا الْأَرْحَامُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ
الْمُعْبَرُ عَنْهَا لِغَةً بِالْمَلِيلِ الْمُوْرُوثِ

فَالْمَحْضُرِيُّ فِي الْمَنْزِلِ الْفَخْمِ تَحْبِطُ بِهِ الْحَدَائِقُ وَالْمَرْوِجُ وَالْبَدُوِيُّ الضَّارِبُ
أوْتَادَ الْبَيْتِ الشَّعْرِيِّ فِي الْفَلَوَاتِ الْبَعِيْدَةِ يَسْتَعْمِلُانِ الْحَوَاجِزُ الْخَشْبِيَّةُ الْمَدْعُوَةُ
(بَارَافَانُ) الْأَوْلَ يَضْعُمُهَا عَلَى بَابِ الْفَرْفَرِ لِتَمْنَعَ النَّظَرَ إِنْ يَنْفَذَ إِلَى الدَّاخِلِ أَوْ
فِي الْقَاعَةِ لِيَقْسِمَهَا قَسْمَيْنِ وَالثَّانِي يَرْكَزُ هَاهِيَ الْبَيْتُ الْوَاحِدُ لِيَفْصِلَهُ شَقَّيْنِ
وَلِيَحْجَبَ الْعَيْنَ إِنْ تَقْعُ عَلَى الْعَيْنِ فَنَ كَانَ السَّارِقُ وَمَنْ كَانَ الْمَلَدَ ؟

وَرَبَّةُ الْخَدْرِ فِي الْقَصْرِ الْرَّاهِرِ إِذَا خَرَجَتْ لِلْنَّزَهَةِ وَرِيشُ الْقَبْعَةِ يَنْاطِحُ
السَّحَابَ تَأْبِطُ الْمَسَدِسَ الْمَنْفَجِرَ وَخَدِنَهَا وَالْوَزِيرُ يَفْعَلُانِ ذَلِكَ وَالْقَرْوَى

الذى يغزل الشعر ليحيك منه ثواباً متى ترك البيت لامر تمنطق بالسكنين
والختجر

وكلهم يلبسون السلاح دفاعاً واستدراكاً والنتيجة واحدة في الحالين
والنساء على ضفاف السين وربوع التاميز وبين أكبر الام جاهماً واسعها
فناء مجدات في السير مكبات على العمل بقاسمن الرجال الاشغال بكل فرع
من فروع الادارة والنشاط يقدمون للمنازل قسطها عليهم من المادة التي
تستر العمال وتغول الاطفال والقرويات في المزارع والقرى جزريات
مطبيعات قائمات باعمال الحراثة والمحاصد والاحتطاب يفين البيوت
حقها بفائدة ورباء

واللدفع يدوى عند المتعددين والبارود يسمع عند المتأخر بين في المآتم
والاعراس وفي كل مظهر من مظاهر الحياة

وللاولين ندوة منتخبة للاشراف تراقب العمال وتناقشهم الحساب وللعرب
الرجل والفلاحين هيئة مختارة تجتمع للمذاكرة والتقرير والتنفيذ حكمًا
كما طرأ على القبيلة طاريء او زاغ الشيخ عن الطريق
وامور غير هذه كثيرة كما ندل دلالة يينة ان بين الجالسين على القمة
وعند قدمي السلم الاجتماعي روابط واواصر لا تدرس ولا تعفو ولو تعاقبت
عليها الاجيال والسنون

وليس بين العلات التي وصفناها علة يجهها الذوق وتابها الطباع مثل
عادة هجر الامرأة المنزل وقيامها بالعمل الشاق في الخارج . ان للطبيعة
شرط واحداً هو غاية الابداع في الصفة والخلق فخذار ان تمس وقد

خصت هاتيك الشرائع الرجل بالعمل الخارجي والمرأة بتدبير المنزل وتربيه
البنين والعملان متوازنان ولم ترتأ ان تصير المرأة طبيباً او محامياً او عاماً في
المصانع لأن المنزل مهيجوراً والبنين مهملين هو البيت قوست اركانه وتدعى
بنيانه ولهي الصلات الزوجية تتوتر والروابط العائلية تنفكك والعمر
القومية تنحل ويعتريها النبول والنحول



الشعب في الانتخابات المقبلة

(الجامعة السورية ، في ١٦ اذار سنة ١٩٢١)

لقد لفظ القضاء حكمه ، فلغد الاحصاء وبعد غد الانتخابات على
ما يقولون

بشرى ترى بها البلاد تحقيق الاماني التي طالما نشتها فهي تتحقق لمعرفة
عدد البنين وهي شقيقة لترى نوابهم الـ كفاء في الجمعية الوطنية الدستورية عاملين
ولكنني من الذين يعتقدون ان ستمر بين الاحصاء والانتخابات وان نضامنا
وتلازم ما شهور طوبية واللجنة واقفة مكانها تعمل ما يفرضه الواجب
 ولو قابلوا ممتاناتها بالرد واقتراحاتها بالصدق في بعض الظروف

لا ابني اعتقادي على الحدس والتخيين بل على الارقام سيدة الاحكام
التي لا تقدم عليها بينة ولا تقبل الجدال

فالاحصاء لا يتم اذا قدر ان المهلة المحددة كافية الا واللجنة داخلة في
عطالتها الصيفية ولا تستلمه الحكومة الرئيسية الا وحرارة القبيظ قد صبرت
بيروت سكناً ثقيلاً ولا يمكن ان يصار الى الانتخابات قبل ان تضم
الحكومة واللجنة نظاماً خاصاً تحدد به الطريقة الانتخابية هل تكون تصويناً
عاماً يشترك به كل مالك حق الانتخاب ام انتخاب بالدرجتين . فان كان الامر
الاول فن هم المتخبون وان كان الامر الثاني فمن هم للدرجة الاولى المتخبون
وكيف تقسم المناطق الانتخابية ومن هم مالكو حق الانتخاب وابى عدد

يحق له ان يمثل ومن يتولى العمل وغير ذلك من الامور المأمة التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي لا بدّ من ازالتها في قالب مسبوك يسمونه نظاماً ومثل هذا النظام يفتقر لدرس عميق ومباحث دقيقة فلا يمكن ولا يجوز ان ينتهي بين يوم وليل او عشية وضحاها

فلا اثم ولا حرج ايتها الاخوان اذا شاءت القدر ان تفسح لنا الاجل ردهاً من الزم بعد لا سيما والعمل المنتظر هو من اهم الاعمال التي يدور عليها البحث فليمهلنا وليعذرنا الطلاب الضامنون لنفسهم الفوز

لقد جرنا الى هذا الحديث الطويل ما نسمعه من الانتقاد المر كل يوم كأننا دخلاء في البلاد . لا سيم لافيها ولا نصير . او كأن الحياة موقوفة على العضوية وتالله لو عرفت ان اكثريه من بني قومي لا تربدي لو دعت الجنة وجعلت يبني وبينها مراحل ومراحل ولكن هب كان لهم ما يريدون ودعيت الامة الى الانتخابات في週の間の間隔を表す。の間隔を表す。

اسبوع القادر فلا اظن ان البلاد تناول بغيتها منها او تتمكن من اظهار رغائبه كلها فيها وهي على غير استعداد ولو كانت النيات منصرفة في غير مجرها الحسن لا مرروا بها اليوم والقوا ببعتها في عنق المتسرعين فالشعب يخلو عادة بنفسه قبيل الانتخابات يدرس ويتأمل فتبين له الاحزاب العلل وطرق مدواتها ويفق امامه المرشحون متكلمين بصراحة ووضوح يستطعونه رأيه وهو حينذاك يديه عن علم ووقف ونحن لم نقرأ بعد مقالاً في نقطة من النقاط الاساسية التي يجب ان يفكرون بها الناس في ايام الانتخاب . ولم نسمع محاضرة القيت في موضوع انتخابي . بل هنالك

نفة واحدة تردد : الريحنة ! الريحنة ! كأنها سبب الشقاء . ومصدر المخنة والكربة والبوس

ولم نر الا حزباً او حزبين طلباً استقلال لبنان المنفصل وحرية الاديان
وحزباً او حزبين يطلبان الوحدة مع استقلال للبنان ذاتي وحرية الاديان
فاذأنا نحن في غير مسألة الانصال والانفصال كأنما من حزب واحد
اما التربية . واما الادارة الوطنية . واما الاقتصاد والنفقات وانقاص
جيش الموظفين الاجب . واما توحيد المكوس والرسوم وسائر الاموال
الاميرية في كل انحاء البلاد فلم يلم بها قلم . ولم يتم عنهم الناسان .
ولم يتعرض لها باحث !

نـحن في بلد امتنع علينا فيه التفاهـم وعلقت الـريـبة في النـفـوس فـكـيف
توـبـدـارـت تـجـهـلـهـ وـطـنـاـ مـسـتقـلاـ يـخـابـرـ الشـعـوبـ مـخـابـرـةـ النـدـ لـلنـدـ وـلـاـ تـفـتـكـرـ
بـالـقـرـيـةـ الـتـيـ تـزـيلـ الـرـيـبةـ مـنـ صـدـرـ النـشـءـ الـحـدـيدـ لـتـحلـ مـلـمـاـ الثـقةـ
وـالتـضـامـنـ ؟؟؟

والادارة الوطنية هي عندنا بيت القصيد نتهامس بها في الليل . ولا شيء يمنعنا عن طرق بابها في النهار . ولا ذنب ولا جرم علينا ولا عار لو قلنا البلاد بلادنا وعلى اكناها تقوم فلنا ادارتها ولهم الاشراف . ويسنا وينتم عرب الحب والاخاء تنمو وتتفوّى . ولكن هل نحن على ثقة من كفاءتنا فيها . وإذا خانتنا الكفاءة ولم نظير على علو الواجبات فهلا تخشى ان نحرّمها الى اجل طوبل . ام الدخول بها تدريجياً والتمرّن على مصادرها ومواردها اضمن واولي ؟

دعوا اللجانة فهي لن تجهل واجباً . ولن تحدث في الحقوق الوطنية ثلماً
باذن الله . ومن يقوى ان يفعل في ظروفها اكثراً واعطى الضمانة اخلينا له
المكاتب

وليطلع الشعب على الامور التي يصح ان تكون قاعدة للانتخابات
المقبلة حتى اذا قال قوله بها كان القول مستندآً لانتواب في مباحثهم العتيدة
ودعامة لهم يوم يجلسون على المقاعد الوئيدة !





فهرس الكتاب

صفحة

بيان من الاستاذ جوزف ابو خاطر	٣
المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر للاستاذ عيسى المعلوف	٧
مؤامن الفقيد	١٢
المرأة	١٧

المقدمة

مقدمة اولى خليل بك مطران	٣٩
مقدمة ثانية للاستاذ شبل دموس	٤٣

خطب متفرقة

كلة في البطريرك الجرجييري	١
رثاء ايه	٤
المعارض	٦
العناصر العثمانية	١٤
كلة في يوسف فرنكنو باشا	٢١
كلة في اوهانس باشا	٢٤
خطاب امام الجنرال غورو يوم اعلان لبنان الكبير	٢٦

صفحة

ابحاث في الاجتماع والسياسة

العنصر العربي بين المئتين	٣٠
المبعوثان	٣٣
لا احرار في لبنان ولا محافظين	٣٧
الحال وابن الاخت (المقالة الاولى)	٤١
الحال وابن الاخت (المقالة الثانية)	٤٦
المسألة المصرية والحزب الوطني	٥٠
خطرات افكار او عبرة وذكر	٥٣
المسألة اللبنانية	٥٨
واجعلوا الامر ينسكم شوري	٦٤
بيان العدد الاول من جريدة «الإخوااطر»	٦٥
أسباب الحالفات	٦٨
التاريخ يعيد نفسه	٧٣
نحو... والدول	٧٨
أسباب الحالفات — عود على بدء	٨٣
العيد الوطني	٨٨
الانتخابات	٩٣
الحالة السياسية	٩٦
الامهات	١٠٠
لا تتجلووا في الحكم	١٠٢
الخطير العربي	١٠٧

صفحة

الحرب	١١٥
صفحة من التاريخ	١١١
انكلترا والمانيا	١١٧
سبحان الله	١٢٢
الشهر المنصرم	١٢٤
ماذا تجنب المانيا الحرب اليوم	١٢٩
الحمد لله	١٣٢
الصحافي في لبنان	١٣٦
الشهر المنصرم	١٤١
الوطن والعرض	١٤٦
الناصري	١٥٠
الهواء الاصغر	١٥٢
فرنسا واسبانيا	١٥٥
الشهر المنصرم	١٦٠
الخيم الرحيل	١٦٣
الحالة في البلقان	١٦٥
محكمة الشرف	١٦٨
لبنان	١٧١
المساواة توخذ ولا تعطى	١٧٤
رجلان قد تخاصما	١٧٨
سابا باشا	١٨١
التوازن الدولي	١٨٥

صفحة

قيصر روسيا	١٨٩
حرب البلقان	١٩٣
المطامع البشرية	١٩٥
فرنسا وانكلترا في سوريا	١٩٩
النمسا وامبراطورها	٢٠٢
المانيا وانكلترا	٢٠٥
مؤتمر لندره	٢٠٨
بين الامس واليوم	٢١١
مواطن الداء والدواء	٢١٥
رومانيا وبلغاريا	٢١٩
عبد الحميد	٢٢٢
ما وراء هذا المنعطف	٢٢٥
بيان	٢٢٧
الوطن	٢٣١
برعم يتعرق	٢٣٥
بيان	٢٣٨
هل اذنت الساعة	٢٤٠
الجمعية الوطنية الدستورية	٢٤٤
سياسة التصرّف	٢٤٧
كلنا ملومون	٢٤٩
خطرات افكار حول الجمعية الوطنية	٢٥٢
معاهدة فرساي	٢٥٦

صفحة

حديث مجلس	٢٥٩
الشاعات	٢٦٢
يا أخي المسلم و يا أخي المسيحي	٢٦٦
الروح العسكرية الألمانية	٢٦٩
طرفًا الحبل متاسان	٢٧٣
الشعب في الانتخابات المقبلة	٢٧٦



اصلاح خطأ

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣	٨	متغلاً هل	مستغلاً فهل
١٨	١٩	مسيحي	مسيحي
٣٩	١١	اذ	ان
٤٥	٢٠	اهوـ	المهـى
٦٠	١٤	والتضامن	التضامن
٦١	٢٠	آخرـاً	آخرـ
٦٥	١٣	منـها	منـا
٩٧	١١	مشحوذاً	مستحوذاً
١٢٧	١٧	رئيسـ الحكومة	رئيسـ حـكومـة
١٦٧	٢٠	ـها	ـها
٢١٠	٤	قد وجدوا	فقد وجدوا
٢٢٨	١٤	ـنة	ـتـ
٢٥٦	٧	علىـ	إلىـ
٢٧٧	١٧	مدواتـها	مـداوـتها
٢٧٨	١٢	الـحـدـيد	ـالـجـدـيد



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanearb.com رابط بديل

This preservation photocopy was made and hand bound at
BookLab, Inc., in compliance with copyright law.

The paper is Weyerhaeuser Cougar Opaque

Natural, which exceeds ANSI

Standard Z39.48-1984.

1993

